

ديوان أبي البركات



للشاعر المجاهد
سليمان باشا بن عبد الله الباروني

اعتنت به
زعيمة بنت سليمان بن عبد الله البارونية

329



مسقط - القاهرة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م



مكتبة مسقط - مسقط

ص.ب ٩٩ الحمراء الرمز البريدي ١٣١

مسقط - سلطنة عمان

هاتف: ٢٤٨٣٥٥٣٣ - ٠٠٩٦٨

فاكس: ٢٤٥٣٧٠٩٢ - ٠٠٩٦٨

نقال: ٩٩٣٤٠٨٣٥ - ٠٠٩٦٨

Email: mctbooks@hotmail.com

مكتبة مسقط - القاهرة

هاتف: ٠٠٢١١٥٠١٠٤٩٤

Email: mctbookscairo@hotmail.com

ديوان السيد البَرُوني

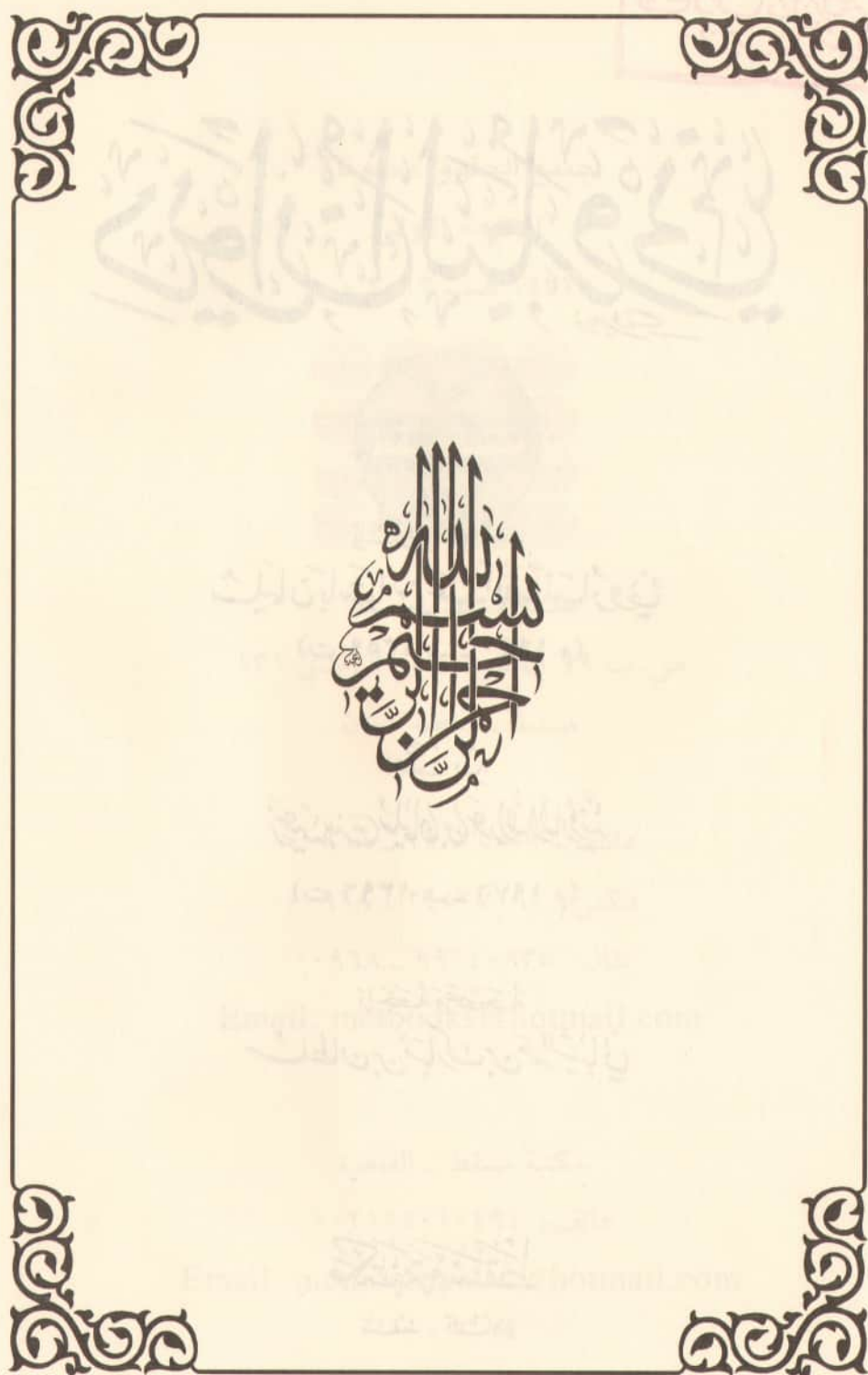
لِلشَّاعِرِ الْمُجَاهِدِ
سُلَيْمَانَ بَاشَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَارُونِيِّ
(ت ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م)

اَعْتَنَتْ بِهٖ
زُهَيْرَةُ بِنْتُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَارُونِيَّةِ
(ت ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م)

رَاجَعَهُ وَصَحَّحَهُ
مُطَّلَانُ بْنُ مُبَارَكٍ بْنِ حَمْدِ الشَّيْبَانِيِّ

مَكْتَبَةُ مَسْقُطَ

مَسْقُط - أَلْقَاهُ



كَلِمَةٌ بِقَلَمِ الْمُرَاجِعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد ؛ فهذه هي ثالثُ طبعات ديوان الشيخ المُجاهد سليمان باشا الباروني ، أصدرَ الشاعرُ نفسه أولَها في مطبعته (الأزهار البارونية) بِمِصْرَ سنة ١٣٢٦ هـ ، ثم أعادت ابنته زعيمة نُشرَ الديوان سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ؛ مُضَيِّفَةً إليه جزءاً ثانياً ، ضَمَّتْهُ قصائده التي لم تُنشر . وها نحن نعيد نُشرَ الديوان في حلة جديدة ، بعد نفاذ طبعتيه السابقتين .

* سُلَيْمَانُ بَاشَا الْبَارُونِي :

سليمان بن عبد الله بن يحيى الباروني (وُلِدَ : ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م - توفي : ٢٣ ربيع الأول ١٣٥٩ هـ / ١ مايو ١٩٤٠ م) زعيمٌ سياسي ، ومؤرِّخٌ أدبٌ .

وُلِدَ في جَبَلِ نَفُوسَةَ بَلِييَا . أخذ العلم عن أبيه الشيخ عبد الله بن يحيى الباروني (ت : ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م) ودرَسَ في جامع الزيتونة بتونس ابتداءً من سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م . ثمَّ في الأزهر بِمِصْرَ منذ عام ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م ، ثم تَعَمَّقَ في العلوم الشَّرْعِيَّةَ في معهد قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف اطفيش (ت ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م) بالجزائر سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م .

دخل مُعْتَرِكَ السياسة في عِزِّ شبابه ، واختير لِمَنْصِبِ (عضو مَجْلِسِ المبعوثان) في الأستانة عاصمة الدولة العُثمانيَّة ، مُمَثِّلاً عن لِييَا ، وقُلْدَ لقب (باشا) وقاوم الاستعمار الإيطالي لِييَا ، وأنشأ جيشاً نظامياً لمواجهة سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م . وانتخِبَ رئيساً لجمهورية طرابلس ؛ التي تأسست سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م .

من منجزاته الثقافية : إنشاؤه مطبعة الأزهار البارونية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م ، وهي أوْلُ مطبعة يؤسسها لِييَا بِمِصْرَ . وتأسَّسَ لجريدة

(الأسد الإسلامي) في مصر سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م ، وإنشاؤه جريدة (الباروني) باستنبول؛ مُخَصَّصَةً للقضية الليبية عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م . وله من الكتب: تعليقات على «سُلم العامة والمبتدئين» (مطبوع) و«مختصر تاريخ العائلة البارونية» (مخطوط) وكتاب «الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية» جزآن، طُبِعَ الثاني منهما. وديوان شعر (مطبوع) مع مقالات عديدة منشورة في الصحافة العربية. وكان يُعَدُّ لَجَمْعِ كتاب يتحدث عن «تاريخ الحزب في طرابلس الغرب» غير أن الظروف لم تُسَعِّفه ، وبقيت مَسَوَّدَاتُه دون تبويض أو ترتيب .

ارتبط بعلاقات واسعة مع القادة والسياسيين والعلماء في أنحاء العالم ، وزار مُختلف بقاع العالم العربي والإسلامي ، واستقبله بعض ملوكه: كسلطان العثمانيين ، وشريف مكة ، وخديوي مصر ، وسلطان عُمان ، وإمامها ، وملك العراق . وسعى إلى إنشاء «جامعة إسلامية» لتوحيد كلمة المسلمين . توجَّه آخر عمره إلى مُمبَاي (Mumbai) بالهند للعلاج ، ولم يَعْشْ سوى ساعات قليلة حتى شلَّ عن الحركة ، وفيها توفي ودُفِن . ثم نُقِلَ جثمانه إلى طرابلس بتاريخ ١ مُحَرَّم ١٣٩٣ هـ / ٥ فبراير ١٩٧٣ م^(١) .

* زَعِيْمَةُ الْبَارُونِيَّةِ :

زَعِيْمَةُ بنت سليمان بن عبد الله بن يحيى البارُونِيَّةِ (وُلِدَتْ : ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م - تُوفِيَتْ : الإثنين ١١ جمادى الآخرة ١٣٩٦ هـ / ١٠ مايو ١٩٧٦) كاتبة مؤرَّخةٌ أدبية .

وُلِدَتْ في جادو إحدى قرى جبل نفوسة بليبيا ، وتلقَّتْ دراسَتَها الابتدائية في استنبول بتركيا ، ثُمَّ أكملت دراستها باللغة العربية بعد العودة من تركيا وأثناء تَنَقُّلاتِهَا مع والدها بين الأقطار العربية ، وبعد وفاة والدها الكريم سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م ، انتقلت مع إختوتِهَا مِنْ عُمان إلى ليبيا ، واستقرَّ بِهِمُ المقام بطرابلس .

عُيِّنَتْ في سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م مُدَرِّسَةً في المرحلة الابتدائية ، ثُمَّ

(١) أهم مصادر ترجمته: كتاب أبي اليقظان «سليمان باشا الباروني في أطوار حياته». ومؤلفات ابنته زعيمة الآتي ذكرها.

تَقَلَّبَتْ فِي الوظائفِ التَّربويَّةِ ، فاشتغلت مُفَتِّشَةً ، فنانةً لِمُدِيرَةِ دارِ
المعلِّماتِ ، فريسةً لِمَكْتَبِ مَحَوِّ الأُمِّيَّةِ ، وكانت من الأعضاء المؤسسين
لِجَمْعِيَّةِ النهضة النسائية في طرابلس سنة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م .

شاركت في عدة مؤتمرات منها: مؤتمر المرأة الأفروآسيوية بالقاهرة ، سنة
١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م ، ومؤتمر الكتاب والأدباء الليبيين المنعقد ببنغازي في
فبراير ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م .

مِنْ أَهمِّ آثارها:

- ١ - «صفحات خالدة من الجهاد: المُجَاهِدُ الليبيّ سليمان الباروني» (مط) ،
القاهرة - مطبعة الاستقلال الكبرى ؛ ١٣٨٤ هـ ، وهو كتاب واسع ،
سردت فيه مواقف رائعة من حياة والدها الشيخ المُجَاهِد ، مع تجميع
وترتيب لِمُذَكِّراته والأوراق الخاصة به . ويبدو أنَّها كانت تنوي إصدارَ عدَّة
أجزاء عن والدها ؛ ضَمَّنَ سلسلة تُحْمَلُ عنوان «صفحات خالدة من
الجهاد» كما تُشير إلى ذلك في بعض تعليقاتها .
- ٢ - «سليمان الباروني - تعريفٌ موجزٌ»: (مط) ؛ مطابع دار لبنان للطباعة
والنشر - بيروت ؛ ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م ، وهو في ٢٣ صفحة .
- ٣ - «ديوان الباروني» ؛ سيأتي الحديث عنه لاحقاً .
- ٤ - «القَصَصُ القومي ؛ فَضْلٌ بعنوان: الكَرَامَةُ الحَقَّة» ؛ حَوْلَ الجِهَادِ الذي
رفع البارونيُّ باشا ورجاله لواءه في طرابلس الغرب . (مط) .
- ٥ - «أجوبة صادقة عن أسئلة مهمة» ؛ وهي مجموعة سؤالات حرَّرها الشيخ
أبو اليقظان لَمَّا كان بِصَدَدِ إعدادِ كتابه عن المُجَاهِدِ الباروني ، ثُمَّ أرسلها
للسيدة زعيمة ، فأجابت عنها بِمَا يُزيل أيَّ شبهة أُثيرت ، أو يُمكن أن تُثار
حول حياة والدها . وقد طُبِعَتْ ضِمْنَ كتاب أبي اليقظان المذكور .
- ٦ - مقالاتٌ منشورة في الجرائد والمجلاّت ، مثل مجلتي: «صوت المرئي»
و«الأفكار» الطرابلسيتين .

تمتاز زعيمة بأسلوبها القصصي الشيق الخفيف الروح ، كما تظهر في
مدوناتها الروح الفدائية التي ورثتها عن والدها ، وقد تركّز إنتاجها الأدبي

حول هذا المِخْوَرِ ، كما يبدو ذلك واضحاً من قائمة آثارها ، وتُعدُّ كتاباتها
أوثقَ مصدرٍ عن حياة والدها ؛ لِطُولِ ملازمتها إياه في حِلِّهِ وتَرْحَالِهِ^(١).

* هَذَا الدِّيَوَانُ :

يُضَمُّ الدِّيَوَانُ قصائدَ الباروني منذ سنة ١٣٠٥ هـ ، وهو طالبٌ بتونس ،
إلى آخر قصيدةٍ قالَهَا قبل وفاته بأشهر سنة ١٣٥٧ هـ ، وهو في صُحَارَ
بِعُمَانَ ، ونستطيع من خلال تأريخه لقصائده أن نقول : إن القصيدة رقم (٢٦)
من هذا الديوان هي أولُ نظمه - حسب ظنّه - أنشأها بتونس سنة ١٣٠٥ هـ
تقريباً ، وهو لَمَّا يبلغ العشرين من عُمره ، ثم أعقبها بالقصيدة رقم (١٤)
التي نظمها في ليبيا في حدود سنة ١٣١٠ هـ ، أو قبلها بقليل ، ثم كانت
الثالثة ١٣١٢ هـ ، أنشأها بوادي ميزاب ، وهي القصيدة رقم (٣٤) . وتتابع
بعد ذلك نَظْمُهُ ، حتى رآه مطلع سنة ١٣٢٦ هـ ، يَصْلُحُ أن يُجْمَعَ في
ديوان ، وسطَ إلحاح الأصدقاء ، فنشره بِمَطْبَعَتِهِ «الأزهار البارونية» بمصر في
جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ هـ .

كان الديوانُ في طبعته الأولى مجموعاً صغيراً ، يبلغ عدد صفحاته ١٢٨
صفحة من القطع الصغير (١٩×١٣ سم) ، وأشرف على طبعه الشاعرُ الباروني
نفسه ، وضمَّ ٨٦ قصيدة (حسب ترقيمنا في هذه الطبعة) ، ثم أضاف إليه
- قُبَيْلَ اكتمال طبعه - مَلَزَمَةً مرقمةً ترقيماً مستقلاً في ٣٢ صفحة ، احتوت
على ١٢ قصيدة ، بعضُها مراسلات أدبية بين الباروني وشعراء زمانه ، وثلاثُ
منها قصائدُ قالَهَا في تلك السنة (سنة إخراج الديوان) حَمَلَتْ عنوان «تَهَانِي
الدُّسْتُور» ؛ عَقِبَ إعلان الدستور العثماني بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٠٨ م .

وفَوَرَ صُذور الديوان تناولته أيدي الأدباء بالتقريض ، فارتأى الباروني أن
يختار جملةً من التقاريط ويُلحِقها بالديوان ، فأضاف إليه مَلَزَمَةً جديدة من
١٦ صفحة ، تتضمن ١٣ تقريضاً لعدة شعراء ، مثل : إمام أفندي العبد ،
وأحمد الفساطوي ، وسعيد الباروني ، وطنطاوي الجوهري ، وقاسم
الباروني ، وأحمد الطيب البشتي الطرابلسي .

(١) الترجمة منقولة بتصرف من كتابي «معجم النساء العمانيات» . وانظر مصادرها فيه .

وفي سنة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م عَزَمَتْ زعيمة بنت سليمان البارونية على إخراج طبعة ثانية للديوان ، واستغرق عملها سنة كاملة ، لاشتغالها بِجَمْع ما لَمْ يُنْشَر من قصائد والدها الباروني باشا ، فَضَمَّت إلى الديوان ما يقرب من ٤٤ قصيدة ، جعلتها في جزء ثانٍ مُكْمَلٍ له ، وأصدرت الكلَّ في مجلد واحد يضم ١٥٥ مقطوعة شعرية (حسب ترقيمنا).

وفي الحقيقة كان عملُ زعيمة مُرهقاً ، لا يَقُومُ غيرُها مقامَها في إنْجَازِهِ ، نظراً لِمُلازمتها لوالدها - خاصَّةً في النصف الأخير من حياته - ودِرَائتها بظروف كتابة القصائد ، وطريقة والدها في تدوينها. وَمِمَّا يُصَعِّبُ المهمةَ أن نعلم أنَّها لَمْ تكن تجمع قصائدَ تامَّةً رُفِعَ عنها القلم ، إنَّما هي أَشتاتٌ من أشعارٍ وخواطرٍ لَمْ يُكْمَلها الباروني أحياناً ، وأُصْلَحَ فيها الشيء الكثير أحياناً أخرى .

لذا ، فإن ما يراه القارئُ من بعض الخلل في قصائد الجزء الثاني من هذا الديوان ، مَرَدُّهُ إلى هذا السبب. والواقعُ أن مقدمات زعيمة على القصائد وتعليقاتِها لا تقلُّ في أهميتها التاريخية من تعليقات الشاعر نفسه ، كما أنَّها أَضَفَتْ إلى طبعة الديوان الثانية صبغة توثيقية؛ بنشرها مجموعة من صور الباروني ، ووثائقه بخط يده .

وتأتي هذه الطبعة الجديدة لِتُحييَ مآثر الباروني باشا ، وجهودَ زعيمة في عنايتها بتراث والدها. وليس لي فيها من الزيادة شيءٌ يُذَكِّر ، سوى تعليقات توضيحية معدودة حَتَمْتُها بحرف (س) ، كما سَمَحْتُ لنفسي - تيسيراً للقارئ - أن أَرَقِّم المقطوعات الشعرية في الديوان ، ثم أبني عليها الفهارس المفضلة في الأخير ، وقد اعتمدتُ على الطبعتين السابقتين في ضبط النص ، وَوَضَعْتُ الصور والوثائق في موضعها من الديوان. أسأل الله التيسير ، والتسديد ، والتوفيق .

سلطان بن مُبارك بن حمَد الشيباني

مسقط؛ صبيحة الجمعة

٢ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ

٦ مايو ٢٠١١ م

ديوان

الباروني

لناظمه الفقير الى مولاه الغني سليمان بن

عبد الله الباروني النفوسي كان

الله لهو حقق آماله

(حقوق الطبع محفوظة لناظم)

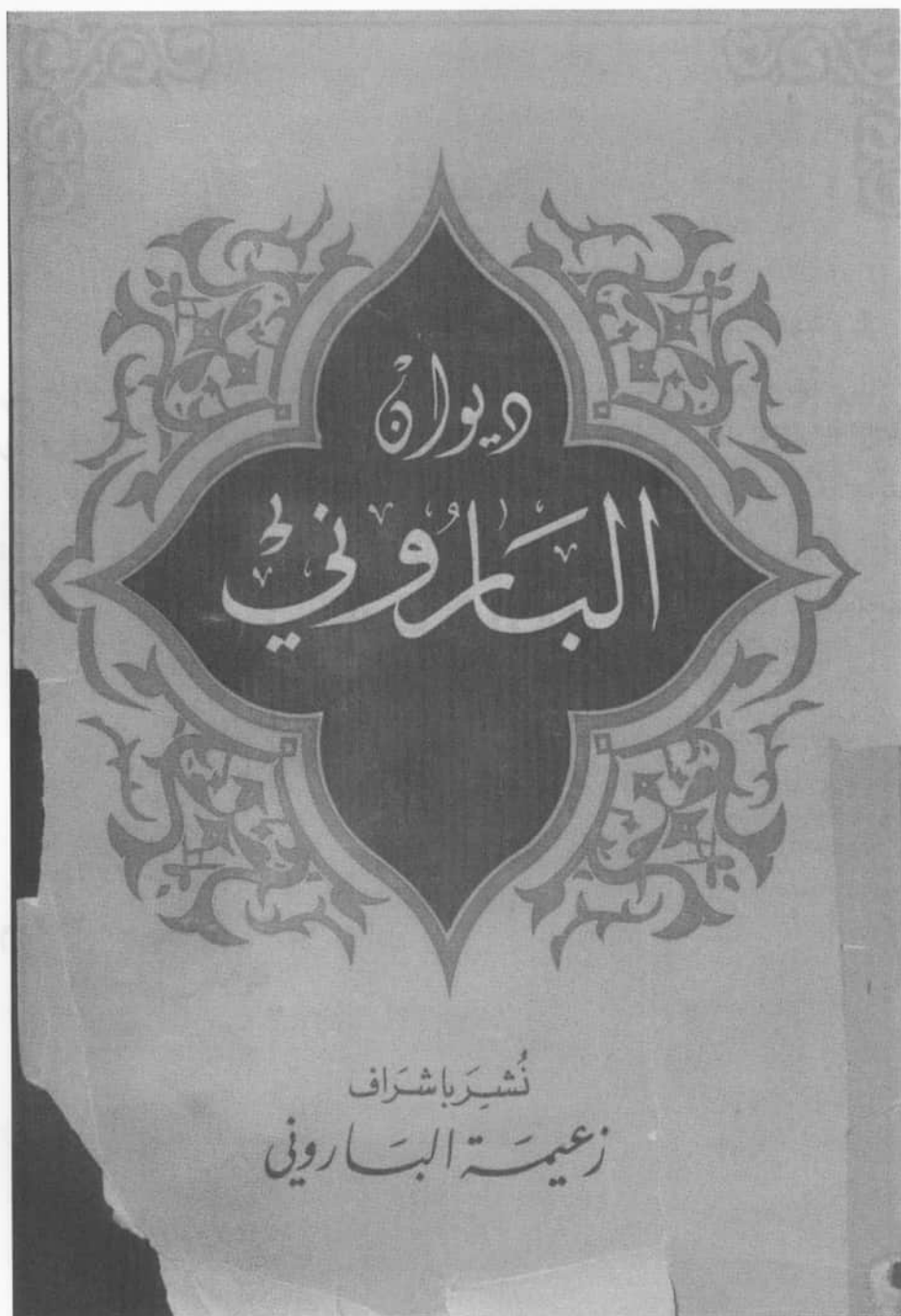
طبع بمطبعة الازهار البارونية

(لصاحبها سليمان الباروني وأخويه)

في الجبانية (بشارع محمد علي) بمصر

جمادى الاول سنة ١٣٢٦

صورة غلاف الطبعة الأولى من الديوان



صورة غلاف الطبعة الثانية من الديوان

ديوان الباروني

الجزء الأول

الإهداء

إلى شهداء الحق على هذا التراب الغالي .
إلى أبناء هذا الوطن الطاهر العاملين لحفظه سعيداً بدينه وديناه ، في
ظلال الإسلام المجيد ، وشريعته السمحاء ؛ الذي قدم أمثال الباروني في
نصرته أعز أوقاتهم وما يملكون .
إلى الصادقين مع ربهم من أبناء الأمة الكريمة ، والمصدقين بالأبوة
المخلصين .
مع التحيات العطرة لذكراهم .

بنت الوطن

ز . البارونية

في ١٥ شعبان سنة ١٣٩٢ هـ

الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٢ م

طرابلس - ليبيا

مقدمة الجزء الأول

لا شك أن التقديم فن كغيره من الفنون ، سواء فنون العلم أو الكتابة أو غيره ، وهذا الفن المجيد يعرفه مَنْ وفقهم الله فيه ، سواء كان المقدم له كاتباً علمياً ، أو أدبياً ، أو تاريخياً ، أو كان ديواناً من الشعر ، كما أن للشعر هو الآخر اليوم أنواعاً ، كانت ولا تزال تتوسع وتكاد تغطي على الشعر الموزون ، وهذا أيضاً يعرفه مَنْ هم أصحابه مِنَ الدارسين لتطوراته المستمرة خصوصاً في الأمة العربية الكبيرة في ظروفها الراهنة ، فأنا لا أدعي معرفة كبيرة ، ولا دراسة عميقة ، إنما أقدم ما جمعته من أشعار المغفور له والذي (سليمان الباروني) المطبوع منه منذ سنة (١٣٢٦ هـ) وما لم يطبع منه ، وبعضه نشر في الجرائد والمجلات في حينه ، مسرورة لتوصلي لجمع ما أمكنني جمعه ، ويحدوني لذلك ما يلي :

١ - عقيدتي في أنه قول يطفح بالصدق والأمانة ، والشهامة ، وحب الفضيلة والأوطان ، وما يجز لذلك .

٢ - إعطاء هذه الخلجات للمطلع عليها الصورة المتسلسلة لأيامه ؛ التي عاشها منذ أوائل شبابه بين الحلو والمر .

٣ - تسجيله للأحداث التاريخية حباً للحقائق وللتاريخ الصحيح ، حباً عميقاً خالجه إلى آخر قطرة من حياته .

٤ - تساؤل المطلع على ديوانه الذي نفذ منه ما تركه رحمه الله مطبوعاً ، وقوله : وأين ما قاله بعد هذا؟؟ .

وفوق هذا ما دمت لا أجد من يتحمس لتقديم مخلفاته في الظروف المستعجلة؛ التي تلازمي دائماً والأمر لله .

فإنني يسعدني أن تترك مخلفات مَنْ تركوا هذا العالم بكل احترام (تقدم نفسها بنفسها) فمن فطر على استقصاء الحقائق لا شك يتجاوب مع آثار الراحلين بكل محبة يستحقونها إن شاء الله .

إذاً مع (الباروني) منذ دخوله ساحات العلم الجليل ، في الجامع الأعظم بتونس الخضراء سنة (١٣٠٥ هـ) إلى ما قبل وفاته بأشهر معدودات ، سنة (١٣٥٨ هـ) وهو في عُمان العربية ، يبذل في سبيل الواجب بقية دمائه إلى أن سقط ليحتضر وله في مدينة بومبي الهندية يوم واحد لا غير ، وفارق الحياة يوم أول مايو (١٩٤٠ م) ، وهو يوم (٢٣) ربيع الأول سنة (١٣٥٩ هـ) ، رحمه الله وأنزله مع المخلصين المكرمين عند ربهم ؛ آمين .

بنت الوطن وابنته المخلصة

زعيمة البارونية

في ٦ شعبان سنة ١٣٩٢ هـ

الموافق ١ - ٩ - ١٩٧٢ م

طرابلس - ليبيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أفصح من نطق بالضاد من النبيين ، المنزل عليه ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ ، وعلى آله الأتقياء وأصحابه الأولياء ، أما بعد .

فقد كثر طلب أصدقائي مني تدوين ما نظمته من القصائد ، وطبعه ، وإذا لم أجد بداً من المساعفة بادرت بالإجابة غير غافل عن أن «كتاب المرء عنوان» عنه ، وأن ما قلته لم يكن في درجة ترضي فحول الشعراء ، أو يصبو إلى مطالعته عشاق الأدب والأمرء ، وأن أصدقائي لم يخف عليهم ذلك ؛ إذ ليسوا ممن (يعرف الحق بالرجال) وما حملهم على الطلب إلا محض الوداد ، وما أجبته إلا لأرضيهم وأخدم أرباب الإصلاح والانتقاد ، مؤملاً أن لا أكون من حزب للحق لا ينقادون ، وأن لا يشملني قوله تعالى : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ .

سليمان الباروني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً وصلاة وسلاماً

[١] - قلتُ القصيدة الآتية في مدح جلالة مولانا السلطان (عبد الحميد)^(١) يوم احتفالنا بافتتاح مدرسة (يفرن) المعروفة الآن بالبارونية ، وقد حضر فيه سعادة عزت باشا متصرف اللواء إذ ذاك ، والموظفون كافة ، والأعيان من بلاد متعددة ، وخطبت بها بعد خطبة الباشا ، وكان ذلك يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ هجرية :

ظهرت محاسن ذا الزمان فقابلت	بالبشر والإقبال والخير المزيد
إذ عاد ^(٢) تشييد المدارس قربة ^(٣)	في ظل سلطان الورى عبد الحميد
ابن المليك المرتضى والمجتبى	وأمرنا فيما مضى عبد المجيد
جاد الزمان على الأنام به فمذ	نشر العدالة زلزل الركن العنيد
دامت له الرايات قاهرة العدا	فاحرسه بالظفر المؤبد يا مجيد
أسد الملوك به المشارق أشرفت	وبه المغارب حقها الرعب الشديد
(ملك تربع في أريكة ملكه	ما بين سيطرة وتدير سديد)
ساد الأنام، برى السهام، حمى الحمى	أهدى السلام فنال منا ما يريد
نشر المعارف والعلوم وبثها	بمدارس عليا بها الدنيا تميم

(١) السلطان العثماني عبد الحميد بن عبد المجيد (ت ١٣٢٥ هـ). (س).

(٢) أي: كما كان في الزمان الأول.

(٣) أي: إلى الله تعالى بعد أن كان الناس ينسون ذلك لعموم الجهل ، فلم تبق قيمة عندهم للعلوم ولا قدر للمعارف ، حتى خربت المعاهد العلمية وتلاشت أوقافها ، وأصبح كثير من العامة يجهل أن إحياءها قربة إلى الله تعالى.

حرق^(١) الجبال بنى القلاع وشادها
مد الخيوط^(٢) وقى الشطوط موجهاً
قل داعياً آمين يا هذا فما
كل الأنام على اختلاف شعوبها
فهو الرفيع إذا رأيت مكانه
خطبت مودته الملوك تقرباً
لله من ملك عظيم زانه
في عصره فلك السعادة والثنا^(٥)
فيه استقام لنا بشامل عدله
خدمتك مدرسة البروني إذ غدت
ولسان حال دروسها وربوعها
في عصرك المعمور ذي الفخر الذي
شبت وعاد لها الصبا فترنحت

ملاً البحار بآلة الحرب الجديد
نحو الحجاز مراكب^(٣) الخط الحديد
عز الخلافة في سوى عبد الحميد
خضعت لدولته ودانت من بعيد
وبكهرباء الفكر أقرب من وريد^(٤)
وتوقياً من حد صيقله المبيد
ملك جليل قاهر أسد فريد
جدّ المسير ودار في دور جديد
تجديد مدرسة^(٦) لها عمر مديد
تشدو بنصرك في مصادمة العنيد
ما عمرت يرجو لك النصر الأكيد
بهر العقول وحيّر الفكر الرشيد
طرباً وقالت في الوري عبد الحميد

(١) أي: لتمد فيها قضبان السكك الحديدية.

(٢) أي: الأسلاك التلغرافية. ولا تنسَ أيها القارئ أن المهمة جارية في استخدام التلغراف الهوائي (الذي لا سلك له غير الهواء) وقد فتحت له بعض مراكز في بعض الجهات العثمانية (درنه ، ورودس).

(٣) السكة الحديدية الحجازية التي حيرت دول أوروبا وأدهشتها ، وستصل المدينة المنورة إن شاء الله يوم عيد الجلوس السلطاني في أوائل شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٦ هـ ويكون الاحتفال بها عظيماً جداً.

(٤) أي: بواسطة الجواسيس المنتشرين في أنحاء المملكة الذين لو عدلوا في خطتهم لكان نفعهم عظيماً ، ولكن جاروا فأصبحوا وهم أشد ضرراً للدولة والأمة (خفف الله وطأتهم وبدد جرائم الفساد).

(٥) هذا البيت مما تفضل علينا والدنا حفظه الله بنظمه؛ إذ وجد مكانه بياضاً أثناء مطالعته القصيدة متعنا الله بحياته وكافأه بالجنة ، آمين.

(٦) أنشأ هذه المدرسة في صدر المئة الثالثة عشرة بعد المئتين والألف ، ذلك الحكيم الروحاني صاحب المبرات الطويلة الحاج سالم أبو الهول اليفرني ، ثم أخنى عليها الدهر وتداعت إلى الخراب والتلاشي بعد وفاته ، وتشتت أوقافها في تونس بالبيع خصوصاً على أثر دخول فرنسا ، وهي الآن مجددة عامرة ، والحمد لله.

كلا ولا كانت حضارتكم تزيد
هجرت فنور ليلها للمستفيد
في وصف واسطة من العقد النضيد
لوم العذول وجد بإتقان النشيد
هيهات^(٢) إلا أن يؤسس من جديد
منناً وكم من مجزم أضحي طريد
صدرت إرادته لذي الحكم السديد
بالعدل لا زالت محبته تزيد
وتشرفت وتزينت وغدت تميد
متنعماً بمكارم الملك الفريد
وخليفة المختار نبراس الشهيد
وصفا السما وعلا الهدى وهى الجليلد
علم الهدى متصدياً للمستفيد
نال الرضا والعفو من عبد الحميد
للعلم مدرسة بذا العصر السعيد

لولاه ما حفظت لطيفة روضة
لولاه ما عمرت مدارس طالما
يا أيها الحبر السياسي اطنبن
بالله قل واصدع بحق لا تهب
هل في الدنيا^(١) ملك يقاس بملكه
كم نعمة أسدى وكم أهدى الورى
عمت عنايته جبال الغرب إذ
أعني (محمد عزت) المحمود من
سادت بنيره الجبال وأشرقت
لا زال محمود الخصال مكرماً
سلطاننا وولي نعمة حزبنا
(صلى عليه الله ما بدر بدا
وعلى صحابته الأجلة ما غدا
أو ما البروني تاه في الترصيع مذ
والآل ما ختم البنا واستفتحت

* * *

[٢] - وقلت في الاحتفال بأول السنة الثانية ، وتعهدت بأن أنظم كل سنة
قصيدة على هذا البحر والروي ، ولكن لله درّ من قال :
(يريد المرء أن يعطى مناه وياأبى الله إلا ما يريد)

* * *

عام جديد عاد فالبشرى به والعود أحمد ما بدا فرح جديد
بالأمس كنا والهوان يسومنا^(٣) في ظلمة فأزاحها عبد الحميد

(١) أي : الدنيا .

(٢) لو أطاع الإنسان اللسان لأصبح في خبر كان ، كان هذا الشطر في أول الحال هكذا :
(هيهات ما كل الورى إلا عبيد) وبعد التنبه استبشعناه ، فأبدلناه بما تراه .

(٣) كنا لا علوم ولا أمن ، بل ما كان في أرجاء الولاية كافة إلا القتل والنهب والغارة حتى =

فصفا الزمان لنا وسهل سيرنا
وغدت مدارسنا يعمر ربعا
حق لهذا اليوم أن يحيى إذاً
من في حمى سلطانه سعد الورى
حق له وله الفخار وما له
فيه استهلّ هلال بدر المصطفى
وبه سرى وأتى المدينة بل غدا^(١)
وبه بظل مليكنا وبعده
ذاك الجليل السيد المتصرف الـ
نحييه ما دامت وأيم الله في
نحييه تذكراً لآثار بدت
نحييه ما سطعت لأحمد سنة
نحييه لا نصغي الملام ولا نرى^(٢)
(نحييه) ما دمنا فإننا في حمى

في موجبات البر والرأي السديد
بالذكر والذكرى وإتقان النشيد
بمحمّد ابن المرتضى عبد المجيد
وعلا الهدى والكفر أضحي كالطريد
مثل من الأيام في الدهر المديد
صلى عليه الله من بدر فريد
في مثل هذا اليوم مرحوماً شهيد
عقد افتتاح أمّه الشهم الوحيد
محمود عزت صاحب العقل الرشيد
أرجائنا أمراء من عبد الحميد
غوراً لطلعة ذلك العصر السعيد
في مثل هذا اليوم بالذكر المجيد
للعدل وجهاً في التقدم والمزيد
أسد أتاه الله تسوية العبيد

= أصبحت وغالبها خلاء ، وتشتت أهلها في الشرق والغرب ، ولم يبق فيها من السكان
على سعة مساحتها ما يقارب سكان تونس الضيقة بالنسبة إليها ، ولولا مجيء الدولة
الإسلامية العثمانية لصدق عليها قول الشاعر:
أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لب
أدام الله أعلامها خافقة بالنصر فيها.

(١) هذا على رأي من قال: إن ولادته وإسراؤه ووفاته ﷺ كانوا كلهم في يوم ١٢ من ربيع
الأول ، إلا أن هناك أقوالاً غير هذا.

(٢) رأى بعضهم أن تجديد هذا الاحتفال كل سنة قد يعد في نظر الحكومة مظاهرة ، وربما
ينشأ عنه ما لا يحمد ، لا سيما وأن مثل هذا مما يتوقف على إرادة سنية في زعمه ،
ونحن لم نطلبها أو لم نلها (هكذا قيل) ، وهو وهم ؛ إذ لم نسمع أن الدولة أيدها الله
منعت أو عاقبت أحداً على الاحتفال بيوم المولد الشريف الذي خصصناه نحن لتجديد
هذا الاحتفال لنؤدي وظيفتين في آن واحد ، ومن لم يرد أن يكون للمدرسة فيه نصيب ،
فليعتبره نبوياً محضاً وليترك الكلام. وبعبارة أخرى فلتكن القضية حمارية (المسألة
المشهوره في فن الميراث) أو فليسمها المعترض بما شاء ، وهي جارية على ما شاء
الحق وشئناه.

من رمت أن لا نستقيم ولا نفيد
 من آل عثمان أشداء الوعيد
 قوم على نهج الهداية لا نحيد
 بعد الرسول ومن محبتهم نמיד
 أن الكرامة في التقى لا في التليد
 سر السعادة إذ تلا آي الحديد^(١)
 فالعمر ظل والموقت لا يزيد
 إن الكسول من الورى بشس البليد
 والروض منك مفتح للمستفيد
 كالأزهر المعمور ذي الصيت البعيد
 حفاظ في الأسفار بالذكر المجيد
 ميذ الكرام نجاح حال لا يبيد
 ذي الظفر في أعدائه عبد الحميد

نحييه وهو أحق بالإحياء يا
 نحييه ما عرش الخلافة عامر
 نحييه لا نرضى التهاون إننا
 قوم بأثار الصحابة نفتدي
 قوم لنا خلف على سلف روى
 قوم بفضل الله أدرك جلنا
 يا أيها النجباء جدوا في العلا
 ودعوا الكرى للجاهلين وشمروا
 لا زلت مدرسة البروني في الهنا^(٢)
 (عمرت ربوعك بالعلوم وأزهرت
 فيك الدروس تنوعت وترنم الـ
 فليهنك العمران وليهن التلا
 في سطوة المحمود مرجع أمرنا

* * *

[٣] - وخطبت ليلة جلوس الشاهاني في المدرسة التحضيرية بمصر بهذه القصيدة بعد نشر مناسب للمقام (١٣٢٤ هـ):

هذا السرور أقبل العام الجديد
 في كل يوم قيل فيه اليوم عيد
 أحيى النفوس بعرفه يوم سعيد
 تاج الفخار ونال عزاً لا يبيد
 بعقوده غرر الزمان وكل جيد
 فيه الخليفة أمرها عبد الحميد

طرب الهزار وعمت البشرى فما
 أم عادت الأيام تبدي شهرة
 لا لا وما كل الزمان بواحد
 يوم به الإسلام أضحى لابساً
 يوم به ساد الهنا وازينت
 (يوم به ابتهج الأنام وقلدت

(١) سورة الحديد كلها حكم عالية ومرشد سامية ، ولو اقتصر القارئ فيها على قوله تعالى :

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ مع

ما ضربه من المثل في قوله تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ﴾ الآية . لكفاه نذيراً .

(٢) المراد الدعاء ، لا الإخبار .

في مثله برز الهدى متسماً
يوم به نلت الوقوف بمنبر
فأقول والأدباء تعلم أن لي
عبد الحميد خليفة الإسلام كم^(٢)
عبد الحميد لأنت حقاً ملجأ
عبد الحميد حميتنا بمهتد
عبد الحميد قلوبنا ملئت فقل
عبد الحميد حيت دهرأ قابضاً
كم من منابر باسمك المحبوب قد
(كم مظلم أضحى لعيدك نيراً
لا مين لا وعظيم ملكك فالورى
شهد الكواكب في السما أوفي الفضاء^(٤)
فتجملت مصر بياهر حلة
كم من قصور شاهقات زانها
كم من عساكر والبنود^(٥) تحفها
تدعو بنصرك والقلاع تجيها
كم من منابر بالمجامع شيدت
فاقبل تهاني المخلصين خطيبهم

عرش الخلافة من سلالة بايزيد^(١)
لشبيبة العصر المنيرة كي أفيد
جمالاً أشير بها إلى معنى بعيد
في الخافقين اليوم من حصن يمد
للدين والدنيا على رغم البليد
فغدا المجادل عن مرادك لا يحيد
قوموا نقم وإلّها عنا شهيد
لزام ملكك حائز العمر المديد
صدحت بهذا اليوم يا عبد الحميد
كم صامت^(٣) أمسى يرددنا النشيد
من راح حبك ما بقيت لهم يزيد
والأرض والثقلان أن اليوم عيد
وتلألأت أنوار حافات المشيد
بالكهربا شكل به الخضرا تמיד
تصطفّ يخجل نظمها العقد الفريد
والأنس نام والمسرة في المزيد
وترنم الخطباء فيها بالنشيد
في مصرهم يشدو على رغم العنيد

(١) السلطان (بايزيد) الأول هو رابع سلاطين آل عثمان بن السلطان مراد الأول بن السلطان أورخان الأول بن السلطان عثمان مؤسس هذه الدولة الإسلامية سنة ٦٩٩ هجرية ، المولود في ٦٥٦ هـ المتوفى في ٧٢٦ هـ المدفون في مدينة بورصة ، وإليه تنسب الدولة العثمانية .

(٢) ليس المراد مجرد الإخبار ، بل هناك نوع من التنبيه ، فتدبر في هذا البيت وغيره تدرك المراد .

(٣) المراد الجمادات الناطقة في هذا العصر عصر الغرائب ومنيع العجائب ، كآلة الفونوغراف والتلفون .

(٤) بناء على أن لا سموات على الترتيب المؤلف ، وأن الكواكب كلها سابحة في الجو .

(٥) البند هو العلم الكبير (في العسكر) .

(عباسهم) بالبشر يسلم عن نصيد
أنت المطاع فما تشاء وما تريد
فوق البسيطة في جموع أو وحيد
سلام جهراً لا يرى عنها محيد
بسياسة مسبارها الفكر السديد
وعلى الثغور يزود جحفلك الشديد)
ومددت من بغدادنا سكك الحديد
سهل التناول فاستبحت لها البريد
واصلت بالأسلاك عرشك للمريد
بالهند فاس والولاء غدا أكيد
آبائك العظما إلى عبد المجيد
خرقت سياستها بحوراً من جليل
ضلت مداركهم عن البيت القصيد)
فيه اكتساب أو فمولانا شديد
يا كعبة الآمال يا وجه السعيد

أعلامك الحمراء تخفق فوقهم
ولسان حال الكل يلهج قائلاً
وكذاك كل موحد مهما يكن
حتماً يدين بطاعة لخليفة إلا
قلديها فطفقت تنظم عقدها
(براً وبحراً بالقلاع حرسها
وجهت للحرم الشريف عناية
مهدت من سبل المعارف ما به
(ذلت كل الصعب أعليت الهدى
ألقت بين قلوبنا فتعانقت
أبديت ما لم يیده القدماء من
فقدت رعباً في قلوب^(١) طالما
(عجزوا^(٢) وقدرمقوا الردى فتعاهدوا
فليحمد الأقسام حالاً^(٣) نالهم
لاحت دلائل حققت فيك الرجا

(١) تلك الدول الأجنبية؛ التي لم تفتقر لحظة عن مد يديها وتوسيع نطاق ممالكها شرقاً وغرباً، بل هي بصدد البحث للتوصل إلى الوقوف على دواخل البحر المتجمد، والدخول إلى ما تحت القطب الشمالي لاكتشاف ما فيه، ولا زالت ترسل البعثات لذلك، فمن ذاهب ضحية البرد الشديد، ومن راجع صفر الكف، ومن فقيد لا يعلم له مقر إلى الآن (والقوة لله الواحد القهار).

(٢) إشارة إلى ما قامت به بعض الدول أخيراً، كروسيا وإنكلترا وفرنسا من التحالف وعقد المعاهدات والتزاور؛ لما رأته من النهضة الشرقية عموماً، وتيقظ المسلمين خصوصاً بعد مسألة العقبة، فأدركت أنها أمست على خطر عظيم، وليست هذه النهضة براجعة إلى وراء مهما يكن من الأمر، بل لا بد أن يتم دورها الطبيعي؛ لأنها شديدة العواصف وسيكون من الانقلاب ما لا يعلمه إلا الله.

(٣) بأن يضافوا المسلمين، ويتركوا ما ارتكبه من الضغط عليهم وعلى غيرهم من أهالي مستعمراتهم، وإلا فستفجر مراحل غيظهم يوماً ما بسبب ذلك الضغط الشديد الطويل، كما جرت العادة الطبيعية بالسرا الإلهي في كل شيء بلغ منتهاه، فتصبح أوروبا متقلصة الظلال منطوية الأطراف (الأمر الذي لا زالت تتوقعه، وما هو ببعيد).

حقق رجاء أنت تعلم أنه
(مدح الألى مدحوا وما مدحي سوى
أنت الذي يرجى لها فانهض ولا
ابسط يديك إلى الجهات مراقباً
أيامك الغراء إقبال فلا
عش سالماً منصور أبطال سموا
تختال في حلل السيادة رافلاً
وسموّ (عباس) المفخم فليعش
وعلى النبي محمد صلوات من
ما ابن البروني هزه طرب الرضا

سئمت مسامعنا من العهد الجديد^(١)
بذل الرشاد وإن تكن أنت الرشيد
تسمع مرشد من يقول كما يريد^(٢)
قطب الشمال وجاوزن بحر السفيد
تمهل وحرّك ساكناً كي تستفيد
بعظيم نصرك في مطاردة العنيد
برياض أنس زاهرات كل عيد
في عز ملك شامخ شهماً رشيد
جعل الخليفة بعده عبد الحميد
والعفو قبل نهاية الحكم الشديد

* * *

[٤] - وقد قلت قبل الخطبة بهذه القصيدة هذه الأبيات؛ إذ رأيت
المجتمع عظيماً مهيباً جامعاً لفحول العلماء والوزراء وقناصل الدول،
وغيرهم من أرباب الحشيات ومكاتبي الجرائد العربية، وغيرها.
ماذا أقول وقد وقفت بموقف
(فإن استقمت نجوت من لمزاتهم
فليغضض الأدباء طرف ذكائهم
ما قلت ذا خجلاً ولا وجلاً ولا

خرج به الأدبا إلي تشير
وإن اضطربت خجلت حيث أسير)
حتى أمرّ ومنطقي مشكور
عيّاً ولكنّ المقام خطير

* * *

[٥] - وقلت أيضاً في الآخر خطاباً لناظر المدرسة، ورئيس الجمعية
السيد أفندي محمد الخطيب المشهور:
يا سيدّ ما أنت إلا سيدّ للنشأة الزهرا دليل كالعلم

(١) المراد معناه البعيد، وهو ما ينشره المبشرون المسيحيون ليغروا به جهلة المسلمين.
(٢) هم بعض المقربين الذين لا يزالون عرضة للإصلاح، ولا هم لهم سوى منافعهم
الذاتية، خرب الملك أم عمر. وكان الشطر في أول الأمر هكذا (تسمع مقالة خائض
فما يريد) فهذبناه بما رأيته.

شهم إذا ما رمت قصداً للعلا
بطل إذا ما شئت إعلان الولاء
أحييت جهراً ليلة سدنأ بها
في يومها جلس الخليفة بالرضا
عرش الخلافة فاتحاً بيمينه
ما قامت الأعياد لولا يا فتى
ما لا تتم الواجبات بغيره
عابوك حقداً شأن كل مهذب
دع خائضاً في غيه واصبر كما
ولك الثنا والشكر من كل الملا
ولمثل ذا فليعمل الأقوام أو
فالفخر فعل لا مقال فكاهة

بحر السياسة إن تناولت القلم
تسمو بك الأوطان يا بيت الحكم
كل الورى وبها انجلت عنا الظلم
عبد الحميد على الكيان المنتظم
باب الصفا وشماله سيف النقم
ذا العيد أو كانت على وشك العدم
حق اتفاقاً والأصول بذأ حكم
ذي نعمة والله يجزي من ظلم
صبر الكرام الأولون من الأمم
في دائرات الحرب أو حال السلم
فليفسحوا عند الزحام لمن عزم
والدين بالأفعال والأقوال تم

* * *

[٦] - اتهمتنى حكومتنا السنية سنة (١٣١٦هـ) وأنا قادم من مصر ،
فالجائر ، فتونس بسوء النية نحوها لوشاية من أرباب الأغراض يعلمهم الله
(والله يعلم أني بريء) ، فقبضت على ما سبقني من متاعي إلى طرابلس ،
ووجدت فيه بعض أوراق ومكاتبات ، فسّرت بعض عباراتها بما شاءت ،
وأولت المبهم منها كما أرادت ، وبمجرد وصولي أوقفتنى في دائرة البوليس
ممنوع الاختلاط وتشكلت لجنة مخصوصة لأخذ التحقيقات مني ، فهاج
الرأي العام واستاء العقلاء لما علموه من إخلاصنا وصدقنا ، وكادت المسألة
تؤول إلى ما لا تحمد عاقبته . ثم تقررت براءتي بالأكثرية من مجلس
الاستئناف بإشارة من دولتو الوالي هاشم باشا إطفاء للحركة ، وتسكيناً
للخواطر مؤقّتاً في الحقيقة على شرط أن أقدم كفالة معتبرة يضمنها حضرة
والدي ، وأن أحلف اليمين اللازم على المصحف . وقد وقع كل ذلك في
مجلس خاص في المتصرفية ، ثم طلب الوالي حضوري إليه ليفهمني بالكيفية
مع بعض الوصايا ، وكان معه دولة الغيور على الإنصاف (رجب باشا)

وسعادة مدعي عموم الولاية الذي لم يأل جهداً في معارضة تلك البراءة (لحاجة في نفس يعقوب) وبعد أن تلقيت التعليمات اللازمة وودعت خطر لي ارتجالاً ما سيأتي ، فحررته وقدمته في الحال:

قدرتم ^(١) فبسطتم سحب حلمكم	فأمرت بزال العفو والكرم
فعم عفوكم جلّ الورى وغدا	لابن البروني حظ وافر القسم
وإذ غدا برياض العفو مغتبطاً	وفي ظلال الرضا يختال في النعم
غنى ارتجالاً فقال الفضل فضلكم	والعفو عفوكم المنجي من النقم
والجود جودكم والعدل عدلكم	والحلم حلمكم والغير كالعدم
لعدلكم (هاشم) قدهشم الجور وامر	تد الهناء وصار الصيت للسلم
قد أعطي السهم للرامي فلا سبع	يعدو ولا ثعلب يا راحة الغنم
دمتم بأوج العلا والسعد يخدمكم	والعون يحرسكم في الحل والحرم
(في لحظات الرضا من أعين المرتضى	من عدله في الورى نور على العلم)
(عبد الحميد) أمير المؤمنين ومن	دين النبي الأمين الواسع الكرم
انصره يا ربنا نصراً تعز به	جيوش عبد الحميد المفرد الحكم
عليه أسنى صلاة الله ما نصرت	شمس تجلت فغابت أنجم الظلم
كذا صحابته الغر الأفاضل ما	محاكم العدل بالإعفا من العدم
وما تألم مسجون وما ختمت	

* * *

[٧] - ما مضت سنتان تقريباً من يوم نيلي للبراءة حتى صدر الأمر من المرجع العالي بنقضها ، وعزل أعضاء مجلس الاستئناف الحاكمين بها - عدلاً لا محاباة أو انتفاعاً - بسبب الوشايات؛ التي تكاد تكون (تنزيلاً من حكيم حميد) لا تقبل النسخ ولا التحقيق ، وآل الأمر بعد مدة من صدور الأمر إلى إحضاري بين صفوف العساكر المسلحة تحت رئاسة ذي الرفعة (محمد بيك الأسير) الشامي قائم مقام (فساطو) في مدة الوالي (حافظ باشا) ، ذلك الشهم المتعفف الميال للإصلاح والحق (وكان ما كان) وفي الحال بلغ إلي الحكم

(١) بضم ميم الجمع ، ومثل هذا كثير فليتنبه إليه .

بالإبعاد خمس سنين ، وبمساعي الوالي وغيره قبلت مني ضمانة من معتبري
الولاية والمتصرفية ، وبقيت تحت المراقبة ، وفي تلك الأثناء وأنا داخل
القلعة قلت :

روح النسيم فغنت الأطيّار
منها الزهور وفاحت الأنوار
باسم الجليل المجتبي المختار
من حسن سيرته المجالس حاروا
صيت له فوق السماك منار
ولذا بدا من عفوه الإكثار
فأموره وفق القضا تختار
ما للصعوبة في مناه مدار
وشماله للمجرمين قرار
وجساره منه الليوث تواروا
في طوق أنس لم يشنه عوار
في طوعه كل العباد تجاروا
وتباشرت بقدمه الأسوار
فغدت تشد لقطرها الأوقار
فتهللت لندائه الأقطار
فكأنّ مكة بالحجيج تزار
قطب بمركزها إليه يشار

الروض باكرها الغمام وهزها
وتعانقت أغصانها وتبسمت
وبدا لألحان الحمام ترنم
والي الولاية (حافظ باشا) الذي
بالحق والعدل المنير علا له
فالحلم فيه سجية مشهورة
خدمته أيام السعادة والرضا
ما همّ بأمر قطّ إلا ناله^(١)
فيمينه من كفها نبع الهنا
ذو فكرة وقّادة وفراصة^(٢)
بيدي بثاقب فكره ما لم يكن
ضبط الأمور وصان سبل نجاحها
فازت (طرابلس) به وتزينت
بسط الهنا والأمن في أرجائها
نادى منادي العز في أكنافها
ولذا الورى من كل إقليم أتوا
وكان مغناطيس أفئدة الورى

(١) في مدته انقادت الأهالي لتحرير النفوس ، وأجابت كثيراً من مطالب الحكومة كانت متعاضية فيها .

(٢) كانت قنصل الدول تهابه ، وهي في ضيق شديد منه لا تكاد تنفع المحتمين بها بشيء ، وقد استدعاني مرة من محل التوقيف قبل إعطائي الضمانة ، وبعد كلمة قالها في شأن تجنيد الأهالي قال : (الجنة تحت ظلال السيوف) فقلت له : لكن ذلك إذا كان وضعها عن علم وإلا فما الفرق بينها وبين العصي ، أريد بذلك نشر المعارف بطرق سريعة النفع فأطرق قليلاً ، ثم قال : وهو كذلك ، وسنفعل إن شاء الله .

يا من أردت سلامة ونزاهة
فاقبل على الزهر اطرابلساً وعش
واشرب هنيئاً واسترح فيها ودع
ما الفخر بالأهرام عندي حجة^(١)
ومنارة المرأة مبديها مضى
فمدار عمران البلاد وفخرها
يا روضة الأزهار والأنوار ما
تيهي دلالاً بل وعجباً في رضا
سيف العدا نجم الهدى بدر الدنا
ذاك الذي عمّ الورى أنعامه
سلطاننا وولي نعمتنا الذي
غازي العدا عبد الحميد المرتضى
أسد الملوك قلوبهم ملئت به
انصر إلهي جنده نصرأ عزيز
وأدم لواء النصر يصحب جيشه

ورياضة تزهو بها الأنظار
في ظل والي نعم ذاك الجار
مصرأ وقل ما الهند ما البلغار
فالنيل في سودانهم جرار^(٢)
والآن ما بعمود تلك فخار^(٣)
وصلاحها عدل عليه تدار
في الخصب مثلك والعدالة دار^(٤)
محيي المعارف من له الأمصار
والدين^(٥) من تاقت له الأنظار
فتنافسوا في مدحه وتماروا
ذكر اسمه في العالمين شعار
من سيفه لذوي الخيانة نار
رعباً له لبد له أظفار
زراً لا يشوب زلاله الأكدار
عزراً لدين المصطفى المختار

(١) لا أقصد بهذا التقيص بشأن مصر لذاتها ، أو لشعبها (حاشا) فإن فضلها لا ينكر ، بل لما نالها من مصيبة الاحتلال .

(٢) أي: والسودان على ما هم معروفون به ، فماذا أغناهم سيل النيل السعيد من بين أيديهم حاملاً خيراته الغزيرة إلى مصر؛ حيث يسعد بها الأجانب ، وبعض من بنيتها المصريين؟

(٣) أي: إذا لم يعزز فخرها بفخر الاستقلال وعز السلامة من ذل الرق والاستعباد (منح الله مصر العزيزة وساكنيها الكرام ذلك عن قريب آمين).

(٤) في عهده انحسرت مادة الرشوة من أغلب الموظفين ، وكادت الدوائر تطهر من هذا الداء القتال ، وتظاهر كثير من المأمورين بالنسك والصلاة .

(٥) لأنه أعظم حام للدين في هذا العصر؛ إذ حافظ على الحرمين الشريفين وغيرهما من البقاع المحترمة كالبيت المقدس ، وإن كان في المسلمين ملوك غيره محافظون على ما هم عليه ، إلا أنهم ليسوا بأصحاب قوة تنفع أمام القوة الأوروبية الجديدة (والقوة لله وحده).

صلى عليه الله ما قد سبحت خضراء أو ما أورقت أشجار
أو ما سليمان البروني اعتنى بالشعر في سجن له أسوار

* * *

[٨] - وقلت مهنتاً إياه لما عاد من سياحته في عدة جهات من الولاية إلى أن وصل جبال (مسلاته).

وقد بلغني أن بعضاً قدموا له استرحاماً في حقي ، ووعد بأن يخبرني في ذلك الباب العالي ، كما حرر بذلك جواباً إلى والذي ذكر له فيه أنه لا يقصر في كل ما فيه حل مشكلتي بدار السعادة.

قدمت وَقَدْ سُئِلْتُ^(١) البوادي والجبل فأوسعتها عدلاً وبلغتها الأمل
ولما استنارت من ضياء سناكم جميع النواحي واستبقن إلى العمل
تجلى هلال السعد من بدركم كما ال صباح على أرجاء عاصمة الجدل
فحيت ونادت بالسرور وأعلنت تقول لدى تشبيهها العود للمحل
(كذا البدر في ترحاله كل دورة يشرف في إجلاله برجه الحمل)
فدم (حافظاً) واسعد وفاخر برفعة وتضعيف أجر في رضا مفحم الدول
خليفة خير الخلق عبد الحميد من بسطوته زال العنا وانزوى الكسل
أطل عمره يا رب وانصر لواءه وصل على المختار مع صحبه الأول

* * *

[٩] - وقلت مستعظماً إياه لما شدد المراقبة علي ، ومنع اختلاطي بأصدقائي وأمر بالاطلاع على كل ما يرد إلي ، وما أرسله من الجوابات ، وأنا إذ ذاك في محل مخصوص بإدارة البوليس والضابطة.

والي الوالي حاميتها وحافظها وحارس الثغر من سوء ومن عطب
(بباب عفوك ذو الزلات قد حضروا فاصفح وسامح ولا تنهر أخا الطلب)
(فالعدل من راحتي كفيك منبعث وحلمكم في الورى أفضى إلى العجب)
وصيتكم شاع في الآفاق يذكركم بفوزكم في سباق العلم والأدب

(١) ساس الرعاية يسوسها سياسة . اهـ . مختار .

فجد علي بمزن من عدالتكم
 (وامنن ببعض التفات من عنايتكم
 حقق رجاء الورى في حسن نيتكم
 يزبل ما بفؤادي من ضنا التعب
 واستر بحلمك ما قد كان من غضب)
 فالسجن عدل ولكن معدن النصب

* * *

[١٠] - وقلت مادحاً دولة رجب باشا المشير الأفخم؛ لما أبداه من الغيرة

عني:

ما بالها تلك الظباء نراها
 أرياض زهر أشرقت وفتحت
 أم لاح غصن البان إذ هزَّ الصبا
 لا بل بدا منها التفات زانه
 فرأت أكف ذوي الكمال مشيرة
 فإذا الهزار على الغصون مغنياً
 ذاك المشير المرتضى عند الورى
 شهم له فوق الثريا منصب
 جمع الفضائل والمحامد واكتسى
 جعل الكياسة والمروءة ديدناً
 ذو هممة محمية ببسالة
 في خوضه لج الخطوب بعزمه
 خرق العوائد لا يطاق نضاله
 فاق الألى من قبله قد عينوا
 حارت فتاة القوم في معناها
 أكمامها فتشوقت لرباها
 أعطافه متمائلاً فسباها
 من جيدها عقد وخطاً لماها
 بأصابع فاستسمعت أذناها
 بصفات من فيه الكمال تناهى^(١)
 حاوي المكارم حائز أسماها
 بغى العدا من صيته يتناهى^(٢)
 ثوب المهابة والعلوم حواها^(٣)
 وبذلك الخلق اللطيف تباهى
 وسياسة عرف القرين عناها
 عند اشتباك حروبها ووغاها
 من^(٤) كفه حسم^(٥) العدا وفناها
 لرئاسة سكن الهنا بفناها

(١) أي: انتهى، فهو غير يتناهى الآتي.

(٢) أي: ينهى بعضه بعضاً كقوله تعالى: ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾.

(٣) له اطلاع ومشاركة في أغلب الفنون، وله نوع ميل لرأي دقيق جداً، لكنه بعيد في

تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. ديوان الباروني (٣).

(٤) (من) أولى من (في) هاهنا؛ لما فيها من المبالغة عند تقدير متعلقها (بمخلوق أو ناشئ)

مثلاً، وذلك لا يؤخذ من مجرد الظرفية، والله أعلم.

(٥) الحسم: القطع ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

زان الولاية حامياً لحدودها
 مثل السحاب إذا تشبه سيرها
 لا سيما إن سلّ سيفاً باتراً
 فترى لسان الحال منها قائلاً:
 ما السحب ما الرعد المدمدم ما وما
 فالرعد من صدماتنا عند الوغى
 والموج من أنهارنا^(١) متكون
 عمرت بلاد في جهات طالما
 لله در كماله وخصاله
 بالله ما أبهى الجنود إذا بدت
 تدعو بأصوات يلذ سماعها
 قطب الخلافة ملجأ الإسلام شم
 عبد الحميد إمام كل موحد
 غزواته مشهورة وجنوده
 بالملك قام وللأعادي سطوة
 ذو الظفر والنصر العزيز وكيف لا
 صلى عليه إلهنا ما قد غزا
 أو ما تشوّق في تغرّبه فتى

فجيشه شبه الليث تراها
 في ظل رايتها المروّع تاهها
 وغدا يحفّ برعده طرفهاها
 ما البحر ما الأمواج ما ميناها
 ما البرق ما النيران ما معناها
 والبرق من لمع السيوف نراها
 والسحب نقع غبارنا منشاها
 بدم العدو مشيرنا أحياءها
 وأيامه لله ما أنهاها
 بسلاحها تصطفّ في مأواها
 لمليكنّا حصن الورى وحماها
 س الملة السمحاء بدر سماها
 سكن البسيطة موطئاً لثراها
 عند اللقاء النصر تاج لواها
 كلّت أنامل من يحد ذراها
 وهو الأمين على نفائس^(٢) طاها
 جند حميدي ونال ثناها^(٣)
 في السجن أضنى نفسه وأذاها

* * *

[١١] - أرسل دولتو حافظ باشا والي طرابلس وفداً بطلب (من الباب العالي) مؤلفاً من عشر ذوات من أعيان مركز الولاية والمتصرفيات ، إلى الأستانة العلية للمداولة في أمور تهم الولاية ، لما طلب مولانا السلطان

- (١) صفوفهم الشبيهة بالأنهار في امتدادها وسيلها.
 (٢) أي: مخلفات النبي عليه السلام وآثاره؛ كالسيف والسجادة والنعل والشعر المحفوظة في القسطنطينية العظمى ، داخل قصر مخصوص محفوف بالحرس ، يزورها جلالة مولانا السلطان في محفل عظيم كل سنة للتبرك بها في يوم معلوم.
 (٣) أي: ثناء الغزوة المأخوذة من غز المتقدم بانتصاره فيها.

إجراء تحرير الأملاك وتحرير النفوس ، ووقع نفور من بعض الأهالي بإغراء الأجانب ، وبمجرد وصولهم أمر مولانا السلطان بإنزالهم في المسافر خانة العامرة (دار الضيافة السلطانية).

وبعد عدة أشهر أنعم عليهم بالرتب والنياشين والجوائز ، وأذن لهم في الطلب ، فكان في مقدمة مطالبهم بإمضاء ذي العز موسى عارف بيك اليفرني طلب العفو عني ، وفي الحال صدرت الإرادة السنية بذلك ، وبلغت للجرائد وأرسلت تلغرافياً إلى الولاية ، وبلغت إلي ، فكان لذلك اليوم عندي وعند أصدقائي شأن ، نال فيه بعض سعاة التلغرافات من الأعيان إحساناً يذكر ، وفي اليوم الثاني بلغ الخبر أقصى صحراء الجزائر تلغرافياً ، ونال هناك كثيرون ممن نشروا الخبر إحساناً والحمد لله .

ثم بقيت في انتظار الوفد إلى أن رجع ، فقلت القصيدة الآتية مخصصاً فيها عارف بيك بالذكر؛ لما أبداه من الإقدام على مثل هذا الطلب الخطير في مثل ذلك المقام المرهب؛ الذي تخضع فيه رقاب الكياسرة ، وتطاطأ فيه رؤوس الأسود والجبابرة ، ولقد أعجب كثيراً كل من له علم بحال ذلك المقام بهذه الجرأة ، وكثيراً ما أتذكر كلاماً في هذا الموضوع قاله دولة المشير رجب باشا ، ومن ذلك قوله: (إن هذا من الغريب في شأنك؛ إذ لم تسبق إليه فلك كل فخر ، ولا شك أنها عناية ربانية خصتك بذلك) ، ثم قال مازحاً: ولعلك من أرباب سر الحرف ، ونحن لا ندري فاستعطف السلطان:

الله أكبر ساد الحق وانتصرا	وأنجز السعد والإقبال ما نذرا
وألسن اليمن قد قالت مهتة	بشرى فوفد الهدى قد عاد مفتخرا
وفد على نصره الدين الحنفي قد	لبى النداء فجاب البحر وابتدرا
وافوا مليكاً يحف النصر رايته	والعدل راحته والفضل قد نشرنا
لينذروا قومهم إذ يرجعوا فيرى	أنأ فأنأ بهم بدر الرقي سرى
أسرى نهاراً بهم فكان من أمرهم	أن شاهدوا العرش والكرسي والوزرا
من منبع الحق تحت الحجب قد شربوا	فما رأوه يقين لا كلام مرا
آيات كبرى عياناً أبصروا فغدا	ذاك الفؤاد بذاك القول مؤتمرا
قد ألهموا الرشد بالتوفيق فانتظموا	في سلك من قربوا قرب اجتبوا وقرا

موائد المنّ ضاها نورها القمر
وبالمجدي تحلوا والحديث جرى
فخففوا وطأة الحكم الذي صدرا^(٢)
ذو العز عارف موسى إذ قضى وطرا
وفد الصلاح أيقظوا الشعب الذي فترا
يرمي القسيّ سواكم بعد يا أمرا
والشمس مشرقة هل للنجوم سرى
(الصيف ضيعت) فاصمت واستقم حذرا
درب التمدن في أقطارنا عبرا
(محمد حافظ باشا) الذي شهرا
باشا) المشير الذي في نصحن سهرا
لمرتضى من على نهج الفلاح جرى
أميرنا معشر الإسلام مذ ظهرا
مزن غدا صوبه بالأمن منهمرا
نجائب الحمد وانقادت له السفرا
يحمي علاك الهدى ما جندنا نصرا

على بساط الرضا والأنس صف لهم
وخولوا رتباً أضحّت (تميزهم)
تشفعوا^(١) والأمين الشهم واسطة
فنلت عفواً ونال الفخر محتسباً
ذاك المقام المعلى لا مزاح فيا
عاد البراق بكم يطوي الخضمّ ومن
وإذ قفلتم وحلّ البدر منزله
كلا ومن أضمر التشبيه قيل له
بشرى سعدنا وسدنا والزمان صفا
بهمة العدل والينا ومرشدنا
وهمة الشهم ذاك المجتبي (رجب
عناية الله حفتنا فوقفنا
ظل الإله نصير الدين حافظه
حامي الخلافة قطب العرش ضيغمه
(عبد الحميد) الذي سارت بحكمته
فدم لك الظفر سيف الله مبتهجاً

* * *

[١٢] - قلتُ مهنتاً الجنب الأفخم عزت باشا متصرف لواء الجبل الغربي

المذكور في الاحتفال السابق:

لك الأقدار جادت بالوصال
ومادت تبتغي نيل المعالي
لها البشرى مقدمة الكمال
وسدد والتمس أسمى الخصال

هنيئاً (عزت) المختار فاسعد
بك ازدادت جبال الغرب فخراً
وهناً بعضها بعضاً وأضحّت
فسنّ بالعدل أمتها وشمّر

(١) طلبوا لي العفو بواسطة الكاتب السلطاني المبلغ لمطالبهم.

(٢) هو الحكم بالإبعاد خمس سنين ، قضيت منها ستة أشهر داخل القلعة ، وستة في المركز (إدارة البوليس) وستة تحت المراقبة بضمانة معتبرة ، ثم صدر العفو الشاهاني المذكور.

ورِيْضُهَا وهذِيبُهَا وَجَامِل
لَهُمْ فِي الْمَلَةِ السَّمْحَا رَسُوخ
وَفِي حُبِ الْخَلِيفَةِ قَدْ تَفَانُوا
فَكُلْ إِرَادَةَ صَدَرَتْ نَرَاهَا
لِذَا كُلُّ الْوَرَى بِالطَّوْعِ نَادُوا
وَدَعِ مَا نَمَّه الْوَأَشِي فَإِنَا
لِنَا حُبٍ وَإِخْلَاصٍ وَنَصِيحٍ
لِمَوْلَى الظَّفَرِ سَيْفِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ
وَإِنْ عَيُونُهُ تَرَعَاكَ إِمَّا^(١)
وَسِرَ فَوْقَ الْإِرَادَةِ مُسْتَعِينًا^(٢)
وَدُمَّ يَحْمِي ارْتِقَاءَكَ لِلْمَعَالِي

فَأَهْلُوهَا لَهُمْ هَمُّ عَوَالٍ
وَفِي الْآدَابِ أَقْمَارُ اللَّيَالِي
فَقُلْ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَلَا نَبَالِي
كَفَرَضٍ يَنْقُضِي بِالْإِمْتِثَالِ
فَقُمْ وَأَمْرٌ بِنَفْسٍ أَوْ بِمَالٍ
وَرَبُّ الْبَيْتِ أَصْفَى مِنْ زَلَالٍ
وَمَحْضُ الْإِنْقِيَادِ بِكُلِّ حَالٍ
حَمِيدُ الْمَرْتَضَى سَامِي الْفِعَالِ
وَإِمَّا فَارْكَبْنِ مَتْنِ الْكَمَالِ
وَسَلِّ مَوْلَاكَ مَائِدَةَ الْحَلَالِ
رِضَاءً مَنِيرَ مَنْطِقَةِ الْكَمَالِ

* * *

[١٣] - دَعَانَا صَاحِبُ الرِّفْعَةِ أَمِينُ بَيْكٍ قَائِمٌ مَقَامَ قِضَاءِ (لَالُوتِ) إِلَى
حُضُورِ خَتَانِ أَنْجَالِهِ ، فَتَوَجَّهْنَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ فِسَاطُو الْمُحْتَرمِينَ ،
وَكَانَتِ الْمَسَافَةُ يَوْمِينَ عَلَى الْخَيْلِ ، مَرَرْنَا فِيهَا عَلَى قَرْيٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، فَقُلْتُ مَهْنَتًا
إِيَّاهُ يَوْمَ الْخَتَانِ :

سَعِدَ (الْأَمِينُ) وَأَزْهَرَتْ أَفْرَاحُهُ
فَبَدَا الْهَزَارُ عَلَى حَدَائِقِ أَنْسَاهَا
يَبْدِي الْمَسْرَةَ وَالتَّهَانِي مَطْرِبًا
وَعَلَى مَوَائِدِ أَنْسِ شَهْمٍ قَدْ سَمَا
نَعَمُ الْخَتَانِ وَنَعَمُ أَفْرَاحُ غَدَا
(وَحَمِيدُ) قَرَّةُ عَيْنِ إِنْسَانِ الْعَلَا
فَلِيَهْنِ دَائِرَةُ الْأَمِينِ سُرُورَهُمْ

وَعَدْتُ بِهِ (لَالُوتِ) رَوْضَةَ بَانَ
مُتَرَنِّمًا بِغُرَائِبِ الْأَلْحَانِ
بِعَجِيبِ عَذْبِ غَنَائِهِ الْأَذْنَانِ
دَارَتْ كَوْوَسٌ فِي رِيَاضِ خَتَانِ
فِيهَا (حَسِينُ) مَنَبَعُ الْإِحْسَانِ
صَنَوْا الْحُسَيْنَ مِظْنَةَ الْعَرْفَانِ
وَلِيَحْمَدُوا الْمَوْلَى بِكُلِّ لِسَانِ

(١) أَي: إِمَّا أَنْ تَعْدَلَ فِتْنَالِ الْحَمْدِ وَتَتَرَقَّى ، وَإِمَّا أَنْ تَجُورَ فَيَنْعَكِسَ الْأَمْرُ .

(٢) تَحْرِيزٌ عَلَى الْعَفَةِ ، وَمُجَانِبَةُ الرِّشْوَةِ .

من نخبة عدوا بألف عنان
خيلاً عتاقاً من (قضاء) ثاني^(١)
وأدام أنس الكل كل زمان
وأبشر برفعة رتبة ونشان
وتجليات في أخص مكان
إن الرباط وظيفة الشجعان
هام العدا بمهتد وسان
وغدا العدو يذوق كأس هوان
طود العلا عبد الحميد الثاني
بهديّة من سادة الأوطان

وليقبلوا البشرى بكل بشاشة
إذ جاملوهم في المسرة وامتنطوا
جأزى الإله جميعهم خير الجزا
أمحمدٌ قل للسعادة مرحباً
ما شاء^(٢) كان وللهبّات وسائل
أنت المرباط في الحدود فقل نعم
فاز المرباط وهو أفضل ماحق^(٣)
أنت الأمين بك الحدود تأمنت
في ظل سلطان الأنام وعدله
خذها تزف عروسة مقرونة



[١٤] - قلت لما جددنا الجامع الكبير بمركز فساطو ، ونقشت في رخامة

بجانب المحراب ، وهي ثاني ما نظمته :

إذ شيدوا بيت الإله وجادوا
وتسارعوا لبنائه وانقادوا
بنائه وتعاضدوا وارتادوا
بين الأنام وحفه الإسعاد
وتباشرت بمشيده العباد
يأوي إليك الراكع السجاد
برياض حسنك والهنا يزداد
يشفي الغليل وشأنه الإرشاد

وجب الثناء على جماعة (جادو)
قد وسعوه وجدّدو من أصله
لله در عصابة قد سببوا
بالله ما أهنأ الوفاق إذا بدا
يا مسجداً زان البلاد بحسنه
لا زلت منبع كل خير عامراً
وحمائم الأذكار تهتف دائماً
ياليت شعري لو رزقت بعالم

(١) القضاء في اصطلاح حكومتنا الآن عبارة عن قسم من أقسام المتصرفية ، يحكم دائرته حاكم يعرف بالقائم مقام والمديرية أصغر من القائم مقامية .

(٢) أي : الله سبحانه وتعالى .

(٣) قيل : إن المرباط (وهو المحافظ على الحدود المالية للعدو) أفضل من المجاهد بالفعل ، و(لالوت) هي في الطرف الغربي من جبل نفوسة المنتهي في (وازن) آخر قرية على الحدود الطرابلسية التابعة للالوت .

يحيي الدروس وما تصوح نبتة
واغفر لناظم عقد ذا أوزاره
أعني سليمان البروني نجل من
متوسلاً بمحمد وبآله
صلى عليه الله ما هب الصبا
أو قال منشد هذه مترنماً

* * *

ويزيل ما هاجت به الأنكاد
يا ربنا وأنله ما يعتاد
أضحى جميل الذكر وهو مراد
وبصحه وبمن بهم قد سادوا
وعليهم ما حنت الأكباد
(وجب الشاء على جماعة جادو)

[١٥] - خطبت في المدرسة التحضيرية بمناسبة الجلوس العباسي سنة (١٣٢٤ هـ) فقلت:

تفتح روض الأنس وابتسم الثغر
وحيت قلاع البر والبحر وارتقى
وقال لسان الحال للقوم جددوا
وقام خطيب الصدق في محفل الرضا
(عزيز) ديار العز من (نيلها) غدا
تشرف عرش الملك إذ حل من به
فقال الورى أهلاً وسهلاً وأقبلت
هنيئاً لنا بشرى (خديونا) غدا
علا عرش آباء ملوك ضراغم
فدم أنت (عباس الأمير) بلا مرا
تجدد عيداً بعد عيد مؤيداً
تنقذ أمراً رمته كيفما تشا^(١)
لك القطر ملك والقلوب أسيرة
سوى الأسد الضرغام عبد الحميد من
فما دمت (حلمي) واثقاً بلوائه

وهل هلاك السعد وانتشر البشر
لأوج العلا يختال في عزه القطر
شعار التهاني قد بدا لكم الفخر
يردد يا بشراي قد أشرق البدر
لتهنئة (العباس) يشبهه السطر
تهللت الأيام وابتهج الدهر
تجرر داء التيه معجبة مصر
بمركزه الأسمى وغرته الفجر
بيوم سعيد كان طالع الظفر
تدبر ملكاً زانه العز والنصر
لك الحجة البيضا لك النهي والأمر
تهز عصا موسى^(٢) إذا دهم السحر^(٣)
فمن يدعي سهماً فقل حظه الصخر
إذا اشتد لأن الصلد واضطرب البحر
فأنت لمصر التاج والسيف والبدر

(١) أي: لا كما يشاء عميد الاحتلال الإنكليزي.

(٢) كناية عن فرمان السلطاني.

(٣) ما تحاوله إنكلترا من رفع الحماية، وغير ذلك.

ففي الشرق يا مصر (العزیز) وفاخري به الغرب فالعباس من بينهم وتر

* * *

[١٦] - وقلت في ضمن مقالة في الجلوس الشاهاني ، وأنا في القلعة السلطانية ، ونشرت في جريدة المعلومات بالاستانة العلية :

(طاب الحديث بذكر المطربات فذا
يوم تكامل فيه السعد وانتشرت
يوم به أصبح الإسلام متهجاً
يوم به خصنا المولى وفضلنا
يوم السرور على طول الزمان لنا
يوم استواء أمير المؤمنين على
يوم تنورت الأقطار وانتظمت
مصطفة لدعاء النصر لاهجة
سلطاننا معشر الإسلام قاطبة
تاج الملوك جمال الدهر غرته
حاز المفاهر أعلاها وأكملها
دع معجزات رسول الله خالصة
حدّث عن البحر ما في ذاك من حرج
يوم التهاني ويوم العفو والكرم)^(١)
فيه المسرة بالأفواه والقم
والدين مرتفعاً والكفر في ضرم
منأً وفضلاً وبالبيتين والحرم
من بعد مولد خير العرب والعجم
عرش الخلافة مرفوعاً على الأمم
فيه العساكر نظماً غير مثلم
بذكر عبد الحميد الطيب الشيم
شرقاً وغرباً بلا ريب ولا جرم
وبدر هالة دين المصطفى العلم
فوصفه ببيان معجز القلم
وصف بكل كمال كوكب الظلم
ولن توفي حق الأمن والسلم

* * *

[١٧] - وقلت ترغيباً في إقامة الاحتفالات بالجلوس السلطاني؛ إذ رأيت بعض الجهات بمصر لا حركة فيها ، وتنبيهاً إلى تقديم التبريك لجلالة السلطان تلغرافياً :

أمصر طربت لكن ليس هذا
أشاهد في فناءك رحاب قوم
بأمس للخليج رأيت يوماً
بكافينا لدى العيد الجديد
كأن لم تدر ما عبد الحميد
علا قدراً على اليوم السعيد

(١) من العادة صدور العفو فيه عن كل من أمضى ثلثي مدة حكمه من غير السياسيين .

كروح حلّ في جسم وحيد
جميعاً نحو دائرة البريد
لمولانا المعظم رسم عيد
وتمييز الصديق من النديد
بأن القطر هيكله حميدي
أخا الإسلام ذا النسب المجيد
مقالاً قيل أبرد من جليد
محافظنا سوى عبد الحميد

ألا ما كنت أحسب مصر إلا
هلموا يا رجال القطر نسعى
ونعرب عن صداقتنا ونبدي
فهذا يوم إظهار الخبايا
على أنني أقرر عن يقين
يهوديّ كقبطي يواسي
وحدث ما تشأ في العكس وادحض
وهل في الخافقين أمصر (كلا)

* * *

[١٨] - وقلت في ليلة خطاباً لناظر المدرسة التحضيرية ، السيد أفندي
رئيس جمعية الشبيبة المصرية:

وبك ازدادت المنابر بشرى
فوق ذا المنبر المشيد طغرا
كي ترى في القلوب أعظم قدرا
فزمان النجاح أثبت ذكرا
تدع النشأة الحديثة بدرا
أن يرى القطر منك مجدداً وفخرا
غرة العصر بالمكارم أخرى
وبك استقبل التلاميذ خيرا

يا رئيس الخطابة ازددت قدراً
أرشدن زهرة الشبيبة وارسم
ارفعن راية الهلال افتخاراً
وتنبه أخا المحامد واحرص
اغتنم فرصة التقدم حتى
اخدم العلم خدمة النصح وارغب
أنت إن لم تحد عن الجد يوماً
فهنيئاً بك المحافل ضاءت

* * *

[١٩] - وقلت لأخطب بها يوم الاحتفال بمدرسة مصطفى باشا كامل ، ثم
حال دون ذلك ما تقرر من قصر الخطابة على حضرة حافظ أفندي الشاعر
الكبير بمصر:

طابت^(١) صفاتك مصطفى فتهللت بك مصر وازدانت بحزب حافل

(١) أول ما خطر لي في هذا الموضوع قولِي: (كملت) بدل (طابت) فتشاءمت منها
وأبدلتها ، وقلت: لعل عمره قد كمل ، فإن ألسنة الخلق أقلام الباري على ما يقال ، =

أحيث مرشدك الشبيبة فارتقت
 قد قمت بالأمر الخطير^(١) فأرعدوا
 جهلوا المقاصد أو أتوا بتجاهل
 دم رافعاً ذاك (اللواء) مشيداً
 أنت المراقب لاقتحامك لجها
 ولتهن مدرسة الكمال بحزبها
 وليفتخر ذا العصر ويسعد فذا
 بالجد ساع حامياً بل جاذباً
 فهو المجاهد لا مرء وأمره
 وليتهج بسمو (عباس) فقد
 لاذت بطلعته الشبيبة فانشت
 يا نخبة العصر الجديد وحزبه
 ما الغرب مثل الشرق في إقدامه
 فالشرق إن رفض السبات تراكضت
 حان التيقظ والطبيعة ساعدت
 هذا هناء العيش هذا صفوه
 فالعلم نور والجهالة ظلمة
 والبخل عار والسكينة ذلة
 من جد نال وللمغانم فرصة
 (هذي) نصائح مخلص مستبشر

لمدارج الشرف الرفيع الطائل
 فزعاً ونلت مذمة من جاهل
 فتقوّلوا وتأججوا بالباطل
 صرح المعارف بالثبات الكامل
 وبك افتخار المستنير الفاضل
 ورئيسها الشهم الغيور الباسل
 (عبد الحميد) على الجواد الرافل
 روح العوالم بالدهاء الفاعل
 حتماً يطاع برغم أنف المائل
 أرضى النفوس بذا الحنان الوابل
 للغرب ترمق كالخبير العاقل
 ورجاله وحماته في القابل
 فيما مضى من فارس أو راجل
 فرسانه وأتت بفخر هائل
 والعود أحمد للنجاح العاجل
 هذا صراط الفوز هل من عامل
 والجد حزم لا جمود الخامل
 والاحتلال ذعاف سم قاتل
 والعمر يعبر كالزلال السائل
 برقيّ قطركم به من كامل

* * *

[٢٠] - وقلت في الشاعر المجيد مصطفى أفندي لطفي المنفلوطي ، لما
 بعثت إليه ديوان الحضرمي ؛ ليقرظه فقرظه نثراً (واعتذر):
 بلطف شعرك (مصطفى لطفي) غدا نظم (ابن قيس) حائزاً أعلى الرتب

= فلم تمض أشهر قليلة حتى رزئت فيه مصر والوطنية (والبقاء لله).

(١) هو طلب جلاء إنكلترا من مصر.

فلأنت أعظم نائر ومقرظ
حسب (ابن قيس) شاهداً تقرظكم
ولك الشهادة من بروني أتى
في عصرنا عصر السياسة والأدب
فليتهج وله الفخار ولا عجب
من مغرب فاقبل بفضل ما كتب

* * *

[٢١] - أمرني أستاذي الإمام^(١) لما ختمت قراءة «شرح الكافي» في
العروض أن أقول شيئاً على سبيل الارتجال ، فقلت بعد تدبر قليل:
(ختم) الرسالة ربنا بمحمد
وغدت ديانة عابد الأصنام في
وحى حمى دين الهدى بسيوفه
وأتى رجال شيدوا آثاره
فمضوا وأحيوها إمام قد سما
جمع العلوم فخاض لجة بحرها
ذاك الهمام الأريحي محمد
لغوامض الكافي أبان فكان لي
فهدى الأنام إلى الطريق الأرشد
(بتر) و(قطع) ما لها من منجد
فغدا محجة ذي الفؤاد المهتد
خلف على سلف روى للمسند
ورقى إلى أوج المقام الأسعد
فتراه في تأليفه^(٢) كالمنشد
من نسل يوسف بدر ليل مفرد
بختامه طرب و(صفق باليد)^(٣)

* * *

[٢٢] - أوعز إلي الأستاذ الأكبر قطب الأئمة شيعي الحاج محمد بن
يوسف أطفيش ، أنه سيرافقني إلى (محطة غارداية) ليلة رجوعي من ميزاب
إلى الجزائر سنة (١٣٢٦ هـ) ، فعظم علي الأمر نظراً لمقامه العالي ، فرأيت
أن أقابل ذلك ببعض أبيات في حقه أقدمها له عند حضوره ، ثم لما حل
السفر ، وكان البرد شديداً واللييلة غير مقمرة ، والمحطة بعيدة ، ذهبت إليه

(١) [يعني: شيخه قُطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش]. (س).

(٢) لأنه لا يحتاج إلى مراجعة الكتب في غالب الأحوال ، خصوصاً فيما يعود إلى علوم
المعقول ، فتراه في حال التأليف كأنه يحزر جواباً أو كلاماً محفوظاً ، وما لديه من
مؤلفاته في كل فن أعظم دليل على ذلك.

(٣) هاتان الكلمتان مما تفضل بوضعهما تيمناً للبيت حضرة والدي حفظه الله؛ إذ عجزت
ساعة نظم الأبيات عن إتمامه ، جازاه الله عني بالجنة آمين.

مع جماعة من الوجهاء ، وسألناه أن لا يكلف نفسه الخروج من محله ، وبعد أخذ ورد قبلنا منه الوصول إلى باب المدينة (فكان ذلك).

وقد هيأت ثلاث قصائد ولما قدمتها إليه ، وطلبت تلاوتهن على الحاضرين ، استصعب الفراق ورق قلبه ، فقال: لا يكون هذا بحضوري ، فودعناه وجئنا إلى المحطة ، وكان بها في انتظارنا الأعيان من كل قصر أكثرهم من (مليكة) وفي مقدمتهم جناب قاضي محكمتهم وقائدهم الفاضلان ، وكبيرهم الجليل ، ومن (غارداية) وفي مقدمتهم جناب قاضي محكمتهم وعدوله الكرام ، وأجلاء طلبة العلم.

ومن (بني يسقن) وفي مقدمتهم خواص تلامذة الأستاذ والأصدقاء الكاملون ، أما أهل (العطف) الأماجد ، فقد أرسلنا إليهم بتأخرنا عن السفر تلك الليلة ، ثم عزمنا فلم يحضروا (ونية المؤمن خير من عمله) وهنالك تلونا القصائد في ازدحام كبير (جازاهم الله بكل خير).

القصيدة الأولى

ويا نور الهدى للمؤمنينا	سلام يا إمام المسلمين
لشوق في الفؤاد غداً كمينا	وداعاً لا وداع النأي لكن
تحنّ إذا ذكرتكم حنينا	أفارق وجهك الأسنى وروحي
مع الأحياء محفوظاً سنيـنا	فعش حتى أعود ودم سعيداً
نجاة بل حياة العالمينا	بقاؤك للهدى عمراً طويلاً
أقول إذا دعوت بها أمينا	تصاحبك السلامة قل وإنـي
وأنت اليوم قطب المتقينـا	فإن دعاء مثلك مستجاب
بفضل الله ذا جل متينا	فمن نال التفاتاً منك أضحي

* * *

[٢٣] - القصيدة الثانية

(وكان معها نثر)

هذا ابن يوسف حجة الإسلام هذا ابن يوسف شيخنا وإمامنا
هذا ابن يوسف واحد في عصره هذا ابن يوسف ذلك الطود الذي
هذا ابن يوسف من بنور علومه هذا ابن يوسف وابن يوسف إن تشأ
هذا ابن يوسف قطب دائرة الهدى هذا ابن يوسف من له صيت علا
هذا ابن يوسف ذو التصانيف التي هذا ابن يوسف فخر كل محقق
كنز العلوم وروضة الأكماس ودليلنا في الدين والأحكام
أعظم به من مرشد ومحام في وصفه قل عالم الأعلام
قال ادخلوا باب الهدى بسلام تعريفه قل مركز الإسلام
هذا ابن يوسف قدوتي وإمامي هامات ملك العرب والأعجام
قد أعجزت ذا منطق وحسام وحسام كل معاند متعام

* * *

[٢٤] - القصيدة الثالثة

للغرب أنت وللمشارك مرجع
أنت النذير لوقتنا ولعصرنا
أنت الإمام بك العوالم تقتدي
قطب الأئمة أنت أنت بلا مرا
أنت الذي أنسيتنا علم الألى
أنت الملاذ لك المزار تقرّب
شهد الأنام بأن مثلك نادر
إلا إذا جاد الزمان بكونه
بالجد نلت وبالتواضع والتقى
أحييت مندرس المعارف فانشئ
أعطاك ربك (والصلاة على النبي)
أزريت بالرازي وبالكشاف مع
حللت معضلة (المعالم)^(٢) فانجلى
ما للمبرد والخليل وأفلح
فوفاءك^(٣) الروض الأنيق محجة
(إكليلك) المسبوك تاج النيل بل
قلدت جيد العلم عقداً فاخراً

منك المعاند والمعادي يرهب
علم الهداية للمعالي تندب
أنت الوحيد الشهم أنت الأهيب
بحر الهدى منك اللآلي تطلب
سبقوا وحكمة من مضوا يا كوكب
منك الدعا بنجاحنا مستعذب
في العالمين وليس مثلك يعقب
فرعاً لأصلك فالجواز الأقرب
علماً حقيقياً فصح المذهب
يختال في أوج السعادة مصعب^(١)
ما يهر الألباب مما تكتب
روح البيان ولو رأوا لاستعجبوا
للسعد أنك فاتح ما استصعبوا
غير اتباعك في الذي قد أشربوا
(هميانك) المكنون شهد أعذب
شرح الدعائم في الإجابة أغرب
فعلا بك الدين الرضي الأصوب

(١) من أسماء وادي بني ميزاب بناء على أن جدهم اسمه مصعب.

(٢) كتاب في علم الكلام والفلسفة صعب جداً على نسق المواقف والمقاصد.

(٣) «وفاء الضمانة بأداء الأمانة»: كتاب في الحديث الشريف ، «هميان الزاد إلى دار

المعاد»: كتاب كبير جداً في تفسير القرآن العظيم. «شرح النيل وشرح الدعائم»: كبيران

جداً أيضاً ، جامعان للفقه ، وكلها من مؤلفات هذا الأستاذ أثابه الله .

بالعلم نلت لدى الملوك مكانة
هذي (فرنسا) دولة الإفرنج قد
(والزنجبار) من الجنوب مليكها
عش يابن يوسف ما المجرة في السما
هذا البروني أم بابك زائراً
غضب الأمير بدون داع ضره

علياء يقصر عن ذراها المغرب
جلتك فاعترفت بأنك المطلب^(١)
أولاك فخراً نعم هذا المنصب
روحاً لدين الله بدرأ ترقب
منك الدعاء مع الرضا يستوهب
فلذا غضبت فأين أين المهرب^(٢)

* * *

[٢٥] - قلت قصيدة سنة ١٣٢٥ جواباً لحضرة الشيخ حمدان العلامة
المدرس بالجامع الكبير بقسنطينة من عمل الجزائر ، عن بيتين خاطبني بهما
ارتجالاً ، وهو يقرأ مقالة الجامعة الإسلامية في الأسد ، ونصهما:

إذا (الأسد الإسلامي) لله دركم
وفاخر بعقل في المصالح وادخر

وهذه هي القصيدة:

قريظ همام طافح اليم (حمدان)
فقلت ارتجالاً ناشراً لكماله
له الأدب الغضّ النضار خطابه
وكيف وعبد القادر الطود شيخه
(أحمدان) حققت العلوم فأعنت
سبقت فنلت الفضل فابق مكرماً
و(للأسد الإسلامي) الحظ أن على
تقبل رعاك الله من فكر مخلص
فأنت أخ والناس في الدين إخوة
بلى ثم كلا فالوفاق محتم

سمي ابن قيس بالسلامة هناني
هو البحر علماً ما لمنصبه ثاني
له الخلق السامي فأعجب بحسان
فأكرم بتلميذ لمنبع عرفان
بذكر آي الحمد للإنس والجاني
وقل معلناً: إن البروني حياني
صحائفه قوى بمدحك برهاني
لك الحب نظماً واسترن عيبه الداني
وهل مذهب الإنصاف هجري لإخواني
وصف كلمن من يبدي شقاقاً بحرمان

(١) كناية عن الكثر. وقد شهد علماء فرنسا أنه عالم هذا العصر للغرب ، وقلدته نيشاناً كما
قلدته الدولة الزنجبارية نياشين ، وهو أهل لأكثر من ذلك. (وانك) بإسكان النون.

(٢) أستغفر الله (لا ملجأ من الله إلا إليه) فهو الذي بيده الضر والنفع.

علمنا من الأيام سوء انقسامنا فبالاتحاد الفوز يا عين إنساني
أسافر كيما ألتقي بأجلة لهم من سَمِيّ الفكر حظ (كحمدان)

* * *

[٢٦] - قلتُ القصيدة الآتية وهي فما أظن أول ما نظمته من القصائد مهنتاً
بها السيد الحاج سليمان المجلي النفوسي التاجر بقسنطينة لما ختن نجله
وكنت إذ ذاك في تونس (من أول سنة ١٣٠٥ هـ) فطلبني للحضور وكانت
المسافة مسير يوم تقريباً في السكة الحديدية ولي دروس في الجامع الأعظم
لا يمكنني التخلف عنها ، فلم أجب دعوته واعتذرت له :

عَبَثَ^(١) السرورُ بمهجتي ولساني عَبَثَ^(٢) الصبا بالزهر والأغصان
وحلا الحديث فقلت لما أن بدا بدر لخدمته سرى النيران
إن السلامة والسرور تعانقا بختان (عمرو) نجل ذي الإحسان
أعني سليمان بن مسعود الذي قاد الزمان لما عنى بعنان
فلك الهناء (أبا الربيع به) ودم والسعد يحرسكم بكل مكان
والله يحفظه بعين رعاية وقيه شر عوارض الأزمان
حتى تراه مهذباً قد حلّ في أوج العلا متمكن الأركان
فيسرّكم وتقرّ عينكمُ به وينال كل الفخر في الميدان
(هذا) وقد طلب الحضور جنابكم جوزيتمُ بالخير والإحسان
لكن لعذر فاصفحوا إذ لم أكن ممن بمحفلكم يعد مكاني
فاقبل وقل يابن البروني عذرکم لوضوحه أغنى عن التبيان
وقصيدتي عني ينوب حضورها والله يعلم خافيات جناني
دمتم يعزم رافلين ونعمة درجاتكم يصبو لها التوأمين
بمحمد صلى عليه وآله

* * *

(١) فعل ماضٍ .

(٢) مصدر .

[٢٧] - وقلتُ في ضمن مقالة خطاباً لدولتلو رجب باشا ، والي طرابلس :

رجب علوت وقد رأى منك العدا
ماضي الحسام لدى الكفاح غضنفر
ذد عن حياضك وإبشرنّ فقد دنا
(قال العدو) خطبتها أعطيتها
وأقول (كلا) فالحمى يحمية من
عبد الحميد خليفة الإسلام من
دون الحجاب مهند وجحافل
يا جاهلاً بالأمر قادك للمد
إلزم مكانك فالضفادع عندكم^(١)
(إن لا) فإن سال الخضمّ تدفقت
احذر وحاذر فالقلوب تيقظت
خذ من لسان الحال أقوى حجة

طود الشهامة والسياسة والندی
تسقيهم عند اللقا كأس الردى
(إن صح) نيلك كل فخر واهتدا
وسأهتكنّ حجابها عند الفدا
نال المكانة في الورى والسؤددا
بالله معتصم له مد اليدا
لم تجتمع عبثاً ولم تنصب سدى
ون عمى الجهالة واحتيالك للغدا
موجودة والقرد يعتاد الددا^(٢)
في رومة أمواجه ذات الصدى
(محمد) من دينه سمع النداء
واصمت وإلا فالسلام تهددا

* * *

[٢٨] - وقلتُ واصفاً طرابلس وأهلها ، في مقابلة مقالة حررها بعض من

أعماهم الطمع فيها :

لها في الجبال الشامخات معاقل
إذا ذكرت (عبد الحميد) تلالأت
نفوس ترى حمل السلاح فريضة
لها همم عليا ترى الذل خسة
(ومن لم يزد عن حوضه بسيوفه)^(٣)
لها بشطوط البحر كل غضنفر
بها من صناديد الحروب جحافل

أسود الوغى تقري السباع الجما
سيوف لها تفري العدو المهاجما
ترى الرمي حتماً قبل أن يتفاقما
ترى الذود عن أوطانها متحتما
يهدم) مقال صاغه من تقدما
له بسلاح العصر علم تحكما
تسيل إذا ما قيل شدوا المحازما

(١) لأنهم يأكلونها.

(٢) اللعب.

(٣) هذا شطر بيت تمامه هكذا (يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم) وهو مشهور.

صيام قيام لا يرون فضيلة
لهم بلوا (عبد الحميد) تعلق
بلى ولهم في كل قطر مساعد
فويل لمن قد ساقه النجس نحوهم

سوى خوضهم لله في لجج الدما
يرون الهدى في طوعه ومغانما
إذا التهبت نار العدو ودمدما
هم الحتف إن هزوا اللوا والعمائم

* * *

[٢٩] - قلت القصيدة الآتية في ضمن مقالة مقابلة لمقالة لمحضر تكلم
أيضا في شأن طرابلس ، وحرص دولته (إيطاليا) على احتلالها ، ولامها على
التراخي:

نصول إذا حان الدفاع ولا نرى
نحب اللقا لا نبغض الطعن إن يكن
هنيئاً لمن أمسى صريعاً مجاهداً
فيا مغرمأ بنا تقدم لفتية
خفاف ثقال في الجلاذ جوادهم
أيا بطلاً رام النزال بضعفه
أراك زماناً طالما حمت حولهم
ألم تدع الأسرى هناك تسوقها
ألم تك ممن أدرك الناس أنه
ألم يكفك النصر المقهقر خسة
فدعك (بنابلي) لعل جبالها
فإن بها أفواه بيت تفتحت
وأما (سليمي)^(٢) لا سبيل لوصلها

جزاء من المولى سوى جنة الخلد
نضالاً عن الأوطان والدين والمجد
له حلة من أرجوان على الجرد
ترى الموت فوزاً في مصادمة الضد
مكرٌ مفترٌ مصدر القرب والبعد
ألم تشف غلاً نكبة الحبش الجعد
ولم يك إلا أن صرعت على الخد
عصا الذل من ذاك النجاشي في الصغد
أخف انهزاماً من رباط إلى السند
فلا حول ما هذا التملق كالقرود
تخر^(١) فتفنى أو تقيك من البرد
لتمنح دفناً عاري الجوف والجلد
ولو تجعل الجوزاء منطقة الغمد

(١) إشارة إلى البركانات؛ التي طالما أمطرت مقذوفاتها النارية على جهات إيطالية ، ودمرت المدن ، فأصبحت (والقوة لله) رماداً . وليس المراد التشفي المنهي عنه شرعاً المنافي لما أمرنا به من الشفقة والرفقة على خلق الله ، خصوصاً بني آدم بدون فرق ، بل المراد حكاية الواقع ، ونصح الكاتب ليذهب إليها ، فينال نصيبه إن قدر له (فتستريح منه طرابلس).

(٢) أي: طرابلس.

بإذن الذي بالأمس عزز نصرنا
وكانت وكانت في (قطانيا) وقعة
ألم تعلم أن المسلمين إذا سطوا
قديمًا حديثاً لا افتراء وإن تشأ
فكفّ ودع هذا التظاهر وارتدع
دع الطمع المذموم لا تغترر بما
محال محال أن تدنس روضة
خذ النصح أو فاحضر (لكل مدرع)^(٣)
محبرة رجراجة الكفل غضة
يزيح سنا الإسلام ظلمة شركها
وحياً الإله الدين ما التزك زلزلت
وما دول الإسلام سادت ومهدت
وما (تونس) أنت وهمت (جزائر)
وما (زنجلار) بالتأوه أعلنت
وما (مسقط) بالعدل دامت فأصبحت
وما اضطرب (القوقاز) ما حنّ (هرسك)
وما (قبرص) أبكت (كريدأ) وما رثت
وما ناح في السودان والصين نائح
وما أملت (مصر) نجاة ولم تفز^(٦)

فكانت^(١) (سراقوزا) لنا موقع الجند
فسادت (بمسينا) الرجال على المرد
فواحدهم كالعشر في الجزر والمد
فسل من (أثيني)^(٢) قريب من العهد
فما لك أبطال تسرك أو تفدي
تراه كأحلام على فرش المهد
عليها لواء حف بالنصر والحمد
له لبد) حوراء بارزة النهدي^(٤)
نحيلة خضر ذات خال على الخد
فيصبح منها الفرع^(٥) أسود كالند
حصوناً وأهدت خيزرانية القدّ
من الدين ما يلفى ألدّ من الشهد
وعضت (بفاس) أنملاً ربّت المجد
وما (الهند) أضحت تلطم الخد بالخد
مظنة أطماع الممازح بالجد
وما اشتد غيظاً (بوسني) ولم يجد
معاهد (برنو) مصرع الأمن والسعد
على ملة أضحت ضحية ذي حقد
بفاتح عقد الاحتلال الممدد

(١) هذه وما بعدها مدن مشهورة لإيطالية ، كانت في حكم الإسلام .

(٢) نسبة إلى (أثينا) قاعدة ملوك اليونان ، والإشارة إلى الحرب العثمانية اليونانية الواقعة أخيراً ، وما حصل فيها من الانتصار الباهر للعساكر الشاهانية ، وقائدها البطل الشهير (أدهم باشا) .

(٣) أي : من أبطال المسلمين وبالأخص الطرابلسيين ؛ الذين يمني نفسه بامتلاكهم .

(٤) أي : ليأخذها أسيرة .

(٥) أي : شعرها ؛ لأنها إذا زالت عنها ظلمة الشرك تلاًلأ وجهها نوراً ، فظهر سواد الشعر جلياً ، فتأمل .

(٦) هذه البلاد كلها ممالك ومدن إسلامية عظيمة ، استولى عليها الإفرنج (النصارى) إلا =

وما قال آه ثم آه توجعاً
 فيا ليتها (عبد الحميد) يقولها
 ونمسي والنصر المبين يحفنا
 ونغدو والعرش الحميدي زاهر
 حريص على أن يلمع البرق في الرعد
 فتصبح والأبطال تزأر كالأسد
 فنجمع شملًا شتته يد الوغد
 نعزز ديناً ذل في عصرنا النكد

* * *

[٣٠] - قلت ما سيأتي مرغباً جناب صاحب المملكة التونسية الأمير
 الجليل (محمد باي الناصر) في زيارة القسطنطينية العظمى ، وواصفاً الجيش
 العثماني المظفر وأسطوله الجديد ، وقد أتيت على أغلبها في خطبة ألقيتها
 في جمعية الشبيبة بمصر لمناسبة:

(الناصر) المحمود أن
 أنت المحيّا بالإمّا
 أنت الذي باهت بك الـ
 أنت الذي إن قلت كـ
 أنت الذي تعطي الأمـ
 في ظل رايتك الرفيـ
 حرك ركابك للسيا
 حتى تظلللك راية
 (دار السعادة) أمها
 لو زرت نلت من المليـ
 زرت (المغارب) فاستند
 فأنعم بزورتها فما
 (الهند) يرقب (والعرا
 (والشام) لو سئلت لقا
 (إسكندرية) لم تزل
 ت بل الأمير المنتصر
 رة في العشيّة والسحر
 خضراء أقطار الحضـ
 ان الفعل في لمح البصر
 ان لمن تولاه الضرر
 عة يجتني غرس الدرر
 حة واغتتم نيل الوطر
 حمرا بها يزهو النظر
 كل الملوك ومن قدر
 ك عناية تحيي الأثر
 ارت (والمشارق) في نظر
 راء كمن يصغي الخبر
 ق) له اشتياق معتبر
 لت منيتي ذاك الأغـ
 وحينها باادي الأثر

= (مسقطاً وفاساً) حماهما الله ، وأغلبها كانت في حكم الدولة العثمانية ، سلختها الدول
 الأوروبية باتفاقها؛ لتجني ثمرتها ، وتستعبد سكانها المتنازحين المتباغضين (والأمر لله).

زواره عطـفُ شـهـر
هـذا لـمـاد وـما صـبـر
لـج البحار وـكل بر
حـتى لـما بـعد السـحر

وصف الأستانة العلية:

دار بـها يـمحـى الكـدر
تـسمـو المـجـرة والقـمر
ثـرـها مـهـمـات البـشر
ما سـلّ (يـوماً ما) نـصر
لـم يـسـتـقـيـمـوا فـي خـطـر
تـجـلـوا مـنـاظـرـها البـصر
مـسـتـضعـف القـوى قـدر
دـيـنا غـضـنـفـرـها زـخـر
يـبـقـي بـقـاصـدـها ضـرر
فـهـي المـلاذ لـمـن هـجر

لو هـاجـم السـد انـكـسر
ألف مـن القـوم الأخر
ما دـمـدـمـوا حـار النـظر
بـطـال لا تـبـدي ضـجر
ء الخـوف فـيـها مـتـشـر
ك أـمـامـه السـفـرا تـخـر

(أسـطـولـها) يـوماً مـخـر
مـن بـأسـها إـلا القـدر

(والـبـوسـفـور) لـه إـلى
لو قـيـل بـدر (مـحـمـد
وأضـاء بـرق رـعـودـه
وتـلـألت أنـوارـه

(دار) الخـلافة يـا لـها
(دار) تـمـثـل قـوة
(دار) تـدبـر فـي دوا
(دار) بـها سـيـف إذا
(دار) بـها السـفـراء ما
(دار) الخـلافة جـنة
(دار) إذا ما أمـها
(دار) إذا اشـتـدت أعـا
(دار) بـها الإكـسـيـر لا
الـديـن فـيـها ظـاهـر

في وصف الجيش:

فـي جـيـشـها الجـرار مـن
يـسـطـو بـمـوزـره^(١) عـلى
قـوـادـها أسـد إذا
ضـبـاطـها فـي سـاحـة الأ
(يـاجـوج) فـي رـعب ودا
(فـي يـلدز) قـطب المـلو

في وصف الأسطول:

البحر يـخـضـع إن بـه
(بـمـدـرّـعـات) لا يـقـي

(١) نوع من السلاح الجديد المسلح به بعض الفرق من العساكر الشاهانية.

(غَوَّاصَهَا) إن غاص لا
(تريدها) إن خاض لج
بيان حقيقة:

الله أعظم هكذا ال
لكن جهلنا وانتحلنا ال
ما ساد هذا الدين إلا
لا بالعزائم والضرير
أو (بالدفوف) وهزها
أو (بالقيان) وبالمعا
(هيهات هذا) والوقد
من ذا يرينا أنه
إن لم يكن (برق ورع
في باطن التاريخ ش
فلم النبي بصحبه
ولم اعتلى ظهر الجوا
لم جهز الجيش القلي
(هل) جاءهم بمثلث
(هل) قام فيهم شاطحاً
(حاشاه) لا والله بل
طالع تر السلطان في
وإذا تهـاون أو تهـ
وبدت بحاجبه الخيا
لا ريب في التاريخ آ

يدري لعاديه مقرر
البحر لا يبقى مقرر

إسلام من قبل أمر
زهد فاشتد الخطر
بالمهنة ذي الفقر
ح وبالطلاسم والطرر
عند العشيّة والسحر
زف والتكاسل والبطر
سائق شاهدات لا خبر
بالصحويأتينا المطر
سد) في غمام ذي شرر
ساهد قولنا يا من حضر
خاض الحروب ولم^(١) هجر
د وفي النزال السيف جر
ل وزاده بعض التمر
ومربع أم هل سحر
تمتائلاً حتى سكر
بالخيل والتقوى أمر
حصن منيع ما حذر
ور أو تملق واستتر
نة^(٢) زال منصبه وخر
يات تناجي بالعبر

* * *

(١) بإسكان الميم.

(٢) كبعض ملوك وقتنا.

[٣١] - قلت ما سيأتي في حق جريدة المعارف التونسية ، لما اطلعت على بعض أعدادها ، وأعجبني مشربها ، وما كدت أقول هذا حتى احتجبت (بكل أسف).

زفت (معارف) تونس	في مظهر زان الأدب
(وطنية) تحمي الحمى	تشفي السقيم من العطب
تسقي الزعاف عدوها	ترضي الضعيف إذا غضب
(دينية) نبراسها	يهدي الجهول إذا اضطرب
من بحرها طفحت سيا	سة من تكلم أو كتب
تغني الرئيس عن الجلي	س وتمنح الروح الطرب
تحريرها نسج الحري	ر ونظمها سبك الذهب
أخبارها الحق الصر	يح ونصحها يا للعجب
فهي (المعارف) هي هي	ولا مرء ولا تعيب
فليستنر بهلالها	شعب الأعاجم والعرب
ولتمدد الأيدي لها	حتى يتيح لها الطلب
يا أيها الخضراء قد	جاد الزمان بما وجب
حان التيقظ فانهضي	واستهضي فالسعد هب
حيي الشبيبة واكشفي	عنك الحجاب لمن خطب
إن الطيعة لا ترى	إلا الظهور وإن صعب
وابن البروني مذ رأى	حسنى (معارفك) انجذب

* * *

[٣٢] - قلت ما سيأتي جواباً للأديب الشيخ أحمد (وقد ذكرناه في غير هذا بمحمد سهواً) الشنيطي المغربي ، عن قصيدة هنائي بها على أثر صدور العفو ، حررتها ارتجالاً ورسوله واقف ؛ لاشتغالي بالحاضرين للتهنئة :

أهدى الحبيب إلى الحبيب رسالة	صدرت من الفكر السليم الصائب
دلت على ما للمحب من الرضا	ومن السرور بعود هذا الغائب
قامت مقام العز والإجلال إذ	وصلت فأعلينا مقام النائب
هناأنا فلك الهنا ولك المنى	يا فاضل فاسعد بنيل رغائب

خذها إليك تحية مسكية من مخلص الحب الغريب الآئب
ذاك ابن عبد الله راج ستر ما يديه من عيب بنان الهائب
ثم الصلاة على النبي وآله مارن حاد في الدجا لنجائب

* * *

[٣٣] - وقلت في رثاء العلامة الشيخ محمد بن الشيخ قاضي مدينة
القرارة^(١)؛ إذ قتله أحد السفهاء لحكم حكمه عليه ، وهو من أجل بيت
علمي ، وأشرف عائلة في بني ميزاب :

أحمد بن الشيخ يا فخر القضا يا معدن العرفان يا إكليل
يوم القيامة آتنا كمعقّر مسكاً ومنك دم الشهيد يسيل
غدرأً قتلت فلا أراه مبرأً لست الجبان ولا أراك عليل
حذرّ زمانك ما حييت مباشراً أمر القضاء وشأنك التعديل
لست المغفل إنما أمر جرى حسب القضا ما للنجاة سبيل
ما للبقا خلق الخلائق ربنا بل كي يصيب جميعها تحليل
من لم يبارح راضياً^(٢) متزوداً خير الخصال له الكتاب دليل
عما قريب سوف يدعى خاوياً^(٣) صفر اليدين ويومه لطويل
كلّ يوافي يومه فلکم مشى في ذلك الدرب الخطير جليل
كم جهبذ وغضنفر ذي سطوة قهر الملوك به الزمان يميل
خلى قصوراً شاهقات شادها بيد الفنا وتخطفته الفيل
لم يغنه مال ولا ولد ولا جاءه ولم يقبل له توكيل
كرر تواريخ الألى سبقوا تجد أن الفنا للأنبياء سبيل
لست المفاجر بالرثا شعراً ولا ممن به نهر القريض يسيل
لست المحرر ما يعاب وإنما^(٤)

(١) [محمد بن قاسم بن بلحاج بن كاسي القراري (ت ١٣١٩ هـ)].

(٢) أي : مرضياً ، كقوله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ .

(٣) في يوم الحساب .

(٤) ذكر لي أن الأستاذ الأكبر رئي له بعد وفاته رؤيا حسنة ، وأخبر بها ، وهو من أكبر
تلامذته الأولين ، فكانت الرؤيا أعظم منشط لنا .

رؤياه صالحة بلا ريب لذا
ما قال ذلك ناشراً إلا له
ولعل جدك أو أباك الصالحين
نعم الشهيد (محمد) أعطيت حق
ثم اجتذبت مجاوراً طود التقى^(١)
كل يريد جواره لكن غدا
والجد حاز الكل عكساً للقضا
ولأن غدوت مهتئاً بجوارهم
لا صبر بعدك ما تطاول عمرنا
لا حزن (لا) والله (لا) والله (لا)
كيف التحزن جائز من مثلنا
والسابقون من الخيار بلا مرا
سقياً لربعك يا محمد فابلغن
وليصبر الباكون إن شأؤوا وإن
لكن (أبا بكر) أراه ممارساً
(لا غرو) أن ملك التجلد واكتسى
قل (يا أبا بكر) نعم إني لها
كما أقول مؤيداً لك دافعاً^(٣)

عنها لمدحك صار ذا التعويل
سند وحسن الظن فيه كفيل
من تشفعا فسقاك ذاك النيل
أبيك في الدنيا ونعم سليل
حساً ومعنى نعم ذا التحويل
حظ القريب السدس وهو مقيل
فالدار غير الدار لا تخويل
فسنان فقدك في الفؤاد نزيل
والدمع ما امتد الزمان يسيل
لكن مثلك في الرجال قليل
هلا له معنى وليس يزيل
ورد الحديث بهذا ونعم القيل
مني التحية للرضي النيل^(٢)
جهلوا فعذرهم لدي ضئيل
وله اطلاع زائد ونبيل
ثوب الرضا فالعلم فيه أصيل
ولكل خطب في الأمور ثقل
عنك الملامة إذ عناك زميل

(١) وضع بعد وفاته بجنب قبر والده الجليل برهة من الزمن ، ثم اقتضى الحال نقله إلى (ميزاب) على مسافة يوم تقريباً ، فدفن هناك بجنب جده المشهور المرحوم ، فكان سهم الجد (صاحب السدس) كل المجاورة إلى قيام الساعة ، وحظ الأب (صاحب الكل بعد السدس) ساعة زمانية ، فكان في ذلك إشارة إلى أن أحوال الدنيا غير أحوال الآخرة (فاعتبروا يا أولي الأبصار).

(٢) أي: صاحب كتاب النيل العلامة الشيخ عبد العزيز رحمه الله.

(٣) كان الشيخ أبو بكر غائباً حال وفاة أخيه ، وقد جاء الناس من كل البلاد لتعزية ذويه ، ولما حضر رأى بعض الفضلاء من أصدقائه أنه لو مر في طريقه على (ميزاب) حتى لا يكلف الناس السفر إليه مرة ثانية ، لكان أنسب ، فنشأ عن هذا بعض عتاب ودادي بينه وبينهم ، ولذلك قلنا ما سمعته.

(حق لمثلك أن يعزيه الوري)
 أنت المصاب بدا ونحن أحبة
 لا عيب إن لم تأتنا لديارنا
 إن زرتة نلت الرضى وكفيته
 قوم (هم) غرر الزمان أفاضل
 فالودُّ يبقى ما العتاب مواصل
 فاسمح لهم إذ عاتبوك وقل لهم
 واصبر وصبر كل منتسب لكم

* * *

[٣٤] - وقلت في رثاء الولي الزاهد العلامة الشيخ قاسم بن الشيخ
 القراري^(١) رحمه الله ، والد القاضي المرحوم المتقدم ذكره ، وهذا ثالث
 ما نظمته .

قل لمن تاه دلالاً وهوى
 فمنادي الحزن قد أزعجنا
 إذ نعانا بوفاة المرتضى
 فسكبت الدمع ممزوجاً دماً
 قائلاً مسترجعاً واهاً على
 كيف يهنا الصبر يا قوم وقد
 هل لنا من بعد هذا أحد
 هل لنا من يقتفي آثاره
 من يقيم الليل إحياء له
 من يرى الصوم دواماً حرفة
 من لسكب الدمع خوفاً للذي
 من إذا ما جئته زائره

انتبه للموت واهجر ذا الهوى
 وغراب^(٢) البين قدهد القوى
 قاسم شهم همام ولوا
 سائلاً من قطرة الورد روى
 فقد هذا المنتحى والمنتوى
 غار بحر كان للدر حوى
 يعظ الناس ويشفي بالدوا
 بعده من كان يدري ما روى
 بركوع من تحاشى وارعوى
 وله من خشية الله انزوى
 جعل الأرض بساطاً واستوى
 تلق بحراً منه تزداد ارتوا

(١) [قاسم بن بلحاج بن كاسي القراري (ت ١٣١٢ هـ)].

(٢) جواب نعيه إلينا .

(أبني مصعب) زوروا قبره
 (أبني مصعب) أبكوه دماً
 قد بكاه الناس طراً ولذا
 وبكته الكتب إذ فارقها
 لا تقولوا إنه ميت ولا
 وجنان الخلد من مسكنه
 أبني مصعب لا تستسلموا
 فجميل الذكر ذاك المنتقى
 وغدا فضلاً هما ما سيدياً
 وأبو بكر^(٢) كذا من بعده
 وإذا الليث ثوى في رمسه
 (يا أبا بكر) تجلد واصطبر
 قد أصبنا وبلينا يا لها
 لا تقل إني بها منفرد
 وإذا ضاق بك الحال فقم
 وتذكر من مضى من قبلنا
 كنبي الله نوح جدنا
 وسليمان بن داود الذي
 صلوات الله عنهم قد مضوا
 أين فرعون وشداد ومن
 هدموا قصراً وعلوا غيره
 كلهم بادوا ولم يبق لهم
 وإذا لم يكف فامعن نظراً
 وقل إن الموت حوض والورى
 وهي باب كلنا ندخله

واطلبوا الله لنا حسن النوى
 ما حييتم وإن الجسم ضوى
 كل قلب سمع النعي انطوى
 وبه قد شفها حر الجوى
 غاب عنا بل مع الحور ثوى
 برد الله ثرى عنه احتوى
 واحذروا لا تتبعوا طرق الهوى
 نجله الأكبر^(١) قد صار لوا
 فيصلاً قاضٍ بعدل ما نوى
 إذ حوى الفضل وللعلم روى
 صار للدين من الشبل قوى
 إن في الصبر لأجرأ ودوا
 قصة عمت ببلواها الهوا
 إننا والله فيها لسوا
 واذكر الله تر الأمر انزوى
 من أطاع الله مع من قد غوى
 ملك الموت له العمر طوى
 قهر الجن وللملك حوى
 بقضاء هكذا الرسل روى
 بعده ممن على العرش استوى
 وطغوا في الأرض طوعاً للهوى
 غير ذكر بلسان ذي الثوا
 تلقى فقد المصطفى يسلي الجوى
 كله يشرب كأساً بالسوى
 من حقير وجليل ذي قوى

(١) هو الشيخ الأديب محمد القاضي المتقدم رحمه الله.

(٢) هو الشيخ أبو بكر قاضي قسنطينة سابقاً.

عظم الله لك الأجر فلا وكذا كل قرارى صفا
وإذا ما جئت نحو القبر قل وعلى المختار صلى ربنا
جزعُ يورث غير الاكتوا وبنو مصعب أهل الاستوا
رب روح روح من فيه انطوى ما أضأ برق وما رعد دوى

* * *

[٣٥] - قلت في فقيد الشهامة والوطنية مصطفى كامل المصري الغيور ،
صاحب جريدة (اللواء) وذلك سنة (١٣٢٦ هـ):

ابك الدماء وقل لمصر قد عفا مزق فؤادك يا غيور تأسفاً
اجرح برمح الحزن أكباداً وقل من ذا الذي أبقيت إذ غالبتنا
أرضاء خصم كنت تطلب أم غدا أطربت فرداً يا زمان مزعزعاً
(الله أعظم) يا زمان فمن يشأ ما أنت إلا للقضاء مسخر
فارفق بمصر العارفين بقدرهم الناهضين لقمع طاعن دينهم^(١)
الذائدين عن المواطن غيرة ربع تجندل فيه (كامل مصطفى)
واندب (خطيباً) كان بدرأ واختفى للدهر قد عاكستنا هلا كفى
في (كامل) لم يا ترى هذا الجفا أجل الهمام المستنير على شفا
ركناً به حزب الشهامة قد صفا تأييده فوعوده لن تخلفا
لست الحياة ولا الممات ولا الشفا وفخارهم وجدودهم أهل الرفا
النابذين لكل خداع هفا الجاملين (لواء كامل مصطفى)

* * *

[٣٦] - وقلت هذه القصيدة يوم الأربعاء من وفاته على إثر رجوعي من
المغرب ، ونشرتها في عدد ٢ من (الأسد):
هي الحياة تجددت بقوانا ما مات (كامل) بل تعاظم شاننا
حياً وميتاً أنت قائد أمة يا (مصطفى) كانت تقاد هوانا

(١) كرومر عميد الإنكليز في مصر صاحب الطعن المشهور في كتابه؛ الذي فرزه علماء مصر
وأرباب الصحافة الغيورون جملة جملة ، وردوا عليه .

لو كنت تعلم أن موتك جامع^(١)
أحييت في يوم بموتك عنصراً
أبقيت ذكراً ساطعاً لا ينطفي
أبكيك من ملأ السرور جرابه
أبكيك جل العالمين فكبروا
(ما متَّ) لكن قد تسلمك القضا
(ما متَّ) بل من قبل كنت معانداً
ما متَّ (لا) غلط رثاؤك (مصطفى)
ما متَّ (لا) والناس كل للفنا
(ما مات) من ترك السياسة تقتفي
قد كنت تسعى أن تؤلف أمة
(ما كنت) تعهد أن حزبك هكذا
(ما كنت) تعهد أن مصر بشعبها
(ما كنت) تعهد أن حبك كامن
كم مات من شهم وكم بطل مضى
شهدت جنازته الوفود تكلفاً
لكن (لمشهدك) العظيم تسارعوا
فكان مغناطيس هاتيك الورى
لو قمت قلت من الذي يرثونه
لا تعجبين إذا القضية جاوزت
صعبٌ علينا رزء فقدك إذ (علي)
لا زال يخفق والشبيبة ترتقي
ما مات من ترك الشقيق مؤدياً

تلك القلوب لكنت غبت زمانا
لو عشت ما ألفت منه عنانا^(٢)
وأقمت حزباً في العلا يتفانا
بل كان موتك في الصدور سنانا
وتحسروا إذ قد بعدت مكانا
وجلاء خصمك من بلادك حانا
والآن قال الكل أنت هداننا
بل زدت عمراً والمعاند لانا
لكن سبقت لكى تحوز رثانا
فلم البكاء وقد شددت عرانا
فتألفت مذ نعي خطبك جانا
عدداً وحزماً يا مدار رحانا
تهزُّ يوم الأربعين حناننا
في كل صدر يا عظيم رجانا
بل كم مليك للمنية عانا
وتوقياً وسياسة وأمانا
خيلاً ورجلاً عزة لحماننا
بفسيح قبرك يوم ظعنك كانا
أوليُّ أم ملك الملوك تفانا
حد المقام فذا المصاب دهانا
ذو المجد في صحف (اللواء) دعانا
والصيت يصعد والنفاق مهانا
حق (اللواء) ولم يكن يتوانا

(١) أي: لأن جل مساعيه متجهة نحو الاتحاد ونبيل الاستقلال ، فلو علم أن ذلك يحصل بموته ، لفداه بروحه من قبل هذا ، ولكن الآجال مقدرة من عند الله .

(٢) لما فيه من الأحزاب المتعددة المختلفة الآراء ، لكنها كادت تتحد يوم وفاته بما أظهرته من الأسف عليه ، والاعتراف له بالفضل .

فاسلك (أبا الحسن) السبيل ولا تهب
ما غاب صنوك والرئاسة بعده
والله يلهمك الرشاد ويرزقن
فالحق حصص والمخالف دانا
(لفريد) إذ خدم الكمال مجاناً
صبراً ليذعن للرحيل عدانا

* * *

[٣٧] - قلت في ضمن مقالة في المولد النبوي أدرجتها في (الأسد) أيضاً، واصفاً حال عوائد المسلمين في المواسم على سبيل الإجمال والتلميح، ولما أنها رثاء للإسلام في الواقع أدرجناها هنا:

قم يا (محمد) يا ختام المرسلين
تجد الأمور تحولت عن حالها
حل (الحرام) بلا نصوص تقتفى
واستفحل الجهال واشتد البلا
(الخمر) في سوق التجارة رائج
عيب امرئ قال (الصلاة) فريضة
هذا (الزنى) أبوابه مفتوحة
أه بمولدك الشريف تنوعت
لا نهى بل لا أمر بل لا منتهى
من ذا لدينك يا (محمد) بعد ذا
غير الخليفة في الورى سلطاننا
فليذل الجهد العظيم مؤدياً
وانظر بعينك كيف حال المؤمنين
والدين في عهد (السياسة) قد أهين
واستهزأ العاصي بحال المتقين
واستصغر العلماء حزب الأميين
أما الخنا فغدا شعار العالمين
(والصوم) ضاع وحرّم الحج الثمين
أما (الربا) فتجارة المستعدين
طرق المعاصي في بلاد المسلمين
حار الدليل وغار حزم المرشدين
والله أسدى أجره للمحسنين
من آل عثمان أمير المؤمنين
حقاً لينصر في دفاع المجرمين

* * *

[٣٨] - قلت القصيدة الآتية وداعاً للوطن العزيز (طرابلس الغرب) لما سافرت منها إلى مصر سنة (١٣٢٤ هـ) للسياحة وقضاء بعض مآرب، وفي العزم أن لا أعود، إلا إذا تبدلت حالتها إلى أحسن مما هي عليه، بحيث تمكن الإقامة فيها مع حرية النفس، وقد أدرجتها في العدد الأول من (الأسد) وهي هذه:

وداعاً يا ديار العز حتى أعود إليك في أهنأ نهار

(حديدي) إلى تلك القفار
وقيل الماء في البيداء جاري
(بمعدنك) النفيس و(بالآثار)
رجالك واكتست ثوب الفخار
يريد البحث عن حال التجار
(مطابعتها) إلى نشر القرار
شبيبتك الحليفة^(١) للديار
وخاض بحزمه لج البحار
رجالاً زاحموا قطب المدار
يجثر النفع من تحت الستار
غزير العلم مجتمع النضار
يحوز الأمن يطمع بانتصار
لتهذيب الكبار مع الصغار
لحبهم الدمار على العمار
وهمتم بالجهالة في البراري
وتمحو ما استوى من سحب عار
عريق واحفظوا حق الديار

إذا ما نحو قطرك مدّ خط
ونور (الكهرباء) أتاك يسعى
وطهرت العيون وقام حزب
وشيدت المدارس واستقامت
وخاطب فيك (بالتلفون) خل
وحررت (الجرائد) واستعدت
ورقيت (الصنائع) واستفاقت
وجاب الشهم منها الأرض علماً^(٢)
وجارى في السياسة من أوروبا
وأبدى الكدّ مخترعاً مجدداً
هناك تكون يا وطن المعالي
يسود المرء فيك ينال عزاً
رزقت بدولة تسعى دواماً
وما نجع الدواء وما استفاقوا^(٣)
ألا يا قوم قد نتم طويلاً
فهل من يقظة تشفي غليلاً^(٤)
فهمّوا واصدقوا فالصدق فيكم

(١) لأنهم لم يتعودوا السفر إلا قليلاً ، ومن خاطر بنفسه يسافر إلى بلاد السودان ، فإما أن يذهب طعمة للوحوش في تلك الصحارى الخالية ، وإما أن يعود غنياً بعد مشاق يلاقيها .

(٢) بأن يتعلم العلوم الحديثة التي عليها مدار عمران الحياة الدنيا مطية الدين والآخرة ، ومنها التاريخ والجغرافيا ، فيصبح عالماً بالأرض ومن فيها وهو في مكانه ، فيزداد اعتزافاً بالله واعتباراً وتنوراً .

(٣) لأنهم متمسكون بكل عادة عتيقة ، ولو كان فيها فساد الدين والملك ، شأن كثير من البلاد؛ التي يرى عظمائها الفخر في نبذ أوامر حكومتهم مهما كانت تظاهراً بالقوة ، ولو علموا قوة الغير لاستصغروا أنفسهم ، وبادروا للإصلاح .

(٤) فتصبح بلادنا عامرة بالعلم ، رائجة التجارة بسهولة النقل والتنقل فيها بالعربات والسكك الحديدية ، مثل جارتها مصر وتونس (والدولة أيضاً مسؤولة) .

وإلا فالوداع وكل قطر به الإسلام يصلح للقرار

[٣٩] - وقلت خطاباً لصديقي العزيز الغيور المرحوم الشيخ صالح نعامه الباروني وأنا في ميزاب من عمل الجزائر مجيباً له عن رسالة بعث بها إلي سنة (١٣٢٤ هـ):

ليتها الغربية تقضى بعجل	ويصير العام شهراً أو أقل
ونرى الشهر كيوم ينقضي	والليالي تنطوي طي السّجل
هي ذاك وإن كان كما	قيل من أعمارنا ذاك العجل
ساعة تعدل شهراً عندنا	فمتى يا هل ترى نيل الأمل ^(١)
فأبو النصر ^(٢) أتى بالحق إذ	قال لما حل (لالوت) الجبل
(رزقنا في دارنا خير لنا	شامنا جنة فردوس الحلل)
أي شيء عندنا أشهى لنا	من لقاكم (حاشا) لو كان عسل
فمنانا وصلكم عزماء على	أحسن الأحوال في ذاك المحل
بالنبي المصطفى خير الوري	أحمد الأمي ذو القدر الأجل
صل يا رب عليه وعلى	آله ما ابن البروني اشتغل

* * *

[٤٠] - قلت على لسان ذي الرفعة محمديك النائب الطرابلسي قائم مقام قضاء ، فسطو بطلب منه في حق والدي حفظه الله؛ إذ كاتبه مرشداً له ومنبهاً عن بعض أمور تختص بوظيفته ، وقد نظم من عنده قصيدة أخرى ستأتي:

أهديت يا بدر من أقوالكم غرراً	منظومة في عقود ما لها ثمن
(ذكرت أرشدت أحييت النفوس فمن	ذا مثلكم في سبيل النصح يمتحن)
ألفاظكم حكم أضحت مقدسة	تهدي قلوب أناس طالما فتنوا
بلغت واجب علم أنت مركزه	فقمتم تنذر قوماً للهوى ركنوا

(١) أملنا الحصول على القدر الكافي النافع من العلم.

(٢) أبو النصر الشامي علامة شاعر عيّن قاضياً (لالوت) من الجبل الغربي وهو مسن ، فصعبت عليه الغربية ، وخاطب والدي بقصيدة منها هذا البيت يشكو فيها زمانه ، ويشوق إلى الشام.

وهكذا ديدن الأسلاف نعرفهم لذا بك افتخر الإسلام والزمن
(بالله ذكر فإن الذكر ينفعنا جدد وسدد وقارب فالورى سكنوا)

* * *

[٤١] - قلت ارتجالاً على لسان ذي العز موسى عارف بك قراده مأمور
تحرير الأملاك ، لما أظهر شديد أسفه عند مبارحتنا لالوت في جماعة من
الأعيان ، وتركناه مباشراً أشغاله :

روح المحب مع الأحبة قد سرى إذ بارحوا لالوت واسطة القرى
وغدا يهيم تألماً لفراقهم ويئن مشتاقاً وقد هجر الكرى
هل يا أحبة في حصول لقاءكم أمل قريب أم تحللت العرى
لا لا فإني في اعتصام زائد بحبال ودكم الخلي من المرا
أهدي السلام مع التحية ما همى غيث وحن لإلفه ليث الشرى

* * *

الصورة رقم (١)



الشيخ سليمان الباروني في أول عهده في مصر
عندما قصد الأزهر الشريف بعد جامع الزيتونة في تونس لإتمام تحصيله

[٤٢] - قلت؛ ليكتب في رخامة على عتبة مدرستنا؛ ترغيباً لمن يأتي بعدنا من الأجيال إن طال عمر الدنيا وأهلها:

هذه آثارنا فادع لنا	وقل المرء عليه الفعل دل
(قيمة الإنسان ما يحسنه)	حكمة سار بها ركب المثل
مثل ذا فليعمل العامل أو	يتنكب جهة كي يعتزل
لا تباهي القوم بالمال ولا	بعلو الجاه أو سبك الجدل
واعتبر ما قاله الوردِيُّ في	نظمه الحكمي إذ قال (اعتزل)
(في بيوت أذن الله غدت	آية تدعو لإصلاح العمل)
فتدبرها أخوا الفهم وقم	بدياجي الليل واجهد كالبطل
(حصّل العلم بأخلاق لها	في الوري صيت ودع عنك الملل)
وتفنن وتأدب واسألن	منصفاً شيخك إيضاح العلل
انظم الشعر وهذب لفظه	خدم الفكر وجانب من كسل
واتق الله تكن طوداً فما	ثمرة العلم سوى هجر الزل
(واقبل النصح ودع طرق الخنا	والزم الصدق وإياك الخبل)

* * *

[٤٣] - قضينا يوماً في زمن الربيع سنة (١٣٢٢ هـ) بمحل يعرف (ببنداو) من جبل نفوسة المعروف الآن في البوسطة بجبل الغرب ، مع جماعة من الأصدقاء هم أدباء القطر ورجاله ، خصصوا ذلك اليوم للاجتماع بنا وإكرامنا بما لذ وطاب ، استبشاراً بقدومنا ، ثم تواعدوا على العود مرة ثانية (وكان كذلك) ولكن حال دون حضوري معهم عارض ، فأرسلوا إليّ رسولاً مخصوصاً ، فأجبتهم معذراً ، ومرغباً لهم في إعادة الاجتماع مرة ثالثة فقلت كالمرتل:

لأنسُ بين زيتون وزرع	وماء من غدير في ظروف
ومشويّ وشاي ^(١) في كوؤس	مزججة مذهبة الحروف

(١) هو: الأتاي ، الشاهي ، التيه إلى آخر أسمائه التي تكاد تبلغ أسماء الهر: القط .

وصيد وانتشار في الكهوف
تنادمنا بأتباع وقوف
وأرضى من ملازمة السقوف
وجددنا على رغم الأنوف
خروفاً مع خروف مع خروف
فمن حزب^(٥) نوى طرباً بسوف^(٦)
فمن مستنطق^(٩) شهم رؤوف
يقول أنا فيرجح بالآلوف
كألف في مهاجمة الصفوف
غني القلب للحسنى ألوف^(١٠)
لها) إن حل تكليف الضيوف
بحق لا تهب سل السيوف
صقيل أو لسان^(١٢) أو خروف^(١٣)

وضرب بالبنادق^(١) وانشراح
وإخوان الصفا^(٢) والدهر صاف
أعز عليّ بل أشهى وأحلى
على أنا قضينا الأمس أنساً
وأرجو أن أرى في الأربعاء
فمن مسعود^(٣) أو موسى^(٤) وإلا
ومن مفتاح^(٧) أو ساسي^(٨) وإلا
فهل من كيس يسعى إليها
ففرد مثل ألف ثم ألف
فمن منكم له القدح المعلى
وإلا فالبروني قال (إني
(أجب) يا سيد الأدباء واصدع
فما فاز امرؤ إلا بسيف^(١١)

- (١) جمع بندقية. وهناك كنا نتعلم الرمي ، ونصيد الحمام ، ونتسابق على الأرجل والخيول
- ملجمة ، ونأتي كل مباح من القول والفعل لا فرق بين الخادم والمخدوم. وفي القصيدة وأمثالها تساهل ؛ لأن المقام رياضي ينافي التكلف لاختيار الألفاظ وإتباع الفكر.
- (٢) لأن الجمع كله منتظم من ضباط عسكريين ، ومستخدمين ملكيين ورؤساء أهليين ، ولكل أتباع وخدم بقدر ما اقتضاه المقام للقيام بما يلزم من جمع الحطب وسقي الماء والطبخ... إلخ.
- (٣) أمين الصندوق.
- (٤) رئيس البلدية.
- (٥) الهيئة العسكرية.
- (٦) واد من الأودية المشهورة.
- (٧) مأمور الضابطة.
- (٨) عضو في العدلية.
- (٩) أديب أفندي.
- (١٠) كثير الألفة للإحسان.
- (١١) الشجاعة.
- (١٢) العلم.
- (١٣) السخاء.

أقدم بالنيابة ذا فإما فداءً أو فغفواً من عطف^(١)
فأجاب في الحال حضرة الهمام الكامل أديب أفندي ، مستنطق المحكمة
العدلية برسالة نثراً ونظماً ، فقال :

إلى حضرة العالم الفاضل الأكمل محب الأحزاب شيخنا الشيخ (سليمان أفندي الباروني) دام بقاؤه آمين. (أسعد الله يومكم) وإني بالنيابة عن الإخوان الأفاضل، تصديت لإعطاء الجواب عن أبياتكم البديعية الأدبية بكلمات شبيهة بأبيات شعرية، وشبه الشيء وإن لم يكن عينه فقريب منه؛ لأنني قليل البضاعة، ولست من أهل هذه الصناعة، غير أنني أقتفي تارة أثر الأدباء الأخيار، وأزاحم أحياناً نخبة الفضلاء تحت الأشجار، خصوصاً في مثل هذا الفصل فصل الربيع الأبدع، زمن الصفاء والخروف الأدرع، فإذا اعتدل الهواء، وهب نسيم الصبا، فاجتناب الأشجار وظلالها جناية كبرى عند الأدباء؛ لذلك حكمت بالخرفان. ولحضرتكم إمضاء الحكم وإجراؤه وتعيين المكان، ودم في عز وأمان:

فلا أنس إذا غاب الحبيب
ولا ماء الغدير يرى لذيذاً
وبين الزرع والزيتون كنا
وذا لتخلف (الأستاذ) عنا
(بنادقنا) لها غرض ولكن
ومحشوّ تقدم في أوان
وإخوان الصفا والصدق حلوا
تخلف (شيخنا) عنا لعذر
على أن الذي يعطيه (ساسي)

(١) معناه: فلما أن أنال جزاء ، وإما عفواً أو نجاة من تلك المصيدة المنصوبة للخرفان؛ التي لم يزل تنورها يفور ، وفرنها يكرر (هل من مزيد) ودورها يدور ، على نسق قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا مَتَّعُوهُمَا فَمَا فَاءَ﴾ .

(٢) بفتح الباء وسكون النون.

ومن إخواننا العزّابي^(١) أيضاً
تخلف عن جماعتنا جهاراً
وموعدنا غدا (أو لا) فيوم
ومن يصدع بحق كان حقاً

نقيض العهد للعزلا ألوفي
عليه الحق فاقض بلا وجوف^(٢)
يصير بيانه حسب الظروف
(أديباً) سالمأ من كل خوف

محرم ٢٧ (١٣٢٢ هـ) مارش (٢٠) (١٣٢٠ هـ)

فأجبتة في الحال والرسول واقف ، فقلت :

ظننا الجو خالٍ من مجيب
فقمنا ندعي في الشعر حظاً
ولم نعلم بأن في الزوايا
فحكمنّا^(٣) وسلمنا اعترافاً
رضينا والرضا فرض علينا^(٤)
أصبت الفصل لما أن نسينا
(فبنداؤ) مباركة فأما
وبادر لا تسوفنا فبرّ
(بعشر دقائق) حررت فاقبل
(بروني) تكلفها جواباً

عروضي خليلي (نجيب)
حسبنا أنه سبك الأريب
خبايا أيدت حزب الحسيب
بأن الحكم ماض من (أديب)
إذا ما جيء باللحم العجيب
(سعيداً) وهو أولى بالنصيب
بها أو في سواها من قريب
نعاجله دواءً من طيب
وغض الطرف عن عيب الحبيب
لنظم جوهري من نسيب

* * *

[٤٤] - أولمت الهيئة العسكرية في الربيع نفسه وليمة فاخرة بالقرب من
(بنداو) حضرها دولتو المتصرف باشا ، وفضيلة القاضي الشرعي ، وكل من
أصحاب العزة المحاسبجي بيك ، ومدعي العموم ورئيس البلدية ،
والمستنطق ، ومدير الدفتر الخاقاني ، ومدير البنك العثماني ، ومدير

(١) سعيد أفندي سلالة الشماخين الكرام عضو في المحكمة .

(٢) بلا اضطراب .

(٣) بشد الكاف . أي : قلنا لا حكم في هذا القضية إلا للمستنطق السيد أديب أفندي .

(٤) أي : مع أن الحكم شديد محتم التنفيذ والسرعة ، فلا محيد لنا عنه (ولا حول ولا قوة
إلا بالله) .

التحريرات ، ومدير البوسطة والتلغراف ، وما يقرب من ١٠٠ نفس بين
المأمورين والأعيان والأتباع ، فأرسلوا في حضوري مخصوصاً بجواب حرره
حضرة الكامل (نور الله أفندي) اليوزباشي مدير هذه الولاية .

فقلت في الحال أبياتاً في الموضوع ، وأرسلتها مع الرسول وشفعتها
بالتماس عذر عن تأخر إجابة طلبهم ، ولما بلغهم الرسول ، لم يقبلوا العذر ،
وأبوا إلا حضوري ، فلبيت ، وما وصلت المجتمع حتى رأيت منظرأ يشرح
الصدر ، ويضاعف السرور ، ويقر الأعين ، رأيت سرادقات مرفوعة يحيط بها
شجر الزيتون مدلى الأغصان في بساط من الأرض مزخرف بالأنوار الربيعية ،
والأزهار الطبيعية المختلفة الألوان ، المخضرة الأغصان .

ولصهيل الخيل ، وتغريد الحمام ، وصلصلة اللجام ، ورنات الركاب ،
من تلك السروج البراقة التركية والعربية ، ألحان تطرب الألباب ، وتكاد
تكون (فونغرافاً) ذا أدوار عجيبة قاضية بالاستغراب ، وفي مركز الدائرة عقد
منظم من أفاضل الترك والعرب ، وخيرة رجال نفوسة أرباب الشهامة
والأدب ، مرصع بالطربوش العثماني والإحرام (الكساء) المغربي ، مطرز
بأعيان الوطن وكبار الحكام ، والكل في أنس كامل وامتزاج تام .

ومن أصغى إلى لهجة الكلام ، ووجدها بين تركية ونفوسية وعربية ، كلُّ
يقول ما شاء من مباح الكلام ، ولا منتقد ولا تثريب ولا ملام ، ولا محذور
مما يشبه المدام ، أدرك في الحال ما عليه القوم بين حاكم ومحكوم من صفاء
النية وطهارة السرائر ، وقال : هكذا فلتكن الرعية والحكام ، وهكذا شأن
الآداب والاجتماع في الإسلام . وإليك القصيدة على ما فيها جرياً على
عادتنا ، من عدم تغيير شيء من مرتجلاتنا إلا أن يكون طفيفاً ؛ تحرياً لجانب
الصدق .

رسول جاء بالبشر	وطرس فاه بالأمر
(بنور الله) بنـداؤ	تجلت في حلى البدر
وتاهت وارتقت عجباً	وقالت فزت بالفخر
(كرام سادة) حلوا	فنائي فاعتلى قدري
فإنني كعبة الفضلا	وإنني روضة العطر
وإنني جنة فتحت	وجل الناس لا يدري

فمن حققت سعادته
 فلا يهجر زيارتنا
 على أغصان (زيتون)
 (وماء) بارد شهد
 وظل ماله مثل
 وإخوان كعقد من
 (ونور الله) في جمع
 كؤوس الشاي لا كأساً
 هنيئاً شافياً حلاً
 سلام الله ما لبست
 على جمع (في بنداو)
 دعوا لسرورهم خلا
 فلبى مسرعاً طوعاً
 فلو نطقت بها غيدا
 محبرة موزدة
 خدلجة مهفهفة
 مخلخلعة معطرة
 وصاغتها برنتها
 يمازجها رنين العود
 على عجل كمرتجل
 (برروني تكلفها
 فإن يسمح (أديب) بال

ورام إطالة العمر
 ليطرب به (غنا النسر)
 بشعب فائح الزهر
 زلال راق كالتبهر
 به ريح الصبا تسري
 نضيد زين بالدر
 يدير الكأس بالشعر
 به المحظور من خمر
 وليمة (طيب الذكر)
 عروس حلة الستر
 تنظم ساعة الظهر
 (برونياً) أخا العذر
 بأيات بلا نثر
 رداح نضفة الثغر
 لها ليل من الشعر
 عروب ربّة الخدر
 قطوف ناهد الصدر
 بظل البان والسدر
 ما بعدت من السحر
 ليخدم ثاقب الفكر
 مجيباً (سامي القدر)
 مثال لهجت بالشكر

* * *

[٤٥] - اجتمعوا ذات مرة إذ جئت لتفقد أحوال المدرسة ، وزيارة حضرة
 الوالد في آخر الربيع بالمكان نفسه ، وقد يبس العشب ، وكثر الشوك الذي
 يلتصق كثيراً بالثياب ، ولم يبق رونق في الغابات ، ولا منظر في الشعاب ،
 ولا راحة في ظلال الزيتون؛ لاشتداد الحر ، فأرسلوا إلي وكان جوادي

غائباً ، فقلت طالباً منهم إرسال جواد لأركبه ، فأرسلوه في الحال :
 قل (للجواد) وجود لي بجواد فجواده الموجود هو جوادي
 لا أعرف الأسفار إلا راكباً فرساً من الخيل العتاق ينادي^(١)

* * *

وقلت على ما فيه من الألفاظ المستهجنة بياناً للواقع ؛ عملاً برأي من قال
 (إذا استوت المحبة سقط الأدب) على أن الارتجال لا يدع مجالاً لاختيار
 الألفاظ ، وكل شيء في الوجود قابل للمدح والذم باختلاف الجهات
 (والكمال لله) فلا يعترض علينا بالتناقض في الكلام بالنسبة لهذا المكان :

متنوع متشتت متعادي	(بنداوكم) جبل به شوك الكلا
(لا زرع) لا زهر ينير فؤادي	(لا ظل) يحلو (لا مياه) كما نشا
(والبوم) ^(٢) فيه على العوا متمادي	فيه الدبور مع الجنوب تلاقيا
كأجنة الرومية ^(٣) المعتاد	هلاً تخيرتم مكاناً غيره
تعب المسير بطول هذا الوادي	جبراً لخاطركم تكلف خلکم

* * *

[٤٦] - قلت مهنتاً صديقي الفاضل الشيخ عمرو العوام بزواج جديدة ؛
 طلباً للولد :

نكاح البكر يا عمرو الأمينا	هنيئاً بالفراء والبنينا
يمثلن الجدود الغابرينا	نكحنا نحن لكن ثيبات
به أنسيت صنع الأولينا	طربنا إذ رميت فنلت قصداً
(بيدر) نير في العالمينا	كذا فلتفعل الأبطال فأبشر
سليم الدين والدنيا سنينا	(سليماناً) أسميه ليبقى
وغض الطرف عن عيب كميننا	وخذها من صديق بارتجال

(١) أي : يسهل ؛ لأنني أحب دائماً ركوب الذكور من الخيل .

(٢) طائر مشهور يسكن الخراب والكهوف .

(٣) واد ذو عيون وظلال .

أسرُّ إذا تبشرنني بحمل^(١) فسل مولاك والتزم العرينا
[٤٧] - قلت خطاباً لصديق أخبرني في رسالة بكذب ما شاع في
طرابلس ، من صدور إرادة من مولانا السلطان في حقي ، وذلك في أوائل
ذي الحجة من سنة (١٣٢٥ هـ):

بشرى السلامة أشرق^(٢) من كوكب (العيد) الأغر
فليلتقم صخوراً كذو
إنني (حميـدي) زلا
لا أنثني عما به
والامتحان يريكم
(إن الكلام لفي الفؤاد
هذي صحائف (ضيغم)^(٣)
لا يعدلن خليفة الإس
(إن كان) أو فالنصر في
جهراً أنادي هكذا
فالويل لأفك إن
أين الطريف من الظريف
الفرق أجلى من بني
أو قال ميناً خالداً
أو (ثعلب) لما بدا
فعلى كلا الحالين ما

من كوكب (العيد) الأغر
ب بالإشاعة قد جهر
ل الصدق لا أبدي كدر
رييت من هجر الغرر
إن كنت تبرأ أو حجر
د^(٣) بطيها سر ظهر
تتلى وما فيها خطر
سلام إلا المتظـر
ذاك (الهلال) المعبر
رأيي ومن مثلي نظر
يوماً به (أسدي) سخر
وأيـن سحر من سحر
زيد على جرف فخر
وإذ استنار الحق فر
(أسد) عوى خوفاً وهر
(للجعل) في طيب وطر

(١) كأنني أرى بعضاً يقول: (ما هذا الكلام) وما هو إلا أمر بمعروف ، وإحياء لسنة وتنبية
إلى واجب ، وليس من باب الهزل.

(٢) في هذا البيت كغيره إشارة لا يعلمها إلا المقصود بها ، وباختلاف المقاصد يحصل سوء
التفاهم والظن الفاسد ، فليتنبه.

(٣) هذا صدر بيت مشهور ، وهو هكذا:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
والاستدلال به هنا واضح.

(٤) أي: جريدتنا (الأسد الإسلامي) الشاهدة بإخلاصنا.

خنفساء محتقـــــر
 (فالأسد) لا تبدي ضجر
 ثث (والغراب) لها خفر
 ة) على الأفاضل لا تذر
 بالزور في نقل الخبر
 نال (الأمانة) وانتصر
 بدر المعالي مذ ظهر
 ما للموسوس من مفر
 شمس الحقيقة في الحضر
 وجه الكذوب ومن فجر
 س لا يزال على كدر

* * *

لا يطلب الديدان إلا
 دع ذا الخنا في غيه
 (والصقر) لا يأوي الخبا
 قل قبـح الله (السعا
 والعن خسيساً قد عني
 وأعلن بإخلاص لمن
 (عبد الحميد) المرتضى
 واعلم بلا ريب وقل
 (الله أكبر) أشـرقت
 وغدا الظلام مسوداً
 الحق يعول والموسو

[٤٨] - وقلت ، وأنا في تونس :

ما ترقي (الهند) إلا
 خدموا (الهمة) حتى
 طلبوا (العلم) فنالوا
 هكذا مصر سرى في
 فتولى الطب فيها
 فأثار الروح بل جد
 ولذا (الخضراء) قامت
 فهي في نيل مرام
 ما غدا ناصرها (النـا
 وبدا الإرشاد في الصحـ
 جنـة تلفى وحيناً
 هكذا أو فالتغاضي

* * *

برجال كالأسود
 جددوا مجد الجدود
 هجروا بيت القعود
 جسمها سم الكنود
 (فاضل) وافي العهد
 دها من عهد هود
 تبغى نسج البرود
 ونجاح وصعود
 صر) محفوظ العهد
 ف كبرق في رعود
 جمرة ذات وقود
 خير آلات الردود

[٤٩] - أضافنا أحد أكابر تجار الجزائر (من بني ميزاب) يوم عيد النحر ، وبعد أن صلينا أحضر (عرباته) فركبناها في جماعة من أكابر الأعيان ، وسارت بنا إلى المحل الذي فيه الغداء ، والمقصد الأهم من ذلك الرياضة ، وبعد أن تناولنا الطعام ركبنا حتى انتهى النهار ، ومضى جانب من الليل ، فكان ما قطعناه من المسافة بين الزرع والأشجار والجبال نحو (٨٠) كيلو متراً تقريباً ، وعدنا إلى الجزائر وأنوارها تتلألأ من بعيد ، فقلت :

طربت بنا ريح النسـم
من بعد أن صلى الإماما
فتسابق الإخوان كل
عال جميل شكله
والخيل تمرح والحووا
خيل عتاق تعتلي
تطوي سجل الأرض طيـ
يشدو بها الشعراء لو
أو فارس الشرق الإماما
وإلى اليمين مع اليسار^(١)
والجو صاف والحمـا
وأماننا بحر خضم
والزهر ييسم والربى
وعلى البسيطة سندس

يم صيحة العيد الكبير
م وكان في جم غفير
راكب متن السريـر^(٢)
فكأنه تخت الأمير
فرينات كالحرير^(٣)
لو قابلت خيل السفير
أ لا يمازحه خير^(٤)
كان الفرزدق أو جرير
م الحضرمي ذاك الشهير
إذا نظرت ترى الغدير^(٥)
م على الغصون له هدير
راق لا يبدي هـريـر^(٦)
تختال في برد النضير
خضر حكى نسج الحرير

(١) العربة (الكروسة).

(٢) لشدة الاعتناء بها.

(٣) لانتظام الطرق ومهارة السائق.

(٤) هو أنسب للمقام من الشمال؛ لما فيه على صورة اليسار ضد الفقر (والله يحب الفال الحسن).

(٥) لأن ذلك كان على أثر نزول المطر.

(٦) لأنه لا أمواج فيه.

حتى جرى ذهب الأصيل
والشمس في رفع وفي
فكانها والبحر يغبط
أبدت محيا وجهها
فكاننا وكأنه
خلّ خلا بخليله
وإذا (الجزائر) رصعت
ومن المشارق لاح بد
حل الركاب برحله
قلنا السلام على (الجزا

ل على اللجين المستير^(١)
خفض على سمت تسيير
وصلها حوراء دير
وإلى مغازلها تشير
وكانها وهي المنير
وعليهما اطلع الخفير
بالكهربا النور الشهير
ر التم وارتاح السмир
(وعميرنا) هو المدير
ئر) وانتهى هذا المسير

* * *

[٥٠] - وقلت ونحن في رياضة ببرج القليعة من ملحقات مدينة الجزائر ،
وكان غداؤنا عند رجل عظيم القدر من أعضاء مجلس إدارة ولاية الجزائر ،
وذلك يوم توجهنا إلى مدينة تلمسان للسياحة :

بين الجبال وبين حو
طود به قصر (القليد
فيه استرحنا وارتشف
(زگار)^(٢) واسطة الجبا

ض البحر أبهى منظر
عة) والمناخ الأخضر
نا كأس شاي أعطر
ل أماننا كالمنير

(١) في هذا الوقت وقفت بنا العربات في ربوة عالية تطل على البحر من جهة ، وعلى
الجبال والرياض من جهة ، والشمس غاربة في ناحية البحر ، وقد بسطت نورها الذهبي
على سطحه الفضي ، كما قيل :

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء
وكان البدر إذ ذاك طالعا من الأفق الشرقي كالمراقب والأنوار الكهربائية في الجزائر ،
بيننا وبين البدر ، والشمس والبحر قد بدأت تلوح كالدراي الثاقبة ، وكادت تكون سماء
تحت السماء (فله منظر ما أجمله وموقف ما أهناه أحيانا الله جميعاً لمثله).

(٢) بالكاف المشدودة جبل مشهور هناك.

وترى البليدة^(١) كالعرو
 (متيجة)^(٢) طاوس ير
 وأمامها شم الجبا
 قد توجت هاماتها
 بالله ما أشهى المنا
 حيث الغزالة أسفرت
 قل يا نديم صفا المدا
 فاشرب هنئاً وابتهج
 سة في فسيح أزهر
 فل في عقود الجوهر
 ل تصففت كالعسكر
 وتعممت بالكوثر^(٣)
 ظر في النهار الأكبر
 في برد نور أحمر^(٤)
 م وطاب نشر العنبر
 وأعرج لبرج المشتري^(٥)

* * *

[٥١] - وصلتُ أنا ورفيقي مدينة تلمسان على قطار الليل ، ولا نعرف فيها أحداً ، وقد بلغ الشيخ الأديب قاضي مدينة المعسكر توجُّهنا إليها ، فأرسل تلغرافاً إلى الأديب الفاضل السيد محمد بن الأعرج القاسي من أعيان التجار يخبره بذلك ، فاستعد مع إخوانه لملاقتنا ، ولم يظفر بذلك ، ففرق الرسل في المدينة للبحث عنا في ((اللوكدات))^(٦).

ولما رأينا ذلك شككنا في القضية ، وخطر؛ لنا ما خطر إذ لا علم لنا بالتلغراف ، ثم اجتمع بنا وقام بإكرامنا قياماً لا يمكن تقديره ، وترك كل أشغاله في السياحة معنا إلى بارحناها إلى أن مدينة أبي العباس فمدينة

(١) مدينة مشهورة بهوائها النقي ، ورياضها الزهة ، ومائها العذب البارد.

(٢) بشد التاء قريبة من البليدة.

(٣) أي: الثلج؛ لأنه نزل قبل ذلك بأيام ، وبقي جامداً في رؤوس تلك الجبال الشاهقة المكسوة بالأشجار ، فباعتبار صفاء الجو ، وانتشار أشعة الشمس على ذلك الثلج اللامع ، والغابات الخضراء ، والرياض المزهرة ، يتصور الإنسان منظرأ يشرح الخواطر ويحيي النفوس.

(٤) وطلوعها حمراء صافية وغروبها صفراء كالورس.

(٥) أي: قطار السكة الحديدية الذاهب إلى تلمسان منتهى حكم الجزائر.

(٦) الأتيلات (يعني: الفنادق ، أو بيوت إيواء المُسافرين).

وهران ، فمدينة مستغانم^(١) ، فأرسلت إليه في وصولنا أبا العباس جواباً
ضمنه هذه الأبيات .

بمحمد بن الأعرج الشهم اللبيب ذي الفضل والآداب والخلق العجيب
تسمو (تلمسان)^(٢) افتخاراً ولتعش فاس إذا ما أمها هذا الأديب
حاز الكياسة والسياسة واعتلى متن الفضيلة كيف لا وهو الحسب
ما خاب فرع طاب أصلاً واكتسى ثوب العلا هيهات هيهات أن يخيب

* * *

[٥٢] - قصدت (قصر أبي سعادة) فاستقبلني بعض أفاضل جماعته في
عربة مخصوصة على مسافة أميال ، فتحولت إليها من العربة ؛ التي أتيت
فيها ، ولما وصلناه وجدنا الجماعة كلها صفوفاً أمام السور في انتظارنا ،
فخطر لي هذان البيتان :

(قصر السعادة) دم بالله محروسا وبالكرام (بني ميزاب) مأنوسا
قد أسسوا المسجد المعمور وارتكزوا للتجر فيك فأنى تشكي بؤسا

* * *

[٥٣] - ولما وصلت مدينة الجلفة ، استقبلني جماعة من أعيانها الأفاضل
على أميال منها في عربة كذلك ، فتحولت إليها ووصلنا والجماعة كلها أمام
السوق الكبير مصففة ؛ وإذ رأيت مسجدهم العامر وسيرتهم الحسنة ، قلت :

وللجلفة الفخر العظيم وحزبها غدا مركزاً منه المحامد تنبع
يرى عجباً من زار مسجدهم إذا تبسم ثغر الفجر والقوم ركع
يرى (مجلساً) فيه السكينة خيمت وللوعظ تأثير يرى العين تدمع
يرى حلقة القرآن والقوم حولها جلوس على الترتيب والكل خشع
فلله جمع نظمته عناية فقلد جيد الدهر عقد مرصع

(١) وقد استقبلنا فيها فاضل محترم ، واجتمعنا ببعض علمائها المشهورين ، فرأينا منهم
ما سرنا .

(٢) بإسكان الميم .

هنالككم الشهم الشريف الذي غدا بهمته عند الشدائد ينفع
همام رأى للضيف قدراً فما اثنى يبرهن عن إخلاصه إذ يودع

* * *

[٥٤] - ولما وصلت قصر البخاري ، وكانت الجماعة في انتظارنا هناك
على النسق المذكور ، وهنالك ذلك العلامة القاضي الجليل قلت :

قصر البخاري هل يمت يا صاح وهل رأيت به قوماً كأرواح
إننا أتيناه والحزب الجليل به قد وصف ليلاً ولكنّ الهوا صاح
فيهم (أبو طيبة) القاضي الغيور ومن آدابه تستميل الروح كالراح
فأنعم بقصر وحزب زان خاتمه فص^(١) قد استقبلوا ضيفاً بأفراح

* * *

[٥٥] - ولما وصلت مدينة شلف (أورليانفيل) وكانت الجماعة في
استقبالنا على رصيف المحطة ، يزين عقدهم العلامة قاضي الجزائر الشيخ
داود ، تذكرت تيهرت وأخبارها لقربها منها ، وقد كانت في حكمها قديماً
فقلت :

مدينة شلف (يا عتيقة) آثار عمرت بجمع سادة القوم أخيار
فهل تذكركم اليوم تيهرت إذ غدت تميد بجيش ناشر العدل جرار
حييت وقد أخنى الزمان بيأسه عليها وكانت من عجائب أمصار
حييت وهذا شلفها^(٢) متدمر وكانت وفيها الروض حفت بأنها
فكوني كما في عهدا كنت إذ بدت وفيها بساتين تموج بأزهار

* * *

[٥٦] - الشيء بالشيء يذكر زرت أطلال مدينة (تيهert) سنة (١٣١٦ هـ)

(١) ذكرني هذا قول العلامة أبي نصر رحمه الله في ديوانه ؛ إذ يصف مجلس العلم ورئيسه :

(وحلقة الخاتم أعجوبة والفضل للفص لدى الالتماخ .

(٢) شلف : واد مشهور يشبهونه قديماً بالنيل ، وكان له صيت مدة ملك بني رستم في مدينة
تيهert .

كما أوضحت ذلك في الجزء الثاني من الأزهار الرياضية ، المختص بأخبارها فأدركتني رقة ، وأنا أتأمل في تلك الآثار ، وأتذكر ما كان لها من حميد الأخبار ، فقلت :

ونندب آثار الذين بقوا ذكرا
فأمست بهم تيهرت كالروضة الزهرا
بروض بساتين هي الجنة الخضرا
معالمه (واستسهلوا البر) والبحرا
وكم هندوا سيفاً وكم ضربوا تبراً^(١)
وكم مسجد أحيوا وكم عمروا قطرا
وتيهرت دار العلم والدولة الكبرى
تقلد فيها السيف واكتسب الشكرا
وكم في سياسات الملوك ترى بدرا
عيون بها قرت وسادت بها دهرا
وبيكي مراراً صاغ من حلوه المرا
عليك وكم بالعلم سادت بك الغبرا
من الدهر كانت من نوادره الغرا
بك العيش رغد طيب وبك الأخرى^(٢)
يكفكف دمعاً نادباً مربع الذكرى
يفتت أكباداً ولما يطق صبرا
تسائل أطلالاً ولم تكتسب خبراً^(٣)
وربع ملوك كان ملكهم صدراً^(٤)

قفا نبك أطلالاً تقلص ظلها
بني رستم من قام بالعدل ملكهم
تحف بها الأنهار والزهر باسم
أقاموا منار الدين دهرأ وشيدوا
فكم نظموا جيشاً وكم نشروا عدلا
وكم من حصون أحكموا ومعقل
وظل لواء النصر يخفق فوقهم
فكم من أمير تحت ظل ابن رستم
وكم من إمام كان في الدين حجة
فأمست خلاء تذرّف الدمع حولها
كذا الدهر خوان فيضحك تارة
أياً داركم عمرت والسعد مقبل
عمرت وعمرت البلاد سويعة
يشد إليك الرحل من كل وجهة
فهل فيك من يدري وقوف متيم
يثنّ أنيناً يجرح القلب والكلى
سلام سلام من قلوب كثية
على معهد الإسلام والدين والهدى

(١) التبر هو الذهب قبل أن يضرب دنانير ، أي : وكم ضربوا من قناطر الذهب دنانير باسم دولتهم ، ومن طالع (الأزهار الرياضية) ورأى ما نقلناه في شأنها عن مشاهير المؤرخين علم أننا لم نتجاوز الحد ، بل لم نأت بما يلزم من وصفها فيما ذكرناه هنا ، فلا يبادر بالانتقاد (ومن جهل شيئاً عاداه) .

(٢) أي : اجتمع فيها الدنيا والدين .

(٣) بإسكان الباء .

(٤) لأنهم أسسوا تيهرت واعتبروها مركز خلافتهم سنة ١٤٠ مئة وأربعين من الهجرة .

ألا أيها الخل المرافق قف وقل
سقى الله (تيهراً) بوابل رحمة
وآه وهل يحيي التأؤه ميتاً
بعيدٌ بعيدٌ لكن الله ربنا
حيال ديار طالما جبرت كسرا
يجدد ذكراها ويحيي لها فخرا
ومن ذا يرى عمرانها مرة أخرى
قدير على أن المغيّب لا يُدرى

* * *

[٥٧] - قلت مهنئاً أحد أصدقائي من ميزاب؛ إذ بلغني أنه تزوج بكراً
ثانية ، وقد كنت قلت له على وجه المزاح: روج نفسك؛ عملاً بالحديث^(١)
بأن يتزين ، ويظهر للناس الرغبة في الزواج حتى يطلب:

روجت نفسك حسبما
فأسعد هنيئاً واغتنم
عش بالرفاء وبالبنين
قل للعذول إذا سطا
هـنّ اللباس إذا استقم
هـن الحياة وهـنّ حصـ
قلنا لـذا نلت الطلب
فالغانيات لنا لعب
من وبالمسرة والطرب
هل في الزوج من عجب
من وهن إكسير النصب
من المرء إن حزن الأدب

* * *

[٥٨] - قلت ما سيأتي ارتجالاً تسليّة للعلامة الفاضل الشيخ عاشور ،
شاعر قطر ، الجزائر لما حضر لوداعي حال سفري من منفاة (البرج) إلى
الجزائر ، وهو ممن لا يجارى في مضمار الأدب والشعر ، وتوقد الذهن ،
ويوصف بحدة الطبع ، ولعله في الحق؛ إذ ما رأيت منه إلا كل لطف ولين:

البدر يشرف إن بـرج الحمل حل
مثل الأديب الشهم عاشور الذي
عاشور هذا (البرج) مسعود بكم
عجباً بكم أبدى ارتجالاً قائلأ
ما النفي عيب عند أهل العلم يا
والمرء تعليه المعارف والعمل
في الحق يطمي لا يحابي من جهل
فاقبل سلاماً من محلٍ مرتحل
(عاشور) مفضال أديب لا يمل
عاشور بل لا يعتري إلا البطل

(١) هو روجوا بناتكم ، الحديث.

ما دولة أقصت رجالاً غالباً
إنا نفينا بل سجننا بل حصر
ثم انطلقنا بعد صبر شابه
عن عفو سلطان الورى حامى الحمى
فاصبر ولا تجزع وكل زائل
إلا لها رعب بهم فادر المثل
نا بل حكمنا حكم أعداء الدول
حزم وعزم وانمحي ذاك الأجل
عبد الحميد المرتضى سامى العمل
بالامتحان المرء يعلو للحمل

* * *

[٥٩] - قلت خطاباً لمتجاسر بالطعن:

اسمع نصيحتنا إن كنت ذا بصر
واعلم بأن لنا أسداً ضراغم إن
في كل عصر لنا قوم جهابذة
وفي الزوايا خبايا والثعالب لا
ودع كلاماً رماك الآن في خطر
رمت التزال سقوك السم من سقر
بضوئهم يهتدى للطرق في السفر
تصطاد بازاً نهاراً أو على القمر

* * *

[٦٠] - قلت في تلميذ كان يكدر راحتنا في الدرس بسوء أدبه إذا حضر:

تكلم ذا البليد بلا تأن
فقولوا إن بدا في الدرس يوماً
ولم يعمل بما قال الحكيم
حضورك درسنا هذا مليم

* * *

[٦١] - إن الأديب الفاضل السيد سليمان بن الحاج إبراهيم من أفاضل

غارداية ، حلو الشمائل لطيف المزاح ، كثير المناقشة في الآداب ، وكان
موضعه في الدرس بجني ، فكتب في ورقة ارتجالاً ذات مرة مستفهماً عن
أبيات عرضها عليّ قبل ذلك وتلفت مني . فقال:

سليمان هل حررت في نظمنا نكد
على أننا لسنا بأهل لذاكا
فقلت:

وجدت بلاغة وأي بلاغة
تدل على أن البليد سواكا
قال:

فلولا ولولا منك فرط مودة
لما قلت مما قلت فاستر أخاكا

قلت:

أقول بصدق لا مدهانة أرى

قال:

ألا قل بحق يا سليمان واجتنب

قلت:

لقد قلت حقاً واجتنبت تملقاً

قال:

فلو قلت حقاً ما مدحت أخا كسل

وأنت أحق لو وجدت فصاحة

فلا تغترر واعلم بأنني عاجز

ومرني ومر من كان مثلي عاجزاً

ومع ذلك لم تعلم عيوباً أراكا

وعلماً ولم أبلغ لمدح علاكا

كسول أخو نوم فأعذر أخاكا

بجد وعزم يرتقي لسماكا

* * *

[٦٢] - وقال يوماً مرتجلاً ، وقد رآني في الدرس بدون نسخة ؛ لمنع

الشيخ إياي عن المطالعة لرمد في عيني ، وكان درسنا في كتاب «النيل وشفاء

العليل»:

أين نيلك أين خيلك حزت فضلاً فاز جيلك

خاب من كان يميلك في غدي يوم التنادي

قلت:

نيلنا وهو دليلك غاب لا غاب خليلك

ولذا صار زميلك كالذي من غير زاد

* * *

[٦٣] - دخل علينا ونحن في الدرس فاضلٌ من المعروفين ، فقال مخاطباً

إياي في حقه:

حج وزار فغوى فرام الكسب والهوى

تمت ضل وهوى بكبره المعظم

فقلت في الحال :

هل ذا اغتيا ب عن هوى حرمة من قد روى
أم جائر لمن نوى إظهار حال آدمي
(أخذاً بقول المصطفى وفاسقاً قد أخلفا)
أذكر ودع أخا الوفا زنى وشرك العالم)

ثم قلت زاجراً إياه عن العود لمثل لأنه يشغلنا عن سماع الدرس :
دعك من هذا فماذا شأننا في درسنا ذا
إنما الإصغاء فاعلم واجب أن يتممادي
كي نعي ما يشرح الشئ خ صريحاً ومراداً
وإذا قال أعد ما قلت قلت الدرس هذا
ومما قلته :

يا رب صل على النبي وآله ما البدر بان
وانصر عصاة ديننا وارزق لنا بالاطمئنان

[٦٤] - قرأ الفاضل الأديب الطالب السيد الحاج عبد الرحمن بن الشيخ
مرة قصيدة عمرو التندميرتي ؛ التي تعرض فيها لدم شرب الشاي ، وكان إذ
ذاك بين أيدينا ونحن في محل السيد الحاج محمد بن دادي اليسقني ، ولما
وصل القارئ إلى قول الشيخ : (حشيشة يسمونها بالأتا
قد عمت البدو وأهل القرار) قال : حللوا لنا ما بين أيدينا ، وإلا فامتثلوا كلام
الشيخ ، فقلت مرتجلاً على رويه وبحره :

لكن حلال شربها طيب وفي بني يسقن فاشرب جهاز
واظب عليها في الليالي وكن للعلم جماعاً تكن ذا اقتدار
فالعلم نور و(الأتا) زيتة فاشرب وطالع كي تكون مناز

* * *

[٦٥] - يوجد في بعض علماء بني ميزاب من لا يطرق باب الأستاذ الأكبر
عالم المغرب ؛ لبعض أسباب ، وقد احتكرني حفظه الله أيام إقامتي عنده في
مدينة بني يسقن العامرة ، فلا يقدم أحد على دعوتي إلا بعد إذن منه ، فلم

يحصل لبعض الأفاضل نصيب ، فعاتبني على عدم الاعتناء بالذهاب إليه
والسؤال عنه ؛ حيث إنه لا يمكنه الوصول إلي فقلت ، وأنا معترف له بالفضل
وصحة العذر ، كغيره من بعض أفاضل بني يسقن الأجلاء :

لامني بعض رجال ال
قال لي إذ لم أزره
وهو حق عند بعض ال
لكن العذر جلي
لا تقل يا أيها الف
إنما زرت (إماماً)
فأنا ضيف له حت
لكم عندي إخوانوا
ورضاء الشيخ في الوا
فاقبل العذر وسامح
واعلم أن اليوم والأمر
ثقل الكيس وسافر^(٢)
تلق للإنسان عادا
فتخير ما حلا منه
إنما اليقظة في الس
كم نبينه زجه الأخ
لو رأى الناس وولى
كم جبال جابها الرس
ما انتشار الدين إلا
قطعوا البر وخاضوا ال

علم من آل مزاب
لم لم تقرأ حسابي
قوم قاض بالعقاب
غير داع لجواب
اضل أغفلت منابي
قد دعاني بكتاب
ماً إلى يوم مآبي
ن أجلاء الجناب
قع أولى بالصواب
واتركن عنك عتابي
س^(١) كظل وسراب
وتأنس بالركاب
ت كأرقام الحساب
ما مراعاة للكتاب
ير وفي هز الجراب
لاد في ربع الخراب
لأتاكم بالعجاب
ل وكم جاب الصحابي
يرجال كالسحاب
بحر حتى لمزاب^(٣)

(١) هاهنا مقاصد يدرکها المخاطب بها لا غير .

(٢) لأنه من الأغنياء ، ولم يسافر إلا للحج ، أو لجهات قريية لا تكسبه علماً بعوائد الناس
وآدابهم وأخلاقهم الجديدة ، حتى يعامل كل بما يليق به .

(٣) اخترنا إسقاط الياء من ميزاب عن ذكر (مضاب) الذي هو من أسمائه ، ومن لم يستحسن
ذلك فله أن يبدله .

جاوزوا الأندلس الخ
ثم لما ألفوا الرا
وادعى الزهد فريق
وفشى التدجيل فيهم
عكس الأمر عليهم
وغدت دورهم في
وبدا الدين غريب ال
ولذا صار شعار ال
(هل لنا وأسفاه
وهي لا تنفع مالم

ضرا لتتميم النصاب
حة في طي الزرابي
بمنصات الروابي
واستظلوا بالقباب
فسقوا سم العذاب
حكم إقليم الخراب
أهل مهضوم الجنباب
خلف عند الاضطراب
غير (لاحول وما بي)
يدرسوا فن الطوابي^(١)

* * *

[٦٦] - دعانا الفاضل رئيس مليكة ، وأعيانها الأفاضل ، وقاضيه المحترم
إلى النزول عندهم ، فأجبناهم ، وكانت أيام الإقامة نحو سَبْعِ قضيناها بأنس
وسرور ومطالعة فقلت :

بقصر مليكة العليا أقمنا
(وقاضيهما) الجليل ومن يليه
وزهرتهم (أبو بكر) فأكرم
له خلق يفوق الوصف أما
فقل في جوده بحر عميق

ليالي مؤنسات كالزلال
(وصالحهم) رجال كالآلي
بمشهور الفضائل والكمال
أياديه فمن شبه المحال
وكررها جهاراً لا تبال

* * *

[٦٧] - دعينا إلى زيارة (العطف) وكان أدباؤها الأصدقاء في انتظارنا
ومعنا منهم من المصاحبين عدد له بال ، ولما وصلنا واستقبلونا بتلك

(١) جمع طابية ، وهو في العرف الحربي تقريباً ما كان من الحصون مدفوناً تحت الأرض ،
حتى لا تؤثر فيه قنابل المدافع عند الحرب . والمراد بهذه الجملة هنا التنبيه إلى تعلم
الفنون الحربية الحديثة الجارية عند العدو ، مقابلة للشيء بمثله ؛ عملاً بقوله تعالى :
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ الآية .

البشاشة المبرهنة عن صفاء السرائر ، قلت الأبيات الآتية ؛ لتكون تذكيراً لتلك
الساعات المعدودة في العمر من غرر الزمان :

إلى (العطف) حركنا الركاب وعرجنا	على مجلس الذكر الجليل وحاججنا
فكنا نرى علماً تلاطم موجه	لدى الفجر فاستهوى النفوس فأهزجنا
هناك رأينا في القلوب مكانة	تجل وفيها للبساتين أسرجنا ^(١)
حظينا فزرننا روضة فاح طيبها	وبالشوق ودعنا الديار وأدلجنا
سلام على تلك الديار وأهلها	ولولا ولولا ما رحلنا ولججنا

* * *

[٦٨] - دعانا نخبة علماء وأدباء قصر (غارداية) وفي مقدمتهم ذلك العالم
الأديب شيخ الجامع (الآن) وذلك الشهم قاضيهم المحترم ، وبعد قيل وقال
فيما بينهم وبين الأستاذ وأفاضل مليكة ، رجحت كفتهم بمودة فأتيناهم وهم
أمثلة للأدب والعلوم والفضل ، فأوسعونا علماً وأشبعونا مطالعة ؛ وإذ دعانا
حضرة الشيخ القاضي لزيارة محله الرسمي بالمحكمة ، قلت ارتجالاً لما
دخلناها :

بمحكمة الإسلام (غرداية) تعلقو	وداود قاضيها الهمام له الفضل
هــذه دار همـام	دار قـاض ذي احـترام
فإذا ما زرتـمـوها	فادخلوها بسلام
وعظـموا القـاضـي إذ بـ	العدل يسمو ذو المقام

* * *

[٦٩] - وقلت لما أرسلت إليه عدداً من (الأسد) :

قاضي الإسلام داود البطل	(أسد الإسلام) بالنصرة طل
فتقبل باحترام عدداً	منه وانعم باشتراك لا تسئل
أيد الآداب والعلم فما	ثمرة الجاه إذا لم يتذل

(١) إشارة إلى سياحتنا في غابتها آخر سنة (١٥) تقريباً.

الصورة رقم (٢)



هذا الرسم استخرج خارج مدينة غارداية عاصمة وادي بني مصعب بالجزائر؛ وذلك لما زرناهم عقب الحرب الطرابلسية الأولى بعد وفاة الأستاذ الإمام أطفيش رحمه الله. وهؤلاء الموجودون في الرسم هم قواد وقضاة وأعيان بني ميزاب، كانوا قد حضروا لاستقبالنا مع قائد الصحراء الفرنسي كما ترى صورته هنا.

رغب القوم وإن لم يدركوا في ابتداء الأمر ما حكم الدول
فسيدرون إذا ما اشتركوا من زئير (الأسد) الأمر الجلل

* * *

[٧٠] - يوجد في جهة مدينة الجلفة شيخ طريقة مشهور ، له زاوية
ومريدون كثيرون وتلامذة ، يعرف بالشيخ (عطية) أرسل واحداً مخصوصاً ؛
ليبلغني سلامه لما بلغه وصولي المدينة عائداً من الصحراء ، وسمع ما قام به
الجماعة من المظاهرة والاحترام ، فقلت :

أهدي السلام تحية شيخ الطريق عطية
من حازت (الجلفا) به بين البلاد مزية
ييدي لأعراب البيوت مراراً دينية
فاهتزت الأرواح إذ جاء البشير عشية
وتشوقت للقاءه نفس المحب سجية
فاقبل سلامي أيها الشيخ الكريم هدية

* * *

[٧١] - ولما مررنا على (مدينة المدية) ذات الآثار العثمانية ، واستقبلنا
فيها على رصيف المحطة بعض الإخوان الأفاضل ، قلت :
هذي (المدية) فانزل بي حواليتها واقصد مشيداً عتيقاً في أعاليها
وادخل لتتنظر (جمعاً) زان متجرها وقل سلام على الزهرا وأهلها

* * *

[٧٢] - ولما وصلت إلى الجزائر من الصحراء ، وكان أخي الفاضل
معي ، وأفاضل الجماعة والأعيان في انتظارنا على رصيف المحطة ، قلت
ابتهاجاً بذلك المنظر الجميل والمجتمع الفخم :

جئنا الجزائر والأنوار ساطعة من كهرباء ومن غاز كأقمار
حيا القطار فحيانا الأفاضل من أرجائها وهم عُقد كأنصار

* * *

[٧٣] - قلت في حق الأستاذ الشيخ عبد القادر العلامة المشهور بقطر الجزائر؛ إذ جاء للسلام علي:

أهلاً وسهلاً بالإمام	م الأريحي الناصر
شرفت بيتاً زرتيه	يا بحر علم زاخر
فاهتزت الأرواح من	مرأى سنالك الباهر
هذا على دوح الربى	صنو الهزار الساحر
حيا وغنى قائلأ	يا مغرمأ بالنائر
بشرى فذا بحر العد	يوم الشيخ عبد القادر
قلنا احتراماً والرضا	والبشر باد ظاهر
أدخل هنيئاً بالسلا	م يا سعدنا بالزائر

* * *

[٧٤] - أرسل إلي حفظه الله ، هو وحضرة الفاضل المحرر مدير جريدة الكوكب رسولاً ، ذكر أنهما سيأتيان إلينا ليلة؛ إذ بلغهما أنني سأسافر ، فقلت أبياتاً وإذ تأخر حضرة المدير لعذر ، وجاء الشيخ وحده وكانت مشتركة لم أتكلم بها.

(كوكب) المغرب في برج (الأسد)	حل بالإجلال في ليل الأحد
فصفا الأنس وطاب الالتقا	مذ غدا مركزنا قطب البلد
سيويه العصر من هذبه	أدب العلم فأروى من ورد
ذاك عبد القادر الطود الذي	لا يقول القول إلا بسند

* * *

[٧٥] - وصلت في رجوعي من الصحراء إلى مدينة (قالمه) المشهورة في التاريخ ، فاستقبلني أعيانها الأصدقاء الكرام بكل إجلال ، ثم حكم بعضهم بالرجوع إلى الحمام المعدني المشهور هناك بينها وبين قسنطينة ، فأسعفتهم وذهبنا إليه ، فإذا هو ذو منابع كبيرة كثيرة يحيط بها جبال شاهقة ذات غابات شجر ، لها منظر عجيب يقصده الإفرنج من أوروبا ، وكان إذ ذاك الثلج جامداً على رؤوس تلك الجبال.

وبعد أن دخلنا الحمامات وهي في غاية من الانتظام والنظافة ، اجتمعنا للأكل وشرب الشاي على بساط الأرض ، والمنايع محيطة بنا وبخارها ملاً الجو متصاعداً ، ثم رجعنا في الليل وقد طلع البدر والجو صاف ، والعربة تسبح بنا في تلك الطرق المنظمة بين تلك الأودية والجبال الشاهقة ، وعندها تذكرت تلك الأيام التي قضيتها في جبال نفوسة بطرابلس الغرب ، أوان الربيع مع كثير من الأعيان في جبل بنداو كما سبق ذكره ، فقلت :

تدفق ماء معدني من الصخر	يذكرني مما تخلد في الفكر
زماناً قضينا في جبال نفوسة	بربوة (بنداو) المجاور للقصر
فحنت إلى الأوطان نفس غريبة	نأت فرأت أنساً بإخوانها الغر
فأنت وتاهت في الخيال ورغبت	عشية إذ هب النسيم على الزهر
ودارت كؤوس (الشاي) بين أحبة	كرام كإخوان الصفا مظهر الفخر
سبحنا وروحنا النفوس سويعة	وعدنا وجنح الليل منسدل الستر
تحف بنا تلك الجبال يزينها	من الثلج هامات كمنفلق الفجر
وطرق كقضبان اللجين ترصعت	بها الروض من صنف الزياتين والسدر
هنيئاً لنا إذ تم أنس اجتماعنا	وعدنا وكل الجمع منشرح الصدر

* * *

[٧٦] - قلتُ مفاكهةً لعزتلو موسى عارف ببيك قراده ، واعتذاراً عن وعد أخلفته معه بعد الاتفاق عليه لأعذار حدثت :

(عقد) بدا في الليل منفسخ فلا	تعمل بقول بالظلام تخللا
انظر قواعد فقهننا في (نيلنا) ^(١)	تجد الكلام محققاً متهللاً
وعليه لا تحكم بخلف الوعد إن	لم نأت في ليل بوجه مقبلاً
خلق النهار لكسبنا ولدیننا ^(٢)	والليل قل سكن فتم مستقبلاً
لا يشغل المشغول إن شغل بدا	والاجتماع به الزمان تكفلاً

(١) كتاب في الفقه كبير .

(٢) لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ سَكَنًا ۚ ﴾ .

أما الطعام فكل لنفسك ما تشاء^(١) من حكمة صدرت بعصر قد خلا
فاعمل بها واعذر خيلاً عاقه عن وصلكم في الليل عذر قد جلا

* * *

[٧٧] - وقلت في قضية أخرى معترفاً بالتقصير:
الحكم حكمك والرضاء رضاك والأمر أمرك والقرا بحماكا
الليل أشرف والغزاة ودعت وغدا العشا متأخراً حاشاكا
شطر الطريق قطعت قاصدكم وقد عادت بي الأقدار من مولاكا
فاعذر أخاً بالشعر أبدى عذره واقبل كتاباً بالمودة جاكا
والصبح خير إن طلبت زيارة نعم الصباح به الحبيب أتاكا

* * *

[٧٨] - قلت وداعاً لعبد الله بيك الغرياني مدير الحوض الشرقي ، لما
توجه إلى مركز مأموريته ، بعد أن قضينا أياماً وليالي في أنس بمركز اللواء ،
وهو الأديب الوحيد الذي ما غاب عن مجلس إلا استولى عليه السكوت :
سر بالأمان عبيد الله ممتطياً متن العلى بكمال العز والطرب
هات العهود وثق بالود وارض على خل صفى نفوسي أخي العرب
من ذا ينور عقد الاصطفاء إذا ما سرت يا معدن العرفان والأدب
أرواح قوم لمحض الود قد حضرت للسير مع ركبك الراقي ذرى الرتب
عد سالماً طيباً أخي النفوس فقد أفضى بناحبك العذري للعجب
لا يهنأ العيش لا يصفو السرور ولا يطيب أنس ولا ننجو من النصب
ما لم تكن قطب هذا الجمع زهرته فارحم قلوباً وعد إن فزت بالأرب

* * *

[٧٩] - قلت عتاباً لحضرة الفاضل الأديب الشيخ علي أفندي عياد ،

(١) هذا صدر بيت ، وهو مع عجزه هكذا :
أما الطعام فكل لنفسك ما تشاء واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

مأمور تحقيق قضية في فساطو من طرف المحكمة الشرعية الكبرى بطرابلس؛
إذ سافر بعد تمام التحقيق وأنا غائب، وقد نزل عندي ضيفاً، ووعدني
بالانتظار حتى أقدم:

ألا يا ضيف هل وجب الفرار أم اشتاقت لطلعتك الديار
أم استعذبت بالله ارتحالاً على عجل ليقترب المزار
فإن يك ذا الجواب فلست ممن ورب البيت ينفعه اعتذار
على أنا تواعدنا ولكن لإجراء القضا نسخ القرار
كلانا منجز في القصد وعداً ولكن الفتى فلك يدار^(١)

* * *

[٨٠] - قلت لينقش في رخامة في المدرسة:

الله أكبر حققت آمالنا وتوفقت أعمال هذا الواجب
فغدت رياض العلم مزهرة فيا طرب الفنون ويا سرور الطالب
هذي مدارس جدت يسمو بها لسما المعارف كل شهم راغب
سعد السعود مخيم بيروجها يحيي طريقة جابر والراسبي
بجبينها قلم الحقيقة راسمٌ نيل السعادة حاصل لمواضب
انظر يمينك داخلاً (طوداً) له باع لكشف غوامض ابن الحاجب
وحدوحدث قس به وانظم على سلك البيان مجوهرات الصاحب
واصرف عنايتك التي أوتيتها لبديع إنشاء الإمام الراغب
وافقه أصول مقالة وافصح بما يلقيه من لغة بنطق صائب
واتل الكتاب مدبراً آياته إن رمت مغفرة الإله الواهب
واجن الهدى برياض مكتبة بها كتب (برونية) عماد الطالب
لا تسأمن من التعلم واهجرن آراء من جهلوا صفات الواجب
واسأل نجاة مرغوب ومجدد ومعلم ومواصل والكاتب
لله در (نفوسة) ورجالها^(٢) أهل الوفا أهل اللواء الغالب

(١) أي: يديره القضاء والقدر، كما شاء الله.

(٢) من (وازن) إلى يفرن.

فهم أفاضل ملجأ للجائب
هم عزه فأهجر مقال الغائب
فغدا منارة مهتدٍ للذاهب
لشعائر الدين القويم الثاقب
فخر الملوك حسام كل محارب

فهم الكرام هم الرجال بلا مرا
هم غرة الجبل النفوسي نوره
قد عاضدونا في البناء وشيدوا
في ظل من نشر المعارف حامياً
سلطاننا (عبد الحميد) المتتحى

* * *

[٨١] - وقلت مفتتحاً تحرير السياحة المغربية:

ونلنا العفو بعد الاقتدار
وجوب البر مع خوض البحار
رجال العلم كالأسد الضواري
وعلم (أزهري) كالدراري
علانية برابعة النهار
وأيم الله منبع للفخار
كريم النفس محمود الآثار
وفيها العلم بادي الانتشار
و(للأسد) اقتداء بالخيار

ولما أن رجعنا للديار
نهضنا للسياحة والتسلي^(١)
نزلنا (مصر) ذات النيل فيها
فعلم (مدرسي) فاق وصفاً
وفيها الحر يبدى كل فكر
بها كل التسامح فهي حقاً
بها (العباس) ذو حزم وعزم
هوينها ومن نهوى سواها
وأسننا بها للطبع داراً

* * *

[٨٢] - وقلت في ضمن خطبة:

وأنشر أقوالاً سمت من صفا روعي
رموزاً وبعض القول أشبه بالقرع
وإلا فأشهى الأمر سام على نطع
علينا ففاضت أعين الحر بالدمع
زمان اعتناق العدل أم هو قد نعي
يلذ صدى الدين الحنيفي في السمع

على منبري أهدي التحية للجمع
وأخطب والأقوام تعلم أن لي
خطونا خطى لا قدر الله عودها
خطونا خطى فيها المذلة خيمت
فمن للورى والدين يا قوم هل دنا
متى يستقيم الحال يا هل ترى متى

(١) وذلك في غرة صفر سنة (١٣٢٤ هـ).

متى ينصر المولى لوا العنصر الذي
 متى ينهض القوم الكرام ليصلحوا
 متى الوطن المحبوب يصبح رافلاً
 متى الهمم العليا يهب نسيمها
 متى ومتى هل في المقدر أن نرى
 (متى تسمح الأيام بالانجلاء عن
 متى موعد الترحال والحج قد مضى
 فوا أسفا إن مد في العمر وانشئت
 محال (وفي الإمكان إن قدر جرى)
 نعم قل ولا تستصعبن وفوضن
 تثبت وخل الهمم واذكر مقال من
 (ألا هل فتى يجلو صداها ألا ألا

لينشط معقولاً ويطرب ذا جدد

سلاماً سلاماً لا هناء ولا صفا
 وداعاً وداعاً للديار وللشرع

* * *

[٨٣] - قلت ما سيأتي على ما فيه سنة (١٣١٣ هـ) وأنا في تونس في
 الجامع الأعظم عتاباً لأخي الشيخ يحيى وأخي الشيخ أحمد ، وهما في مصر
 في الأزهر الشريف ، ومعهما جماعة من الأصدقاء والأقارب :

مالي أرى حبل المواصلة انفصم
 ما بالكم إخواننا ما بالكم
 فاستيقظوا وتنبهوا بل عجلوا
 قد طالما سوف نفسي بالمنى
 ثم انقضى زمن التسوف وانطوى
 ووساوس الأفكار أبدت قوة
 يحيى وأحمد لا تراخي بعد ذا
 بعد الفراق وصار أشبه بالعدم
 أنسيتم عهداً تقدم وانصرم
 بجوابكم واشفوا الفؤاد من السقم
 كيما أرى منكم جواباً قد قدم
 وأتى زمان بالتشوق منتظم
 تسطو بها وتقدماً مني انظم
 ولدى الوصول فبادرا والقول تم

* * *

ما بالكم لم تفيا بالعهد وانفصلت
أبألتهاون ذا أم موج وذكُم
فأخمدته وعاد الأمر منعكساً
أم بدلت بالرضا سخطاً نفوسكم
ماذا التواني وذا الإعراض مالكم
وسامحوا أو بعدل فاحكموا وخذوا
هذا وإنني على طول الزمان لفي
أخذاً بقول حكيم ماهر فخذوا
الزم أخاك ولا تترك مودته
فرب يوم يكون الشمل مجتمعاً
فما جوابك لو ييدي معاتبه
ثم السلام عليكم والصلاة على

حبال وصلكم من بعد ما اتصلت
ريح التواني توالى عنه وانهملت
والوجه صار قفاً والنفس ما سألت
وبالتحية والتسليم ما اشتغلت
ألا أقبلوا واذكروا للنفس ما فعلت
فما جزا النفس شيء غير ما عملت
شوق لرؤيتكم والعين قد هطلت
معنى المقالة والألفاظ قد نقلت
وإن بك الدار بالأسفار قد رملت
والأصدقاء بروض الأنس قد حفلت
بين الأحبة بالبرهان قد كملت
خير الخلائق ما شمس الضحى رفلت

* * *

[٨٥] - وقلت في الحمام المعدني المشهور في تونس بحمام قريس لما
توجهت إليه سنة (١٣١٣ هـ) من مصر لبرد ألمّ بي ، ومكثت فيه (٢٥) يوماً ،
فزال بإذن الله ، وشفيت شفاء تاماً :

حمام قريس أبدى من منافعه
صافي الهواء وفي استعماله صور
الشرب والعلوم والإسهال أولها
هذا بسبعة أيام مقدمة
ماء الحشائش بعد الغلي تشربه
وبعد ذا فاحمدن رب الخلائق إذ
سبحان مبدع ما في الكون منشؤه
أهدى العباد إلى استعمال حكمته

ما لا يعد ولا يحصيه ذكر فم
وكيفيات بها يلتذ ذو السقم
وأكل لحم طري ناضج اللقم
وبعدها سبعة خذها ولا تلم
عند الصباح ترى ما فيه من حكم
شفى وأذهب ما في الجسم من ألم
وجاعل الكل بعد الخلق في عدم
لانتفاع بمحض الفضل والكرم

* * *

لبست التاج تاج الفخر كيما أرى أن العمامة من شؤوني
وأنشد قول من هزم السرايا وخاض برمحه لجج المنون
(أنا ابن جلا وطلاع الشايا متى أضع العمامة تعرفوني)
فلإن العز معقود لواء على هام العمام والمصون
فهذي بقذفها دكت جبال وتلك بطيها رفع السكون
تعمم سيد الخلق المفدى كذا الخلقاء في خير القرون
تعمم فاتح (البوسفور) قهراً وحاكم (مصر) ذو العز المصون
وحاكم (تونس) الخضراء لما تعمم حاز سبقاً في الفتون

* * *

الصورة رقم (٣)



الشيخ سليمان الباروني في أول صورة له بالطربوش
عند فوزه في الانتخابات بالتزكية
لدخول مجلس المبعوثان العثماني سنة ١٣٢٦ هـ

(تعممنا) فسدنا كل قطر	وبعد البر خضنا كل جون
(تعممنا) فأخضعنا عتاة	طغاة طالما قالت ذروني
(تعممنا) فأمنّا نفوساً	وراقبنا المعاند بالعيون
(تعممنا) فأرهبنا أسوداً	بتشييد المعازل والحصون
(تعممنا) فعلمنا أناساً	رأونا اليوم أعداء الفنون
(تعممنا) فنازلنا أوروبا	بمركزها بجيش كالجنون
(تعممنا) فتم الملك فينا	وساد الدين في كل البطون
(تعممنا) فنلنا كل فخر	(تطربشنا) فهل نلنا أروني

* * *

ولنا كلام من هذا القبيل نفيس جداً في الطربوش ، سنذكره في غير هذا ،
وأملنا أن ينتصر للطربوش لابسوه بكيفية كهذه ، لا يمسون فيها جانب العمامة
بسوء ، كما لم نمس الطربوش .

(انتهى ما أمكن جمعه الآن على ما فيه من خطأ وصواب من كل الوجوه ،
والحمد لله رب العالمين ، وذلك في أواخر جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ هـ).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً وصلاة

[٨٧] - جاءتنا القصيدة الآتية في ضمن رسالة ونحن في مصر في أوائل هذه السنة (١٣٢٦ هـ) من نخبة علماء زوارة وأدبائها ، منهم الشيخ عريبي بن رمضان أحد المنسوين إلى مدرستنا الموسومين بالذكاء ، وبعض زملائه الأفاضل النجباء الشيخ علي بن محمد ، والشيخ السنوسي بن محمد ، والشيخ أحمد بن قدمور ، وغيرهم من الفضلاء ، قالوا حفظهم الله ورعاهم :

البدر في سعد السعود مخيم
ضاءت منازلها بساطع نوره
إن كنت تجهله وتجهل فضله
وهو الذي بالعلم أحيى روضنا
شهم بحسن سياسة بلغ المنى
هو ابن عبد الله دوحته سمت
بل زهرة الشعب العزيز وفخره
حزم يصول على الخطوب ببأسه
سيف الصلاح يد السماح بفضله
فإذا الشدائد كشرت أنيابها
لله من فاق الكرام بجوده
يا سيداً حاز الفضائل كلها
قد سدت جيلك مثل ما سادت على
جمعوا من الدارين كل فضيلة
وهم الذين سمت معارفهم على

فضح الكواكب ضلت الجوزاء
بشرى لنا قد زالت البغضاء
فهو الذي سارت به الأنباء
حتى ازدهى وازدانت الأنحاء
في رفعة وبنفسه السماء
وتفرعت فلتفخر الأبناء
فاكرم به وله اليد البيضاء
يحمي حماه إذا دهمت دهماء
ترنم الشعراء والغرباء
لذ بالهمام له سنا وعلاء
وبحزمه قد غصت النظراء
تاقت لنشر مديحك الأدباء
أجبالها آباؤك النجباء
فهم الأماجد منهم الأمراء
نهر المجرة منهم الكرماء

فافخر بسلسلة تواتر ذكرها
هذا ومن ينوي جنبك بالأذى
لازلت في أوج السعادة راقياً
أبقاك ربك للمكارم مصدراً
نهدي إليك تحية بك تكتسي
دم في السرور مع الحبور معزاً
ثم الصلاة على النبي وآله

بالمجد ولتفخر بها حواء
تباً له أضحى وهو هباء^(١)
ومنوراً لعوالم جهلاء
وتجلك الكبراء والأمراء
حسناً ومعناها شفا وبهاء
والصفح منك على الخديم جزاء
ما غردت في روضة ورقاء

* * *

[٨٨] - والشيخ عريبي المذكور ، وهو ناظم القصيدة الآتية ، مخاطباً بها
أحد أصدقائه أيام إقامته بالمدرسة ، يعتذر له فيها عن قطع المكاتبة باشتغاله
بما هو بصده من مطالعة دروسه في «كتاب الإيضاح» وابن عقيل والكافي
والسلم ، وغيرهم مما ذكره في القصيدة ، حيث قال :

جد بالنصيحة يا علي مؤدياً
أحي الفؤاد بنشرك المحمود يا
جدد لنا عهداً عفا من غير ما
أهديت عقداً جوهرياً صاغه
أظهرت من حسن البلاغة ما به
إن قلت صل فالوصل أسباب الرضا
وبآية الأحزاب^(٣) يقنع منصفاً
فالحرب^(٤) قائمة على قدم فذا (الإ

حق الإخوة ناظماً خير المثل
من بالقريض منحتنا أبهى الجمل
ذنب سوى حب الرياضة والكسل
(بيد العناية)^(٢) منك فكر لا يعل
أنسيتنا شعراء فاقوا في الغزل
قلت اعتذاراً نحن في شغل شغل
خل إذا جنح اللسان إلى الجدل
يضاح) في الميدان يزأر كالبطل

(١) إشارة إلى ما شاع على ألسنة البعض بطرابلس عقب سفري من صدور إرادة سنية في
حقي بالمنع من الرجوع إلى الوطن ، بناء على ما حصل من منع (الأسد) من دخول
الممالك المحروسة ، ورفض البوسطة قبول جواباتي المسجلة إلى غير ذلك من الأوهام
(خيب الله الأراجيف الفاسدة وتجارتهما الخاسرة).

(٢) عناية الله تعالى .

(٣) كأنه يقصد قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ .

(٤) شبه حاله في دروسه ومطالعاته بحال محارب (وله الحق) .

نادى (بألفية) ابن مالك فاكتست
 هل عندكم فهم سما هل عندكم
 ذا (سلم) يرقى به لمدارج
 وأنا المبارز يا علي مجاهداً
 فاعذر فمثلي لا يلام لأنني
 جد للبروني بالدعا إذ قد غدا
 أحيى بمدرسة نفوساً سامها
 لله مدرسة تورد روضها
 فيها المعارف أينعت فتدفقت
 من أمها شرب الزلال معطراً
 الجد فيها ظاهر متواصل
 إن رمت صدق مقالنا فاقبل فما
 خذها مخلخلة معطرة تفي
 أهداكها خل (عربي) إذا
 واحلم (بربك) واعف واصفح راضياً

بغلائل (الكافي) ونادتنا بهل
 (أولاً)^(١) فذا فن الفرائض مبتذل
 تسمو الغزالة والمجرة والحمل
 والنفس طامحة إلى نيل الأمل
 في موقف صعب مضائقه جلل
 للدين في ذا العصر سيفاً لا يفل
 سوء الإهانة ذو الجهالة والخبل
 فكست جبال نفوسة أبهى الحلل
 للواردين بسلسيل كالعسل
 ورأى الكمال من الأفاضل ينهمل
 حدث عن البحر الخضم ولا تسل
 راء بمقلته الأمور كمن سأل
 بالقصد عن إيجاز لفظ لا يمل
 بالوصل ضن فقل له عذر قبل
 ودع العتاب الصعب تدرك كالبدل

* * *

[٨٩] - وقال الأديب الفاضل سلاله الجادويين الأخيار ، صديقنا الشيخ
 سليمان الجادوي صاحب جريدة (المرشد) بتونس ، قصيدة في تهنيتي بالبراءة
 في محاكمة سنة (١٣١٦ هـ) وهو ؛ إذ ذاك في فساطو وأرسلها إلي لما
 وصلت مركز المتصرفية (لتقديم الضمانة واليمين) مع الخمسين فارساً من
 أعيان مالكية الرحيبات ، ونفوسة فساطو الذين جاؤوا إلى مركز اللواء
 لمرافقتي إلى فساطو ، وأكرمهم أعيان اللواء مدة ٧ أيام إكراماً لم يسبق له

(١) أي: وإن لم يكن لكم فهم عال تنالون به الفنون الصعبة ، فاقصروا على فن الميراث ،
 فإنه أسهل تناولاً على رأي بعض ، وإن ورد أنه أول علم يفقد (إما لصعوبته وإما
 لإهماله مسaire للقوانين المحدثه).

نظير ، نخص بالذكر يوم (القلعة) الذي ذبح فيه لغدائنا ما يزيد عن (٦٠) خروفاً ، وكان يوماً مشهوداً .

ونحن هناك أرسل قبائل الزنتان وقبائل بني ريان ، يطلبون أن نعين لهم يوم توجهنا من (يفرن) ليستقبلونا في الطريق ، فقدمنا لهم الشكر ومررنا (في الليل) على حين غفلة منهم أمام مواطنهم ، ومعنا علاوة على الخمسين فارساً بعض أجلاء أعيان اللواء انتخبوا لذلك . رفضنا ذلك الطلب خوفاً من أن يعد أرباب الأغراض تلك الحركات من نوع المظاهرة ضد الحكومة ، فيزيد الطين بلة ؛ وخوفاً من حصول بعض وقائع ، كما يجري كثيراً في مجتمع كهذا ، تعددت فيه القبائل الكثيرة ذات السلاح المحكم والنفوس القوية ؛ التي طالما أثارتها شرارة من ضغينة عتيقة كامنة في نفس واحد منها .

وكان ليوم دخولنا (قضاء فساطو) صدىً اهتز له ما جاوره من البلاد ، واستقبلنا الناس على مسافة بعيدة رجالاً وعلى كل ضامر ، وكان ما يطول شرحه ، وقد تلف بعض أبيات أوجبت الأسف من هذه القصيدة التي ما قرأناها إلا استولى علينا الخجل ، وتصبب الجبين عرقاً ؛ لتضمنها ما لا يمكننا القيام بأقله من الأوصاف ؛ التي لولا واجب الاعتراف بالفضل ومقابلة الحسنة بأمثالها ، لما تجاسرنا على نشرها :

قال حفظه الله :

أنس نما أم بحر علم الدفاتر	طما أم همى غيث الهنا بالبشائر
وفي (يفرن) ^(١) بدر غدا لا معاً	أضاء دياجي الليل من كل عامر
عنيت به صنو الفؤاد الذي غدا	ولامين تاجاً عن رؤوس الأكابر
سليمان نجل الذائع الصيت شيخنا	عبيد الإله قدوة للأواخر
ألا أيها الخل الصديق الذي بدت	مفاخره مثل النجوم الزواهر
بل العلم التحرير والجهبذ الذي	له الحجة البيضاء عند التناظر
بل الضيغم المنصور في كل محفل	بلى بل خطيب فوق المنابر

(١) جبل بني يفرن هو المعروف في البوسطة والجغرافية بالجبل الغربي ، وهو مركز المتصرفية .

رفعت على الأقران من كل فرقة
أذقت كؤوس الرعب والخوف حاقداً
قدمت على الأوطان يا علم الهدى
وضاءت بك الأوطان شرقاً ومغرباً
تجملت يا قطر العلا بجماله
تباشرت البلدان وازداد أنسها
(فجادو)^(١) ديار العز والمجد والعلا
فبشرى لكم بشرى ديار نفوسة
سليمان يا صنو الفؤاد فإن لي
لكم في زوايا القلب مني مكانة
ومعها نثر رائق تركنا ذكره هنا.

* * *

[٩٠] - وخاطبني حفظه الله برسالة من تونس ضمنها قصيدة ، وأنا في
القلعة السلطانية بطرابلس قبل صدور العفو الشاهاني ، وقد بلغه إحضاري
للمحاكمة الثانية وما أجراه دولة حافظ باشا (الوالي) ، وما حصل من
الاضطراب مما يطول شرحه . وليست هذه القصيدة بأقل من أختها في
ترصيعها بما يوجب خجلنا ، وهي هذه :

يا ابن البروني يا ذا العلم والأدب
يا أطف الناس أخلاقاً وأكملهم
لنا اشتياق إلى عليك أعظم من
قد ساءنا سرنا ما أنت تحمله
إنا عهدناك شهماً سيداً بطلاً
نجل الإمام الفاخر النسب
حلماً وفضلاً فكم لله من عجب
شوق الحجيح إلى الأبناء والنشب
ذاك التفات فلا تجزع ولا تهب
مهنداً أسداً سمحاً لدى الطلب

(١) هي مركز قضاء فساطو ، وهي مسقط رأسنا وإلى المدينة القديمة المذكورة في
التواريخ ، المسماة هذه باسمها يرجع نسب الناظم حفظها ؛ الله إذ هناك منبت شجرة
الجادوين العلمية ، وما انتقل البعض منهم إلى جهات تونس ، إلا لحوادث زمانية لم
تمنعهم الآن من مواصلة ذويهم وزياره آثار أجدادهم الأولين رحمهم الله .

تسمو مآثرك الغرا سما الشهب
فافخر بأصل شهير المجد في الكتب
أسد وذو المال منهم حاتم العرب
في كل عصر وهل للبدر من حجب
والجاهلون بأهل الفضل في تعب
أقوال من شأنه التنقيص بالذهب
وقد يرى النور ناراً حامل الحطب
كالشمس بازغة في منزل الأدب

ذا همة مصلحاً ذا عفة شهرت
أجدادك الغر في العصر القديم علوا
فيهم أمير وفيهم عالم وبهم^(١)
وكيف لا ونرى التاريخ مجدهم
دار الخلافة قد أولتك مكرمة
حاشا لهمتكَ العليا يدنسها^(٢)
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وهاكها حرة خوذاً محجلة
فأجبتَه بقولي:

أوفاك خلاً وما أدراك بالأدب
من منطق صيغ من مستعذب العرب
سحبان في خجل حسان في عجب
أبوح عجزاً بما ألقاه من طرب

لله درك يا ابن الجادوي فما
أهديت عقداً غريب النظم لؤلؤه
حل السرور بنا مذ جاءنا فغدا
إني أقدم شكري بالقريظ ولا

* * *

[٩١] - عزمت في أواخر جمادى الثاني سنة (١٣٢٥ هـ) على زيارة الوطن
وبعد (أن أذف الترحل كما قيل):

أذف الترحل غير أن ركبنا لما تزل برحالننا
وكان قد فاجأني ما صدني عن ذلك ، فلويت العنان إلى مدينة الجزائر
على طريق مرسيليا للسياحة ، فلاقيت كل رحب واحترام من إخواني
الجزائريين مطلقاً؛ خصوصاً بني ميزاب قابضي غالب أزمة التجارة هناك ،

(١) يشير إلى من ذكرناهم من بعض أسلافنا في رسالتنا (مرآة العيون) في تحقيق ، وذكر
نسب بعض أفاضل بني بارون .

(٢) يشير إلى ما وشي به في حقنا أخيراً إلى دار السعادة ، حتى صدرت الأوامر بنقض
الحكم ببراءتنا في المحاكمة الأولى ، وعزل أعضاء مجلس الاستئناف الحاكمين
بالبراءة ؛ انتصاراً للحق ؛ وحفظاً لشرف المنصب والعدل ، لا محابة لنا أو انتفاعاً كما
قيل (جازاهم الله بخير) .

وفي أثناء السياحة نزلت بمدينة (برج أبي عرييج) ولم أقم فيها إلا قليلاً - المدة التي بين وصول القطار الحديدي وسفر العربات الشبيهة بالسوارس في مصر - اجتمعت في أثناءها بذلك الشاعر الجليل المشهور في المغرب الشيخ عاشور ، وسليته ارتجالاً بأبيات على ما أصيب به من الاضطهاد والنفي كما تقدم .

ولما بلغ الخبر بعد ذلك أعيانها ، وجهوا اللوم إلى الفاضل الذي تلقاني بكل إجلال ، وعاتبوه بكتمان حضوري ، ثم طلبوا مني بمكاتبة في نهاية اللطف أن أجعل مدينتهم طريقاً عند رجوعي من الصحراء ؛ للذهاب إلى تونس فلبيت دعوتهم وقصدتها من الجزائر على سكة الحديد الليلية ، ومعني شقيقي الفاضل فاستقبلنا في المحطة (الأقار) جماعة ، وكان الثلج يتساقط بكثرة ، والبرد شديد جداً ، وإذا بالشيخ عاشور في مقدمتهم .

وبعد أن استرحنا ، وانتهت عبارات السلام ، وتناولنا ما حضر من الشاي ، وغيره من المسخنات الواقية من سم ذلك البرد القارص وحلا المجلس ، قدم كاتبه إلى هذه القصيدة التي كاد يتجاوز فيها من الأوصاف حد الأوصاف الجادوية والزوارية (القاضية علينا بالخبجل) ومعها نثر رائق ذكرناه في الرحلة . قال حفظه الله وجازاه عن الأدب والإخوة خيراً :

الحق أجدر أن يقال ويحتمل	وجحوده حسداً لأهليه خبل
ما كنت أعهد أن أرى في ذا الثرى	أعجوبة في العلم إليه والعمل
حتى بدا العلم (الإباضي) من به	فخرت (جبال نفوسة) كل العمل
علماً وخلقاً كالنسيم لطافة	وهدى سليمان البروني الأجل
مازلت أسمع أنه طود المع	سارف والعوارف والتصاريف الطول
حتى إذا هم قصرُوا أو أقصروا	في حقه إما لجهل أو دغل
ملك اليراعة والبراعة والفص	ساحة والبلاغة ملك عقد لا يحل
تحجو إذا كتب اليراعة حية	تسعى بدون روية لا تعتقل
وإذا تكلم خلت ماء سائحاً	متحدراً عذباً فراتاً كالعسل
فكان مغناطيس كل عبارة	وإشارة تسبي النهي فيه انفع

بالودلو طالعت ديواناً^(١) له
 ألياته حكم وأحكام علا
 لو جال فيه مفلقون لحققوا
 بل لو رأيت له عباب (جريدة)^(٢)
 لرأيت قساً يخطب العرب المص
 قلب بطرفك بين تاريخ له^(٣)
 عدلاً على علم وزهد باذخ
 فكأنهم وكأنها وكأنه
 كنا نرى مثل ابن خلدون خلا
 عجباً لبرج أبي عرييج^(٤) الذي
 لكن مكة وقت موسمها تفي
 أصلت بل فصلت بل حصلت بل
 خذها جزاء خريدة لك عندنا
 ما قال منشدنا مديحك كامل

كلماته درر على غيد الحجل
 وسطوره غرر يسير بها المثل
 معنى قضية وليقس ما لم يقل
 تركت جوائب فارس مثل الوشل
 راقع والبواقع في عكاظ على جمل
 في ملك (تيهت) الذي بهر الدول
 من آل رستم قف عليه تقل أجل
 كنز بطلسمه فأظهره سبل
 فإذا الأواخر كم لها ترك الأول
 آوى سليمان البروني الجبل
 ما لا تفي بأقله مهما انفصل
 وصلت فافخر يا بروني لا تبل
 غيداء ترفل في أفانين الحل
 الحق أجدر أن يقال ويحتمل

* * *

[٩٢] - قال الأديب الفاضل الحسيب ذو العز محمد بك النائب الطرابلسي
 بالقصيدة الآتية ، وهو قائم مقام في فساطو ، مادحاً والدي حفظهما الله ،

- (١) يشير إلى ما اطلع عليه من بعض نظمنا الكاسد؛ الذي لولا إخلاصه الود ، وحسن ظنه ،
 ما حمل الكل على البعض ، وقال: ولا ألبس الرصاص من العسجد حلة التعظيم
 والإجلال (حقق الله الفال ، وأصلح الحال).
- (٢) يشير إلى جريدتنا «الأسد الإسلامي» التي ما ظهرت منها ثلاثة أعداد ، حتى احتجبت
 لأمر لم تكن في الحساب (حوّل الله الأحوال إلى أحسن حال).
- (٣) يشير إلى الجزء الثاني من تاريخنا «الأزهار الرياضية» الذي اقتضى الحال أن يظهر
 ويطلع ، والأول في زوايا الكتمان ، والثالث لا يتم جمعه إلا إذا سادت العافية ونودي
 بالأمان (ولله في ملكه تصرف خفي وشان).
- (٤) مدينة صغيرة من أعمال الجزائر ، حديثة العهد ، جلبت إليها فرنسا عين ماء قوية ، فهي
 أغنى ما رأيته من تلك المدن ماء على ما يظهر لي ؛ لما رأيته من تدفق (الحفريات) في
 المحلات والشوارع كل وقت بدون حساب (ولنا في الرحلة كلام عليها).

ومقرظاً رسالة أرسلها إليه ، وهو في مركز اللواء حافلة بالمراشد حرصه فيها على التمسك بالعدل ، والأخذ بالأوسط من الأمور مع المحافظة على حقوق الدولة والرفق بالضعفاء :

أتاني كتاب اللوذعي فحياني
وجدت أنساً زاهر الروض طالما
وأكد ودأً واتصالاً بوصله
حوى حكماً منظومة ببلاغة
لأنت عبيد الله في الدهر غرة
كتابك بستان الحقائق أشرقت
فيا حبذا تلك الرياض وحبذا
حملت علوماً يعجز المرء حصرها
أراك على طول المدى ترشد الورى
فدم محيياً آثار قوم تقدموا
أيا مرشد لا زلت ناصح أمة
تحببنا في كل فضل وطاعة
تؤم بنا سبل النجاح ونهجه
تبصرنا للخير في كل مجمع
جزاك إله العرش عنا كرامة
ومتعنا المولى بطول حياتكم

وذكرني عهداً قديماً وأحياني
على غصنه غنى الحمام فهناني
ومن نظمه سبك الحريري أنساني
ومن سرها المكنون ربي أغناني
حميد السجيا في المواعظ رباني
على روضه شمس الرضاء قرباني
مرصعها درراً بحكمة لقمان
فأقررت من منشورها عين إنساني
وتدعو إلى نهج السعادة إخواني
وسدد ولا تغفل فما لك من ثاني
مرغبها في ترك منصرم فإني
تنبهنا عن كل غاوٍ وشيطان
تحذرنا من كل ظلم وعصيان
تنفرنا من كل غي وكفران
ورحمته العظمى وواسع غفران
ووقفنا للرفق بالقاصي والداني

* * *

[٩٣] - وقال الفهامة الأديب الشاب الظريف ، الشيخ محمد^(١) الشريف المغربي الشنقيطي حال حلوله بقطر طرابلس ذاهباً إلى الحج ، وقد وافق حضوره براءتي في المحاكمة الأولى ، وصدور العفو الشاهاني في المحاكمة

(١) الشيخ أحمد شريف الشنقيطي المغربي .

الثانية ، وشاهد بعض ما حصل من المظاهرات لذلك . هذه الأبيات ضمن رسالة يهنئ بها والذي حفظهما الله .

عبد الإله إمام أهل زمانه
أعيت محاسنه بلاغة مفصح
حاز العلوم وصاغها عن عالم
جمع الفنون وزانها بفراسة
فتراه في كل المعارف عارفاً
ولدى النضال تراه سيفاً قاطعاً
راعت قلوب راعها منه الهدى
لكم الهناء بقادم بمناقب
نطقت فصاحته قول صائب
بنجاسة وسناء فهم ثاقب
ضبط الأصول وشابها بغرائب
وإلى ضعيف القول ليس بذهاب
يسمو لدى التحرير أسمى كاتب
فرمت مناطقها بطين لازب

* * *

[٩٤] - وللعلامة الأديب كريم الشيم ، الشيخ محمود فوزي الشامي قاضي محكمة قضاء فساطو القصيدة الآتية ، يهنئ فيها والذي حفظهما الله بقدمه من مركز المتصرفية ، وكان هذا الفاضل على جانب عظيم من العفة والمحافظة على حقوق العباد . قال حفظه الله : هذه قصيدة الابتكار ، قد زفتها إليك عرائس الأفكار ، تهنيك بالقدوم السعيد ، حماني الله وإياك من شر الوعيد :

أهلاً بكم يا كرام الحي والنادي
ومرحباً مرحباً حل السرور بنا
(أهلاً بكم طال شوقي يا كرام لكم
يا عين قري فأنوار الحبيب بدت
يا صاح فاجمع شتات الفكر ممتدحاً
خلاصة العصر أهل الفضل من ورثوا
أعني الكرام (بني البارون) دام لهم
وبالخصوص (عبيد الله) سيدنا
عن لطفه نسمات البان مخبرة
حوى من الزهد أعلاه وأكملة
والله منّ على هذا الشيت به
أحييتم بلقاكم قلبي الصادي
وقد طفئ نار شوق ذات إيقاد
والوجد أحرق أحشائي وأكبادي
وزال ما كان من بيني وإيعادي
أقمار أفق المعالي خير أمجاد
هدي النبي ختام الأنبياء الهادي
في الناس ذكر بسادات وأطواد
ذا المنهل العذب للصادي وللغادي
عن فضله حدث الراوي بإسناد
إرثاً عن الأهل أبدالي وأوتادي
حين غدا مدحه ذكرى وأورادي

تضيء في خير أوقات كأعياد
لباب فضلك يرجو حسن إمداد
بيدي الشنا عنكم في أيما نادي

دامت على أبد الأيام طلعت
واقبل ريك نظام قد سعى خجلاً
مقول محمود فوزي من بحبك

* * *

[٩٥] - وللعلامة الجليل الشيخ سعيد بك الشماخي وكيل الدولة التونسية

سابقاً بمصر خطاباً لوالدي:

تريك دلالها إذا تتوشح
ودعجلة تسبي العقول وتجرح
مهفهفة ترنو وتدنو وتسمح
خدلجة غيداء عطاء درج
(عبيدية) تحيي النفوس وتشرح
أقول صليني يا حبيبة تجنح
رأت كفواً غيري أرق وأملح
لأنني بها أخرى وإن هي تجمع
يدي عضدي روي إذا الخطب يقده
بمصر وبرق الود بالوصل يلمح
خليلي وصبح الأنس أبلج أفصح
بدور معان لا نكوع شفلح
وأكمام روض نوره يتفتح
كنوز معان السعد تأبى فننح
على غصنها يشدو الحمام ويصدح
نسيم الصبا نغدو نجول ونمرح
عرائس أنس فاح منها المرنح
طربنا إذا الخل الصفي المصحح
وأحيى (ابن يحيى) ربع قوم قد أفلح
رقيق حواشي الطبع در منقح
له همم تنبي عليه وتفصح

ومحجوبة قد أقبلت تترنح
دلال تغنج وعجب تمدن
إباضية لا تمنح الغر وصلها
نفوسية خرعوبة (بارونية)
عروب إذا ما رامها كفو لها
أتنني تشير بالوصال وطالما
إلى الهجر لا ترضى الوصال كأنها
أما ومواضي مقلتيها النواصل
فإن أباهما صنو قلبي ومهجتي
سميري زماناً كنت فيه منعماً
نديمي وروض العيش غض وناضر
فكم كاعب زرنا وبتنا نعانق
يطولون طوراً نقتطف زهر ديننا
(وبالأزهر) المعمور طوراً نحاول
وبالمنيل الزاهي الحداثق تارة
ترانا وإخوان الصفا كلما بدا
ألا حبذا عصرأ مضى ولياليا
إذا غنت الورقاء في روض أنسنا
أبو زكريا الشهم جاد بوصله
أبو المجد سباق الأماجد في العلا
سليل المعالي وابن بجدها الذي

من النفر الغر الذين وجوههم
فتى حبه في العلم صباً ويافعاً
كسى الجبل الغربي أحسن حلة
وقلد جيل الدين فيها فرائداً
ألا يا بن يحيى إن حبك مغرم
حملت علوم الراشدين أولي الهدى
فليت إذ نادتك فضلاً ورحمة
(يفرن) لا تبخل عليهم وإن هم
(أبو ساكن) جدي أناخ بأرضها
(أبو حاتم) الملزوز فيها إمامنا
وحقناً أقت (بالقصير) ووالدي
ولما قضى الرحمن بالظعن حفا
رغا السيف فيهم مذ رحلنا وطالما
فيمنعني العوصاء والمعضل الذي
ونفسي لعمر الله ترغب (يفرنا)
وسيري لهاتيك البلاد وحيها
بلاد ثوت فيها كرام أغرة
بلاد بها أهلي وأمي ووالدي
إليك (عبيد الله) أعني فإن لي
أرى كل مدح غير مدحك ضائعاً
فإن أبا (الشعثاء) لو كان حاضراً
عليك من (الشماخي) أسنى تحية
وداموا وجدوا في العلوم وجدوا
وصل على المختار ما قال منشد

مصايح في الظلماء بل هي أصبح
ذكي أديب ألمعي ممرح
(وجادو) به تجلو وتزهو وتفرح
وقد كان قبل عاطلاً يتروح
بحبك وهو لا يزال يمحمح
فنادتك (جادو) بل (ومزو) ومصطح
وأحييتها علماً بك اليوم تمرح
عموا وصموا فالجهل عم ويقبح
فأرشد أهلها وفيها المشحشح
يزار وإن غص الغبي الزلنفع
نجدد ما عفا ونرفو ونصلح
زخارف قوم هي للنفس جلبح
أحاول نفسي بالرجوع وأكدح
به اليوم صرت تاجراً أترنح
(وجادو) ومزو (والجزيرة) ررح
وحي يليه حيها سير مذوح
نجوم الهدى شمس وقطب ومجدح
وصحبي وجنسي والنديم المبرح
إليك تباريحاً من الشوق تقدح
وكل مديح ينتحيك مصحح
لأثنى عليك (والربيع) (وأفلح)
تخصك والطلاب إن هم قد أفلح
معالم نهج الحق والحق أوضح
ومحجوبة قد أقبلت تترنح

* * *

تهاني الدستور

ما بين غمضة عين وانتباهتها يدل الله من حال إلى حال
ما مضى فات وما بالعهد من قدم

* * *

[٩٦] - (مضى زمان) على الأمة العثمانية تلك الأمة العظيمة الشأن ،
الواسعة الأركان ، المتينة البنيان ، كانت فيه في سبات عميق لا تحرك
ساكناً ، ولا تبدي رأياً ، شهمها ذليل ، وحسامها كليل ، وعالمها مصادر ،
وحاكمها مكابر ، وسياسيها مكبل اللسان ، ومحررها مقيد البنان ، لا نهى إلا
كما يراد ، ولا أمر ولا إرشاد ، يتهم بالخيانة الصادق البريء ، ويكافأ
الكذوب الخائن الجريء ، تحسب من الوجيه الحبة فيه ، وتعد من المرشد
المصلح كلمة الإصلاح سبه ، يرعد المراقب بكلمة في كتاب ، وتبرق
المحاكم للفتنة في جواب .

حتى إذ أذن الله بفك تلك الأغلال ، وفتح هاتيك الأقفال ، وتحويل
الملك ، من حال إلى حال ، ألح أبطال ذلك الجيش المظفر في الطلب ،
فأصبحنا في ليلة على حين غفلة ، وقد منحنا الدستور من سلطانتنا المعظم
بدون تعب ، وأذن المؤذنون بحي على الأمان ، وعفا الله عما سلف وكان ،
فكان أسعد صبح على الأمة خصوصاً المسجونين ، وأهنأ يوم على المنفيين .

فكم من جليل كان مقيداً بالسلاسل والأغلال يتمنى الموت ، وكم من
مترف كان تحت أطباق الأرض ، وفي أعماق السجون لا يجد ما يسد به رمقه
من القوت ، والكل على جمر الإهانة والعذاب جالسون ، ومن النجاة والعود
إلى ما كانوا عليه آيسون ، وهاهم الآن قد أصبحوا وأصبح الملك لله في

أوطانهم يتبخترون ، وبالأية الشريفة يترنمون ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ .

فسبحان من بيده الملك والملكوت ، يعز من يشاء ويذل من يشاء ، أصبح في لحظة واحدة الشيخ أبو الهدى أمام السلطان وشيعته من الوزراء فقراء مقيدين ممقوتين ، وصباح الدين بك المغضوب عليه ، وأمثاله المطرودون من السعداء المقربين .

فما بعد هذا الانقلاب السريع الغريب من عجب ، ولا معنى لليأس بعد هذا من كل ما يأتي بالإلحاح في الطلب (آلى) الجيش المقدوني المظفر بأعظم يمين ، ونادى أبطاله الأسود على رؤوس الجبال بإعلان الدستور الثمين ، فقال مولانا السلطان المعظم ملياً : (ذلك ما كنت أبغي وما أنا عن صاحب الحق بضنين) ، فبلغت رنة الأفراح إلى عليين ، وأصبح رؤساء الأحزاب والأديان متعارفين ، وقواد عصابات الثورة مستسلمين ، والضعفاء آمنين مطمئنين ، لا مشاجرة ولا قتال ، ولا نهب ولا اختلال .

هناك اعتراف العالم بأسره بما ينسب لهذا الجيش الحكيم ، ولذلك السلطان المحنك من الدهاء العظيم ، فكم من دم كان في النية سفكه قد حقن ، وكم من ضعيف كان مهدد الحياة أمن ، فهو الذي ينطبق عليه أنه الساعي في سعادة الدولة ، ورقى الأمة ، وإلا (فماذا يضره) لو قال : (لا أمنحه) وحوله ممن يجيب نداءه في مشارق الأرض ومغاربها ، من جنود وأمم ما لا يحصى عدداً ، وكلهم يفضل الموت في سبيل نصرته على الحياة الدائمة .

(فماذا) وصل إلى (القيصر) والملايين يحصد بعضها رؤوس بعض (وماذا) أدرك (شاه العجم) من الضرر في خاصة نفسه ؛ إذ قال (لا) فأصبحت الأمة والجيش قسمين تستغيث الأرض من فظائعهما ، وتستجير السماء من زلازلهما (فلمولانا السلطان المعظم الغازي عبد الحميد خان مانح الدستور حقناً للدماء في يوم (٢٤) يوليو (١٩٠٨ م) (وفي إمكانه المماطلة) كل فخر وفضل ، (فليعش مع ذلك الجيش المظفر الباسل وضباطه الأبطال في أمن ووثام وسلام) والأمل وطيد في تنظيم الشؤون بطريقة لا تؤول إلى نبذ

الإسلام ظهيراً أو تؤذن بإهانة الدين المبين.

فنصبح والناقم أكثر من الراضي والفساد أعظم من الإصلاح (وهناك الطامة الكبرى وسوء المنقلب) (لا قدر الله)، على أننا لا نباغت (حزب الإصلاح) الآن بإنكار شيء مما يقتضيه هذا المقام الحرج والموقف الخطير، من التساهل في بعض الشؤون الموصلة إلى مآرب جليلة قولاً أو فعلاً، فإن الشرع العزيز صرح بوجوب ارتكاب أخف الضررين، حيث لا محيد عنه ونسأل الله حسن المآل. (هذا) وقد أقيمت الأفراح والاحتفالات؛ استبشاراً بالدستور في جميع أنحاء الممالك العثمانية في ذلك اليوم، وكررت ذلك يوم عيد (الجلوس الشاهاني) الذي أقيم فيه في (المدينة المنورة) رسم الاحتفال بوصول (السكة الحديدية) الحجازية، وقد عودت نفسي أن لا أهمل نصيبي في مثل هذا الميدان، فخطبت في جمعية الشبيبة المصرية بالمدرسة التحضيرية خطبة افتتحتها بهذه الآيات الثلاثة:

(يحيى المليك مع الدستور) فافتخروا يا أمة المجد إذ فازت مساعينا
وسددوا الرأي بالتدبير واتحدوا في أيما موضع كنتم ولو (فيها)^(١)
فليس صورة (دستور) منمقة إن لم نر الجد في الإصلاح تغنينا
ثم قلت في آخر الخطبة هذه الآيات:

(عبد الحميد) منحت اليوم أمتنا فخرأ عظيماً به الدنيا تهنيئنا
منحتنا نعمة الدستور فانشرحت^(٢) منا الصدور وقد صحت أمانينا

(١) من المدن الشهيرة في أوروبا.

(٢) عند تلاوتي هذا البيت قام فاضل (كان خطب قبلي) فأشار إلى أنه لم يعط مولانا السلطان الدستور إلا حذراً مما أحاط به من الخطر، ومحافظة على حياته من جمعية الأحرار، وأنه لا فضل قطعاً، فأدى ذلك إلى بعض مناقشة بيننا انتهت بسلام، وقد اغتر كثيرون بمثل هذا الكلام، فاعتادوا الدعاء للدستور والحرية، ونسوا فضل مانح تلك الحرية وذلك الدستور وجهلوا أن عقلاء الأحرار الحقيقيين أنفسهم لم ينكروا فضله في هذا التساهل في إجابة طلبهم، ولا زالوا يعترفون له بالسيادة والجميل، وإليك صورة التلغراف الذي أرسلته جمعيتهم المحترمة (جمعية الاتحاد والترقي العثمانية) نقلاً عن جريدة الأهرام الصادرة بتاريخ (٢٠) رجب سنة (١٣٢٦ هـ) الموافق (٢٧) أغسطس

منحت عدلاً وفضلاً أمة فقدت رقيها فأتى الدستور يحيينا
فككت قيلاً شديد العقد فاندھشت لحله (دول) كانت تعاديننا
شفيت داء رآه الناس علتنا فأصبح الشهم منا ظاهراً فينا
وأصبح الحر محلول العقال وقد أمسيت خير مليك يا مريينا
فدم حميداً بك الآمال واثقة ويرحم الله عبداً قال آمينا

* * *

= سنة (١٩٠٨م) فتأمله لتدرك منه ما بين جلالته وبين جمعية الأحرار من الولاء والإخلاص قال:

الحضرة السلطانية وجمعية الاتحاد والترقي العثمانية

رفعت هذه الجمعية على جناح البرق عريضة إلى السدة السلطانية وأدرجتها في جريدة (الاتحاد والترقي) وهذا تعريبها بالحرف:

إن جمعية الاتحاد والترقي العثمانية إنما تألفت لتزيل - تحت حماية جلالكم - الضعف الذي عرض على ملك سلطنتكم الموروث؛ ولترفع شأن وسطوة خلافتكم إلى الدرجة اللائقة؛ ولتؤمن للأمة العثمانية النجبة سعادتها ورفاهيتها بصورة تناسب علو هممتها وكرم أخلاقها. وغايتها من ذلك كله بذل كل عزيز وغال في تأييد الذات الشاهانية المشتهرة بالعدالة، وإعلاء شأن الأمة وشأوها؛ فلهذا ترى من واجب الصداقة والإخلاص أن تعرض شكرها وعبوديتها على صاحب الخلافة العظمى، على ما نالته من ألطافه السنية وعواطفه الملوكية، وتتجاسر أن تعرض على سدته السلطانية باسم عموم أفرادها الشكر على ما نالته من حماية واعتماد وثقة جلالكم.

وكل فرد من أفراد الجمعية يعلم أن ذلك أكبر شرف له، ويتباهى ويفتخر بما سيخلد لجلالكم في صحائف التاريخ، بل في قلوب الأمة من الشأن والشرف، مما تحرزونه من التوفيقات الحسنة الخيرية. ونضرع إلى الحق جل جلاله أن يطيل عمر وشوكة خلافتكم مدى الدوران، آمين (تعريب الجواب).

(إلى المركز العمومي الداخلي لجمعية الاتحاد والترقي في سلانيك (٢٥) تموز عن ما بين همايون).

أنه بحسب منطوق وأمر الحضرة العلية السلطانية، أبادر لتبشيركم بأن ما عرضتموه وأظهرتموه في تلغرافكم المؤرخ في (٢٥) تموز من الإحساسات العالية والصداقة، ومن الشكر والممنونية للحضرة السلطانية، قد استلزم محظوظية صاحب الخلافة العظمى.

(الكاتب الثاني للحضرة السلطانية)

علي جودت

[٩٧] - ثم أقامت (جمعية الفحامين) المؤلفة من كبار التجار من أفاضل المغاربة والمصريين احتفالاً باهراً ليلة الجلوس السلطاني ، ودعّني باسم رئيس الخطابة فيها ، فأجبت ، وبعد خطبة مناسبة للمقام ختمت المحفل بعد انتهاء ما جاد به أفاضل الخطباء المجيدين من الخطب الجليلة بهذه القصيدة:

عيد سعيد ورب النون والقلم
فيه ارتقى بالرضا عبد الحميد على
أبدى بحكمة لقمان مآثر لم
أحيى المعارف لاستعداد أمتنا
واستعمل الحزم في إنشاء مآثره
فكان فتحاً تجارياً يؤول إلى
فاليوم يوم احتفال في (المدينة) لم
وهكذا منح (الدستور) أمتنا
لو قال (لا) كانت الآفاق مظلمة
قد قال في الشرق (شاه الفرس لا) عبثاً
أبحر إليها وأرخ من فظائعها
قد شرحوا وغدوا طعم الكلاب وهم
اسمع زلازل (تبريز) وقد خسفت
لا تشرق الشمس إلا في صواعقها
اعطف شمالك نحو (الروس) تلق بها
سل طرق (باريس) وابحث في وقائعها
ما ضر سلطاننا لو قال (لا) فغدا
حزب يقاتل حزباً والشقاق إذا
فهو المليك الذي ترجى السعادة في
(ليحي جيش) لواء النصر توجه
لنناه سهلاً ولكن موقف حرج
(يا مصر) سوف توافيك البشائر بالـ
لكن مساعدة للوقت فأتدي

في الشرق والغرب هذا اليوم كالعلم
عرش الخلافة محموداً بكل فم
تخطر على ملك في سالف الأمم
لخوض بحر عميق اللج ملتطم
(خط الحجاز) الذي أنهاه للحرم
فتحين ديناً وحرباً غير منهزم
يسبق نظير له في الشأن والعظم
سهلاً بدون ارتباك فيه سفك دم
وارتج صرح الهنا والأمن والسلم
فأصبح الملك بعد العز في ضرم
وابك الدما أسفاً عن قادة العجم
من عنصر شهرها بالحزم والهمم
(بالبرلمان) وسال الروح كالديم
يا تعس ملك به (الدستور) لم يدم
أرضاً مخضبة مهتوكة الحرم
تلق الخراب وحصد الروس كالغنم
سيفان في الجيش مسلولان والأكم
ما اشتد أضحى ضعيف الناس في نقم
أيامه (فليعش) للملك كالعلم
ذاك المؤذن بالدستور في الأطم
أماننا فلنحاذر موجب الندم
دستور فاستمطري من مصدر النعم
كي تفلحي وبجل الله فاعتصمي

تلك (الوفود) التي في ساحة الصنم
في الغرب جنة عدن الشرق من إرم
في الشعب فوضى فضاعت حكمة الذمم
رأساً فنصبح والأعضاء في سقم
مزقتم الشمل بالأحزاب والقلم
قولاً وفعلًا وجلوا منبغ الحكم
لو كانوا حزبين في شيء من أمرهم
رب لأصبح هذا الكون في عدم
(حرباً) فمن لصالح الأمر بالسلم

* * *

عضوٌ عظيم لهذا الملك أنت فما
هل عاد عصر أبي الأهرام أم فتحت
ما كان والله ذا لكن قد انتشرت
كل يؤسس حزباً كي يكون له
رفقاً بمصر رجال القول أنكم
خلوا التسابق للأغراض واتحدوا
في (تركيا) أسوة والله ما نجحوا
لو كان في الأرض رب والسماء بها
حزب وحزب وحزب صحفت فغدت

[٩٨] - وقلت على لسان الدستور:

اضربي العود وحنّي^(١)
لاحتفال بي فاني
أنا ترس للقتال
آل عثمان فهني
نالت الأمة فخرا
راقياً لا بتأني
يورث الأعداء قهرا
فيه اليوم فغني
زدت بالدستور فضلا
بلغوا ذاك التمني
علموا الدستور نارا
فليمت حزب التدني
حان وقت الازدواج
عن يقين لا بظن

(يا فتاة) الشرق غني
واسمحي بالقرب مني
(أنا دستور) المعالي
أنا محو الاحتلال
(يا فتاة) الشرق شكراً
فغدا العثماني حراً
(ينشر) الأفكار جهراً
يبدل الأنفوس مهراً
(يا فتاة) الشرق أهلاً
هابك الغرب فهلاً
(وقفوا) اليوم حيارى
وهو سيف لا يجارى
(يا فتاة) الشرق حاجي
والترائي والتناجي

(١) أي: اطرابي.

(نلت) يا بشراك سعداً
واكتسى الأحرار برداً
(أنا) أحيي الشعب حالاً
بي يكونون رجالاتاً
(أنا) جماع القلوب
بي إصلاح الشعوب
اسألني (باريس) ماذا
(ناله) (اليابان) هذا
يا فتاة الشرق هزي
هامة الأعدا وفزي
(غير) فن الاعوجاج
فاحذري كل اختلاج
(يا فتاة) الفرس مدي
حاججي الشاه بحد
(لم ينل) قصداً ذليل
هل حمى سيف كليل
ويك قد مدت يداها
سوف يأتيها مناها
هي يا باروني هيا
شعبنا قد عاد حيا
أسد الإسلام أظهر
بالمنى هلل وكبر
(إذ زمان) الضيق ولي
وصباح النصر جلا
(يا فتاة) الشرق حيي
بنشيد مغربي

عادت الأمة فردا
بي أنا الدستور أني
أملأ الصندوق مالا
فخذي التحقيق مني
أنا دفاع الكروب
فاسألني إن شئت عني
نالها مني وماذا
إذ محنا (الروس) كجن
راية النصر وجزي
وامرحي في كل فن
ومدار الارتجاج
واهجري الشرب بدن
معصم الجند وجدي
كي يواتيك التجني
لم يفد عضو عليل
فالعلا لا بالتمني
(مصر) واشتد فتاها
جاء (عباس) فهني
زر إلى الأوطان بيا
يطعن الأعدا بسن
كلما في البال وأبشر
زال ذاك الـداء مني
وهلال السعد هلا
(يا فتاة الشرق غني)
زهرة الشعب السني
واطربهم بالتشي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التقاريف

[٩٩] - جاءتنا من أفاضل الأدباء جملة تقاريف ، اخترنا منها ما سيأتي مرتباً على أحرف الهجاء تبرؤاً من وصمة ملام التقديم والتأخير .

سعادة الشهم كريم إسماعيل باشا صبري وكيل الحقانية سابقاً بمصر .

رأى سعادته أن خدمة الأدب مما توجهه الإنسانية على أربابه (ولا يعرف الفضل إلا ذووه) فلم يترفع حفظه الله (نظراً لمقامه السامي مادياً وأدبياً) عن أن يقلد هذا الديوان عقداً من لآلئ نظمه الثمين ، فأهدانا هذين البيتين وهو مشكور:

يا أفصح الفصحاء غير معارض يا أبلغ البلغاء يا (باروني)
إن يدع الشعراء شأوك قل لهم هذا المجال وها أنا باروني

* * *

[١٠٠] - إمام أفندي العبد الشاعر المشهور:

قد أهدانا هذا الشاعر الجليل نابغة عصره الذي يحق له أن يعرف بإمام
الشعراء هذا التقريظ الفاخر ، فله منا كل شكر . قال الشاعر الكبير الأستاذ
المحترم:

سبائك تبر أم سبائك أشعار وأزهار روض أم أزهير أفكار
منى النفس في تلك المعاني لأنها نسيم سرى في ليله ذات أنوار
ملكنت به الأبواب وهي سوارح وأسقيتنا منه عصارة خمار
بلغت به شأواً يعز على الألى قصائدهم تاهت على شعر مهيار

فلو كنت في عهد النواسي لاشتري على العلم منه كل حرف بدينار^(١)
 أمير المعاني والمعاني أوانس إذا أسفرت أغنت عن القمر الساري
 طلعت لنا في الشرق من مطلع الهدى^(٢) فيا حسن أشعار ويا طيب أخبار

(١) لله دره ما أشد احتراسه وحذره من الغلو السهل عند غالب الشعراء ، ولو قصده لقال :
 (بقنطار) ولا أرى إلا أنها أسبق إلى ذهنه لكثرة استعمالها في الموازين الآن ، بخلاف
 الدينار ، على أنني قد أقسمت عليه أن لا يذهب في التقريظ مذهب المحابة أو جبر
 الخاطر ، حتى لا ينعكس الحال ؛ إذ من المعلوم أن مدح الشيء بما ليس فيه ذم ، وقد
 أدركني الشك عند سرد الأبيات الأولى ، ولما وقفت على هذا البيت تحققت أنه ما قال
 إلا ما اعتقد أو قريباً منه ، ولو شاء مجاوزة الحد لما صعب عليه أن يقول مثلاً :

(فلو كان في عهد الخليل بن أحمد لقوم أس الخط منه بقنطار)
 إذ لا شك أن أس الخط هو النقطة ، فعلى قوله تكون مثلاً قيمة الكاف كلها ديناراً
 واحداً ، أما على هذا القول ، فتكون على الأقل خمسين قنطاراً ؛ لأنها مركبة من أربعة
 خطوط هكذا (ك) وكل خط مركب من نقط كثيرة ، وهكذا الهاء والطاء واللام الألف ،
 ولا شك أن ما يقوم بدرهم في عصر الخليل أمام العروض ، يكون أعلى شأنًا مما يقوم
 في عصر أبي نواس بدينار ، فانظر الفرق وأدرك الصدق .

(٢) كنت استربت القضية ، وقلت : من المخاطب يا ترى بهذا ، ولعله ما يقال : (هي بن
 بي) إذ لا اسم ولا كنية ولا لقب ولا إشارة ، وإذ بلغت هاهنا علمت أن المخاطب
 مغربي جاء إلى المشرق (فقلت لعلني : أنا المراد) ولكن ما معنى كون المغرب (مطلع
 الهدى) مع أن الشرق مهبط الوحي ، ومدفن الأنبياء ومطلع النيرين - بحسب الظاهر -
 ومنبع الرسالة ومقر البيت الحرام منذ خلقه الله ، ومركز الخلافة في غالب الأوقات ،
 ومنبع الحركة الإسلامية الحية الآن .

فهل يمكن أن يقصد بذلك الإشارة إلى الإمام المهدي ، المنوه بذكر ظهوره في بعض
 الروايات من المغرب (ذلك ممكن) لكنه فكرة بعيدة ، فإن الرجل كثير الاجتماع مع من
 لا يرى كثيراً مما يقال من مثل هذا . فلا يأجوج ولا سد ولا عوج ولا ولا . على
 الأوصاف المشهورة ولا مهدي إلا عيسى (وإن شئت ولا عيسى بعد خاتم الرسالة) ولعله
 يشير إلى الحديث القائل ببقاء طائفة في المغرب قائمة بالحق إلى قيام الساعة أو يشير
 إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ﴾ بناء على أن
 السير الحقيقي للكواكب السيارة ، ومنها الشمس والقمر ، إنما هو من المغرب إلى
 المشرق فيصدق عليه أنه مطلع ما يهتدى به ، وهذا أقرب ما أراه مقصوداً له ، فليختر
 حفظه الله عند الاطلاع على كلامنا ما يحلو له ، فلا محذور شرعاً وأدباً ، وإن قصد
 الكل فدائرة الخيال واسعة وما باللسان عظم (ولكل مقام مقال) .

[١٠١] - عزتو إبراهيم بك العرب الشاعر المجيد بالإسكندرية ، تفضل علينا هذا الشاعر المفلق الجليل ، فأهدانا من جواهر نظمه هذه الأبيات العالية (وله الفضل) قال الشاعر الكبير الأستاذ المحترم:

قريض البروني مثله العين لن ترى	فسبحان من أعطاه عقلاً وصوراً
إذا قرأ القاري غريب نظامه	فليس عجيب إن غدا متحيراً
فيا شعراء العصر بالله فانظروا	إلى الشعر والإدراك كيف تغيرا
سلام على الآداب حيث تقدمت	بشعر سليمان البروني كما ترى
معان هي السحر الحلال وفكرة	تريك الدراري في الصحيفة أسطرا
تجلى بها رب البيان فأشرق	وباتت عن الأقمار أجمل منظرا
إليك كبير الشعر صدق شهادة	وإن كنت تدعى في البرية أشعرا
لك الشعر هذا الشعر إن قال مثله	سواك على الأيام تاه تكبرا

* * *

[١٠٢] - الفهامة الشيخ أحمد الفساطوي (الطرابلسي الأزهري).

قد تلقينا التقريظ الآتي بما فيه من لآئ المنثور ، ومكنون المنظوم ، من هذا الأديب الجليل بكل شكر واحترام ، قال حفظه الله:

نظرت أيها الصديق في ديوانك روض الآداب والحكم . وهو مبتسم الثغر
عن تلك المعالي والهمم . فوجدته قد حاز رتبة الإعجاز والإبداع . وأصبح
حياة القلوب والأسماع . فحق أن يقتدي بك الشعراء ولا فخر . ويتصدع من
مهابة صدعك بالحق قاسي الصخر . أبقاك الله مشرقاً للفضائل ، وملجأ
للآداب والمعارف . وجعلك قرة عين لكل متنور عارف .

تشرفت مسروراً بشعركم الأسمى	وما هو إلا الدر ترقمه رقما
تطوقت الأعناق من سمط نظمه	فأعظم به ذخراً وأكرم به علما
لقد فاق نظم (الحضرمي) وقد غدا	يزيل عن الأبواب من نوره الوهما
فدم (أسداً) شاكي السلاح مؤيداً	حليف الهدى تختال في المركز الأسمى
ونور بهاتيك المرشد عنصراً	به يزدهي التاريخ لكن عفا ظلما
فخذها (سليمان البروني) فريدة	شهادة خل مخلص صاغها نظما

* * *

[١٠٣] - الأديب الفاضل برنس الله أفندي .

جاءتنا الأبيات الآتية من هذا الشاعر المجيد ، فتلقيناها بكل إجلال ونصها :

قريض (سليمان البروني) حكمة	لكل قلوب العالمين مدى الدهر
(وديوانه) يحكي الزواهر في السنا	هو اللؤلؤ المنظوم مع جوهر النثر
ولا غرو إن كان الذي قد أتى به	إلينا بهذا العصر من أعجب الشعر
فهذا (سليمان البروني) ذو التقى	وذو العلم والفضل العظيم بلا فخر
وهذا الذي ما مثله اليوم في الحجا	هو الكيس اختار العلوم عن الوفر
أرى المتنبى قد حكى در لفظه	بعالم أشباح الورى حيث لا ندري
فهذا نطاسي الزمان مقدم	على كل سام في النباهة والفكر
وهذا هو الأستاذ والعلم الذي	سرى ذكره في سائر البر والبحر
فساق إلينا ما نروم من الشعر	وسقنا إليه ما يروم من الشكر

* * *

[١٠٤] - العلامة الشيخ حسين الرفاعي المحلاوي المدرس بالأزهر الشريف .

تفضل هذا الأستاذ الكامل الجليل علينا بالتقريض الآتي ، وهو ممن عرف بالمقدرة في كثير من الفنون النافعة جزاه الله خيراً .

أفضل ما خط اليراع حمد الله الواجب الحمد ، وأوسع ميدان تتسابق فيه جياذ الأقلام ، الصلاة على نبيه فياض الجاه والمجد (وبعد) فقد أسعدني الحظ بالإرناء إلى بستان يانع الثمار ، معبر الأزهار .

(يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً)

حديقة أدب وكلم ، وأحسن ما سمع وفهم ، ألا وهو ديوان الخطيب المصقع النائر الناظم واللسن الكاتب المجيد الحميد ، الذي ملك زمام الأدب والخطابة والبلاغة ، نظمه أزرى باللؤلؤ الثمين ، وكتابته فاقت كتب الأولين والآخرين ، جمع ديوانه رشاقة المعنى وجمال الألفاظ وحسن الاختيار وجدد نهضة الشعر العربي التالد فكأننا في زمن الأخطل وجريز ، والفرزدق الشهير ؛ فلم يبق لشاعر بعده كلام ، ولا لشجاع أن يتقلد بحسام

(وقطعت جهينة كل خطيب) ، فلو كان للأدب والزمان ألسن لحيت هذا الذي
أحیی لنا موات الشعر ، فأنفنا أن نسمع بعد كلامه شيئاً من النظم والنثر .
الله درك یا عين الوجود ویا بحر المعارف والإحسان والكرم
سموت بالعلم والتقوى فصرت على هدي وكنت إماماً عالي الهمم
أسمعتنا درراً تروي لنا ظمأ سمیت من بیننا بالمفرد العلم
لك الفخار (أیا بارون) ما صدحت حمائم الأيك فوق الغصن والأکم
لأنت خير خطيب قام يرشدنا یا طائر الصیت في عرب وفي عجم
لو الكواكب تدنو لي فأنظمها عقود در لما وفیت في كلمي
لا زالت ألوية الأدب بأفكارك عالية ، ومنارة العلم بك مزينة سامية ،
فجزاك الله خير الجزاء ، ووفیت ما ترغب لنفسك من النعماء .

* * *

[١٠٥] - العلامة الفاضل الأديب أخونا الشيخ سعيد الباروني .
أهدانا حضرة هذا الأخ الكامل القصيدة الآتية ، وهي من نفيس أشعاره ،
وجواهر أفكاره ، وهو حفظه الله من جملة الذين ألزمونا بطبع الديوان
ونشره ، فله كل شكر جزيل :

بكتاب الشعر فاقا	حسن الطبع وعجل
له من قبل اشتياقا	فنفوس الناس ذابت
يعلم الله مالا قبا	والحججا لما رآه
فوقه مد رواقا	كيف لا والحسن طراً
كل ما رق وراقا	حوت الألفاظ منه
له تالله لتاقا	لو به سحبان يدري
تزري بالنيل اندفاقا	حكم فيه تعالت
وكذا العقد اتساقا	حكمت الورد ابتساماً
صح وللمدح نطقا	صار للإرشاد والن
ه كالراح مذاقا	ما به عيب سوى أن
م زعاف لن يطاقا	للحججا سحر وللخص
للذي الآداب ذاقا	روضه النفس وأنس

مامه فالوقت ضاقا
 دمنافى مصر رفاقا
 ونخاف الافتراقا
 لأ لكى يفنى احتراقا
 منه عجباً وارتزاقا
 يحسب الشهد بزاقا
 إذ رأوا فيه المحاقا
 إنه الإفك اتفاقا
 بلغ السبع الطباقا
 ما ترى فيه الوفاقا

فاجهد النفس على إت
 علنا نحظى به ما
 عائق الأيام نخشى
 وانبذ العاذل ظهري
 لا يقول الشعر إلا
 واهجر القادح فيه
 عابت البدر أناس
 وكذا القرآن قالوا
 صاح ذا صوت رجائي
 فأسعفن بالطبع واسلك

* * *

[١٠٦] - العلامة الفيلسوف الشيخ طنطاوي الجوهري ، مؤلف «التاج
 المرصع» و«جواهر العلوم» وغيرهما من المؤلفات الجليلة .

تكرم هذا الأستاذ الفاضل علينا بالأبيات الآتية مقرظاً ومستلفتاً نظرنا إلى
 الحال الحاضر ، فله الفضل .

لك المحامد فى العليا وفى السند
 فى دولة (الفرد) أعلى جبهة الأسد
 وأنقذ العلم من بغي ومن حسد
 وأرشد العرب للمثلى ولا تحد
 فأكثر الشعر لم يثمر ولم يفد^(٢)

يا أيها الشاعر المطبوع قد ظهرت
 بنيت بالشعر حصناً قد حلت به
 أما وقد نزل (الدستور) منزله
 فحد عن المنهج المعروف^(١) وارم به
 وصل به صولة فى أمة رقدت

* * *

[١٠٧] - العالم المحترم الشيخ عبد الحميد الضوي (الأزهري) .

جاءتنا من هذا الأستاذ الفاضل الجليل هذه الأبيات العالية ، فله الشكر :
 لله ديوان تكامل حسنه بالطبع قد أزرى بكل ثمين

(١) هو منهج التستر والتملق .

(٢) أي : شعر هذا العصر لخلو كثيره من التصريح بالحق والنصيحة النافعة .

در نود بأن يرى لقريضنا
لا غرو إذ قد صاغ جوهر لفظه
لما دنا للطبع قلت مؤرخاً
عقداً ، ولآداب عين عيون
شهم سما ، للعلم خير معين
تم الهنا أحسنت (يا باروني)
سنة: ١٣٢٦ ٤٤٠ ٨٧ ٥١٩ ٢٨٠ .

* * *

[١٠٨] - الشاب الأديب أخونا قاسم أفندي الباروني بمصر.
أهدانا حضرته من نفيس أشعاره الثمينة القصيدة الآتية ، وله كل ثناء وشكر:
ديوان شعر فتى البلاغة مشرق
شاهدت منشور النجوم قلانداً
ولمحت فوق صحائف من فضة
قد جاء في الديوان كل عجيبة
فهو السموءل إن أتى بقصيدة
إننا ثملنا من تلاوة شعره
لا تعجبوا ممن سيوف يراعه
هذا (سليمان) الزمان فليتنى
يا قوم هذا شاعر من شاعر
قد أبكم الشعراء نظم يراعه
أقسمت نابغة الزمان قد استوى
يا واحد الشعر اتئد في أمة
أبرزت في روض الحسان عرائساً
كل الدواوين الشهيرة أنجم
راقت محاسن طبع ديوان حوى
كالروض تاه الطرف فيه قريراً
تنسيك تاجاً باهراً ونضيراً
دراً يتيماً قد تألق نوراً
نظماً جليلاً شئت أو منشوراً
وهو البديع إذا نوى التحرير
فكأنه العنقود سال خموراً
قد فلفت كعصا الكليم بحوراً^(١)
كنت اليراع بكفه المحذورا
نشر الفرزدق شعره وجريراً
وأعاد للشعر الشباب نضيراً
حقاً على عرش القريض أميراً
عرفت بمصر جلالك المسطورا
فتانة قد يزدرين الحورا
والبدر هذا كاشف ديجورا
حكماً وأمثالاً تقيم دهورا

* * *

[١٠٩] - المهذب الكامل والمنشئ البارع محمود أفندي صبري المصري
بدائرة والدته جناب الخديوي المعظم .

جاد علينا هذا الأديب الجليل بالتقريظ الآتي ، وهو من بعض قطرات

(١) بحور وزن الشعر .

قلمه السيال ومحمراته البديعة العالية فله الثناء العاطر . قال :

تفضل حضرة صديقي الأستاذ الفاضل ، الشيخ سليمان أفندي بن الشيخ
عبد الله الباروني ، صاحب جريدة «الأسد الإسلامي» وأهداني ديوان شعره
الموسوم بديوان (الباروني) - وقبلًا كنت أعرف الأستاذ شاعراً فحلاً ، وكاتباً
جزلاً ، يتغزل فلا يدع فضلاً لابن أبي ربيعة في نسيه وتشبيهه ، ولا لصريع
الغواني في رقة أسلوبه ، ولا لأبي الطيب في حكمته وأمثاله ، ولا لابن هانئ
في وصفه وإتقانه - على أن الأستاذ شاعر اجتماعي عصري أطلق شعره من
أسره وتقييده ، فلم ينبش عليه في الآثار ، ولم يطلبه بين أطلال الديار ، بل
اتخذ منه شبة يرهف بها تلك النفوس الجامدة الغليظة ، فظهرت له الآية
التي نسخت آية الشعراء ، وسطع له هلال في كل سماء .

ولقد أحسن حيث أنزل الشعر محله ، فلم يتسوق فيه ، ولم يتبذل ،
فبينما نراه ينشده في صاحب الخلافة؛ إذ هو يحيي به رب الوزارة ، إلى أن
يرتقي به ذروة الخطابة . (وهلم جراً) .

فجزى الله الأستاذ خير الجزاء وجزاه الخير وأثابه على هذه المنة التي
طوق بها جيد الشعر ، وأطلع له كوكباً متألقاً في سماء الدهر .

* * *

[١١٠] - وقال شقيقي الفاضل الشيخ يحيى الباروني :

أراك أخي بالدهر غير مبال	وقد ذقت منه المر بضع ليال
ألست الذي بالسجن كنت معذباً	قبضت وذاك الخصم فيك مغال
تناسيت أم لا زلت تبدي تجلداً	كما كنت أم أمنت مكر رجال
أيلدغ من جحر مراراً مجرب	فتى قد غدا في الناس خير مثال
نشرت بديوان البروني فرائداً	هي الشهد معنى وهي سمط لآل
هي السحر بل كالخمر حل شرابها	ولكنها (سيف) دعا لنزال
أراك تنادي بالرحيل مؤملاً	بواسطة (الدستور) خير مآل
أصبت ولكن التأنى محتم	ومن يحترس يظفر بكل كمال
فكن حذراً ما دمت حياً مسالماً	فأنت بعصر لا يسر بحال

فقلت :

صدقت أخي (والنجاح منك مؤمل) نظمت فكان النظم أحسن فال
وحذرتنا لكن (زمان بأهله) مضى وأتى عصر سما بهلال
مضى الضغط مذ أَرْضَى المليك (نيازيًا) ولبى النداء منا بدون قتال
فلا خوف إن رمنا الصلاح وما مضى مضى وصفا للحر كل مجال
فزر وطن الأجداد وارفُض بهمة وسأوس جين لا تليق بحال
وقل مرشداً ما شئت واصلح كما تشأ وقل (فليعيش دستورنا) بجلال

* * *

[١١١] - الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد الطيب البشتي الطرابلسي الأزهري .

جاءنا ، والملمزة تحت الطبع من حضرة هذا الأستاذ هذا التقريظ ، الطافح
بلاغة ، المتدفق فصاحة ، فقلنا : هو خاتمة التقاريط (وختامه مسك) قال :

ويعد ، فقد تصفحت (ديوان الباروني) لذلك المفرد العلم ، من أخجل
السيف بالقلم ، الشيخ سليمان الباروني النفوسي ، الذي إذا قال فلا غرو إن
هجر قول غيره وتنوسي ، فوجدته من السحر الحلال لا تكلف فيه ولا تعقيد ،
ولا محال ، وذلك أكبر دليل على ذكاء ناظمه ونبله ، وكأن الشاعر بقوله :

أبيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعيق
ومن العجائب لفظها حر ومعناها رقيق

بل لا عجب فالدر من معدنه لا يستغرب ولا بدع إذا قلنا : إن أعذب
الشعر ما كان أصدق لهجة لا ما كان أكذب . ولما سمعت منه المرقصات
المطربات قرظته بهذه الأبيات :

ديوان شعر قد أتى بفنون وحوى فرائد لؤلؤ مكنون
تجري معانيه إلى الأذهان في كلماته وتسيل سيل هتون
آياته شهدت بفضل علا سلب مان الأديب الكامل الباروني
نظمت بنان بيانه هذا الكلا م فكان ديواناً رفيع شؤون
بل جاء ديواناً يسر أولي النهى طبعاً ويطفئ لوعة المحزون

* * *

الصورة رقم (٤)



الشيخ سليمان الباروني في آخر لقاء مع أسرته ، في آخر يوم سافر فيه ليلافي أجله .
من اليمين: عز الدين إبراهيم الباروني ، ثم جده ، ثم طارق إبراهيم الباروني .
الوقوف: عيسى عبود (يعمل في البيت) ثم معروف (طباخه) .
وهو يوم مولد النبي ﷺ (١٢) ربيع الأول .
أما وفاته ، فكانت في (٢٣) ربيع الأول الموافق أول مايو سنة
(١٩٤٠ م) . أما رجوع رفاته إلى طرابلس ، ففي أول محرم سنة (١٣٩٣ هـ) .

ديوان المجاهد
سليمان بن عبد الله الباروني

الجزء الثاني

أشرف على جمع قصائده وترتيبها

زعيمة بنت سليمان البارونية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الجزء الثاني

هذا الجزء الثاني من الديوان ، الجزء الذي كان بعد طبع الجزء الأول ، بعد أن رأينا ضمه في مجلد واحد ، أرجو أن أكون قد حققتُ بعض الواجب ، بجمع شتات ما وجد من أشعاره أو خواطره .

في هذا الجزء نجد الباروني المجاهد ، المهاجر ، الآمل الآيس في نفس الوقت ، إلا من رحمة ربه ، المريض ، الصبور ، المعتز بدينه وأمته رغم تجهمات الدهر وأهله إلى آخر قطرة من دمه . ونحن معه الآن إلى آخر قصيدة له وجدت ، وهي التي قالها وكتبها بخطه في مدينة صحار التاريخية^(١) ، فكأنه يهمس للملائكة الأبرار ويقول :

(مهلاً ، إنه بيت الله ، لأتمه بالرغم عن المعاندين ، وأحضر صلاة الجماعة فيه ولو مرة) .

واعتقد أنه فعل ، ولكن بغير احتفال وتصفيق إلا من ضميره ، كما حدث عند إتمامه المدرسة الكبيرة في (سمائل) وانتظام الدروس فيها لحين .

نعم لنصغ إليه ، أو لنسر معه ، ثم لكل قارئ حكمه على ما يقرؤه .

طرابلس - في (١٥) شعبان سنة (١٣٩٢ هـ) .

الموافق (٢٣) سبتمبر سنة (١٩٧٢ م) .

(بنت الوطن)

زعيمة البارونية

(١) وهي القصيدة رقم (١٥٤) من هذه الطبعة ، قالها سنة ١٣٥٧ هـ عند تجديد بناء مسجد صُحار الكبير . (س) .

[١١٢] - وهذه القصيدة الثانية من الكراسة التي ينسبها إلى أيام السجن في قلعة (السرايا الحمراء) بطرابلس .
(وقلت إذ ذاك أيضاً مخمساً):

الله أكبر من دهر لنا مدد ولا لرد القضا مال ولا ولد
وإذ تيقنت هذا وارتنى السند
(لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وبت أشكو إلى مولاي ما أجد)
أشكوه والدمع يروي كل نابئة والقلب في وجل من كل خائبة
لكن تذكرت فعلي بعض واجبة
(فقلت يا أملي في كل نابئة ومن عليه لكشف الضر أعتمد)
يا من أتى يوسف الرؤيا وأحكمها^(١) حتى تخلص من سجن ومظلمها
وفاز بالأهل والرايات تلمها
(أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ما لي على حملها صبر ولا جلد)
بلى تجلدت والأقوام ناظرة وقد تصبرت والحكام كاشرة
أرجو التخلص والآيات ظاهرة
(وقد مددت يدي بالذل صاغرة إليك يا خير من مدت إليه يد)
وإن تكن باقتراف السوء عاتبة حتى غدت في دياجي السجن جائية
مغلولة قد أتتك الآن آية
(فلا تردنها يا رب خائبة فبحر جودك يروي كل من يرد)
قد قلت في محكم التنزيل أمرنا ادعوا فيها نحن ذا نشكوك قاهرنا
ومن بدء عناء السجن باشرنا
أنت العليم بمن بالمكر جاهرنا متى يفارقه الأهلون والولد^(٢)
متى يصارحه الإقبال وهو على^(٣) رمح من الفقر لا يعزى إلى العقلا
يحيا مهاناً فقيد العين معتقلاً

(١) هذا الشطر في الأصل (يا من به يوسف الأحلام يحكمها) ثم غيّر بقلم الرصاص ، كما نقلته أعلاه أول القصيدة .

(٢) ترك وضع القوس على الأبيات الأولى فجاريته . [قلت: يبدو أن أبيات الأصل المخمس انتهت ، ثم نسج الباروني على متوالها] . (س) .

(٣) أصل الشطر (متى يفارقه الإقبال وهو على) ثم غيّر كلمة يفارقه إلى (يصارحه) التي نقلتها .

متى إلهي عنه تقطع السبلا متى أرى جسمه المحموم يرتعد
متى يرى عند ذاك الباب مرتدياً سربال ذل بذاك القوم مقتديا
يمد كف احتياج كان معتديا

متى أرى وأنا قد صرت مهتديا هذا الخبيث بذاك السجن يضطهد
قد سامني علناً سوء العذاب وقد طغى ولم يرع حق الله حين حسد
ولم يبال بأهل الفضل حين حقد

وإن على منبع الحق المبين ورد بلى يرى أن تعذيبي له سند
يراه دنيا على الجهل المركب لم يخف ملاماً ولو في طوقه لظلم
لكن يد الله أعلى لا زعيم جنم

منه المقدر لا ممن طغى وظلم إذ ما له من لظى في الحشر منتقد
لم يأل جهداً على التلبس مرتكباً كل التلون للأعوان متدبياً
بيدي افتراء وتمويهاً يرى عجباً

ولم أزل في دفاع الإفك منتسباً إليك يا رب أطفئ كل ما يقدر
ظن الإحاطة بالأحوال حين حسب فتم بدا وجد السعي ثم كتب
جهلاً فصرح بالدعوى بدون سبب

أدلة مثل نسج العنكبوت نصب تباً لجمع على أعلامهم حقدوا
رام الظهور اعتلاء والرقب يرى ما يصنع الخائن المخدول حين سرى
فلم يمكنه من فعل يرى ضرراً

شلت يدا معتد بالمهلكات جرى عليك يا رب في الحالين أعتمدُ

* * *

[١١٣] - ومن كراسة من ورق أصفر بدون تدبيس (لأنها من صنعه كما هي عادته ، فكان بينه وبين هذا الصنف البسيط من الورق واللون صداقة) أنقل ما لم أجده في ديوانه ، وتاريخ هذه الكراسة كما كتبه بنفسه هكذا:
حمداً وصلاة وسلاماً

قلت سنة (١٣١٩ هـ) وأنا محروس^(١) داخل القلعة بطرابلس ، بموجب

(١) محروس: موقف ، سجين.

إرادة سنية ، مادحاً حافظ باشا والي الولاية ، وهو الذي جلبني بقوة عسكرية فوق (٢٠٠) نفر ، ... إلخ^(١).

* * *

[١١٤] - وقلت قبل صدور العفو بأيام مخمساً ، قصيدة في المديح توسلاً به عليه السلام:

أقول لما حدونا النجب بالجدل نؤم روضة أس القول والعمل
ولاح من طيبة الفيحا شفا عللي

(يا نفس نلت المنى فاستبشري وسلي هذا الحبيب وهذا سيد الرسل)
هذا الذي فاقت..^(٢) مخلوق رتبته وشرفت عنصر الإنسان طلعته

وكم رمت في بحار الشوق غرته

(هذا الذي ملأت قلبي محبته هذا الذي سهرت من أجله مقللي)
هذا الذي^(٣) قد تهدينا بمرشده وطالما الليل أحيينا لمولده
هذا الذي كنت في سجني أهش به^(٤)

(هذا الذي كنت أهواه وفزت به يا ترحتي انفصلي يا فرحتي اتصلي)
هذا الذي حزب الألباب فابتدروا لذا ترى الركب في الأسفار يبتكر^(٥)

هذا الذي كل من آواه ينتصر

(هذا الذي الخلق من أشواقه هجروا للأهل والصحب والأبناء والطلل)

(١) يقصد قصيدته التي مطلعها (الروض باكرها الغمام وهزها... إلخ) وهي مدرجة في ديوانه - الجزء الأول. [تحت رقم (٧)].

(٢) أصل البيت: هذا الذي علت الموجود رتبته ، ثم شطب بقلم الرصاص وكتب: فاقت ، و- مخلوق - فقط. أما في الشطر الثاني من البيت فلم يشطب غير - الإسلام - فكتب بدلها: الإنسان.

(٣) أصل البيت:

هذا الذي قد ترؤينا بمشربه وطالما الدر رصعنا بمولده
وبالتشطيب أصبح كما نقلته أعلاه.

(٤) أصل البيت: هذا الذي كنت في الذكرى أهش به. ثم شطب وكتب: سجني وخطبي.
فوضعتُ أنا: سجني.

(٥) لاحظ بقوله: في مقام الحشر ينتظر.

هذا الذي من ظلام الشرك أنقذنا ومن ملاطفة الأصنام طهرنا
 هذا الذي صار في الدارين مسندنا
 (هذا الذي للهدى والدين أرشدنا لملة شرعها يسمو على الملل)
 هذا الذي أنزلت وحياً له سور خوارق أفحمت قوماً به سخروا
 هذا الذي تجتنى من بحرهِ الدرر
 (هذا الذي انشق إكراماً له قمر لما أشار له في محفل حفل)
 هذا الذي بعلاه الأنبياء صدعت هذا الذي صخرة من لمسه صرعت
 هذا الذي كم شفى من علة طبعت
 (هذا الذي رد عيناً بعدما قلعت وريقه قد شفى عين الإمام علي)
 هذا الذي خلفه لا تختفي الصور وما له فضلة حاشاه تقتذر
 هذا الذي لم يشاهد ظله بشر
 (هذا الذي إن مشى في التراب لا أثر يرى له ويرى في الصخر والجبل)
 هذا الذي زفت البشرى بطلعته وارتج إيوان كسرى عند مبعثه
 ونار فارس أطفأها بدعوته
 (هذا الذي حن جذع عند فرقة له وأن أنين الواله الثكل)
 هذا الذي جاءت الرهبان كاتمة أوصافه وهي في الأحشاء مادحة
 غاضت بحيرة ساوه وهي طافحة
 (هذا الذي جاء بئراً وهي مالحة ومج فيها فعاد الماء كالعسل)
 هذا الذي صاع بر في وقائعه أحيا جيوشاً تغدوا في مراتعه
 والشاة من عجف درت لتابعه
 (هذا الذي فار ماء من أصابعه مثل الزلال حكى الأنهار في السيل)
 هذا الذي إذ دعا وافاهم المطر وإذ سرى صفت الأملاك وانتظروا
 فأُم بالرسل واستعلى وما حضروا
 (هذا الذي إن دعا جاءت له شجر تجر أصلا لها سعيّاً على عجل)
 هذا الذي نال حظاً من سماحته إذ يستجير غزال في فصاحته
 والطير آمنة حلت بساحته
 (هذا الذي سبح الحصبا براحته والضب كلمه جهراً مع الجمل)
 هذا الذي سبع ضار له اعتذرا نطقاً وولى خضوعاً والأتان جرى
 والذئب كلمه جهراً بدون مرا

(هذا الذي شد من جوع به حجراً أكرم بمولى غدا بالزهد مشتمل)
هذا الذي أمه جبريل في أدب وواصل الوحي حتى جاء بالعجب
هذا الذي دائماً بالصوم في نصب

(هذا الذي راودته الشم من ذهب فردها وإلى الدنيا فلم يمل)
هذا الذي في مضيق القبر مؤنسنا ومن أليم العنا في الحشر نافعنا
هذا الذي تحت ظل الله جامعنا

(هذا الذي في مقام العرض شافعنا إذا استغثنا به في شدة الوجل)
هذا الذي دار كل حول محوره ما بين ظاهره نجيا ومضمرة
هذا الذي كل ملك تحت منظره

(هذا الذي روضة ما بين منبره وقبره في رياض الخلد لم يزل)
هذا الذي قومه لم يلق مسغبة مذ جاء بل خولوا فضلاً ومقربة
يا حائزاً عن جميع الخلق منقبة

(يا سيد الخلق يا من حاز مرتبة عليا وقد جل عن شبه وعن مثل)
يا صفوة الأصفيا يا أكرم الكرما يا عمدة الأتقيا يا أعظم العظما
يا من له أذعن الجهال والحكما

(يا درة الأنبيا يا روضة العلما يا ملجأ الغربا يا سيد الرسل)
يا من تنادمه الأملاك وهو فتى يا من بلطف له جبريل قال متى
فقال ليك خلّي حسبما ثبتا

(العبد عبد الرحمن الجليل أتى إليك وهو من الأوزار في خجل)
يرجو بقلب صفي حفظ ملته بلى ويرجو خلاصاً من مذلتة
وقد أتى بمديح لا لقلته

(يرجو بمدحته غفران زلته مع الرضا وحلول الخلد والحلل)
فانعم وقل نلت حظاً من حقائقنا فاقرب وغص في بحار من دقائقنا
سل تعط تلك بلا شك خوارقنا

(صلى عليك إله العرش خالقنا في الصبح والليل والأبكار والأصل)
ما رن حاد إلى تلك الرياض سرى وما نسيم الصبا هبت لنا سحرا
وما تلاً بأبدر والقضاء جرى

(واخصص أبا بكر ثم الحق به عمرا كذاك عثمان ذو النورين ثم علي)

(والآل والصحب والأتباع أجمعهم أولي النهى والفخار السادة النجل)
 كرر صلاة يراها الدين واجبة عنا ضميراً ونطقاً لا ملاعبة
 بل زد وردد إذا ما رمت صالحة
 (والسابقين إلى الإسلام قاطبة والتابعين بإحسان وكل ولي)
 واختم فقد تم حدوي للمثال بلا شذود لفظ ولا خلف لما وصلا
 وصل ما ابن البروني قال متصلاً
 (يا رب صل على المختار ثم على صعب جحاجة ما قلت يا رسلي)

* * *

[١١٥] - وهذه قصيدة من قصائده في عيد الجلوس ، عيد جلوس
 الخليفة السلطان عبد الحميد ، والوالد رحمه الله في أوائل أدوار شبابه ، إنها
 هي أيضاً لا تزال جيدة رغم الاصفرار ، بخطه ، حين كان يكتب متأثراً
 بالطريقة المغربية ، وسمعتة مرة يقول: (للزمن تأثيره على تمرينات الإنسان
 في كثير من الأمور ، مثلاً أنا ، لم أذكر أنني حاولت إرغام يدي لتكتب نقطة
 الفاء من فوق ، وأنا أكتبها مثلهم - يقصد المغاربة - وأول دراسة له في خارج
 بلاده كانت في الجامع الأعظم بتونس - ولم أنتبه إلا وأنا أكتبها من فوق ،
 كما هو حالي الآن ، فتعودوا تحسين ما بكم بدون تكلف).

فهذه القصيدة تؤرخ لنا كتابته لنقطة الفاء من تحتها ، فكم كانت سنه
 يا ترى؟؟ وهي الوحيدة تقريباً التي لم تحمل التاريخ ، فطبعاً وقتها كان طالباً
 للعلم ، وليس بمجاهد يخشى على ضياع الحقيقة المجيدة؛ التي تخطها
 النفوس المؤمنة بحرمة الأوطان وقدسسية الإيمان ، وهذه هي:

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وسلم .
 قم يا نديم بنا فالصبح قد بهرا وكوكب المجد عن ثغر الصفا سفرا
 واغنم مسرة أيام الوصال فقد أن الوفاء بوعد كان مدخرا
 جاد الزمان بوصل طالما بخلت به الشهور فما أهناه منتظرا
 إذ هبّ في مجمع البحرين ريح صبا في جنة المشرق الزهراء قد عبرا
 ما ذاع عنبرها حتى استبان لنا أن الجلوس له نجم وقد ظهرا
 ذاك الجلوس الذي في وصف رونقه صيغت قلائد در تشرح النظرا

جلوس قطب رحي الإسلام قاطبة
(عبد الحميد) أمير المؤمنين بلى
وكيف لا وهو بالإجماع كوكبنا
لعيده الأنور العلي أشرق في
وأصبح الهيكل السفلي مغتبطاً
أضحى الورى بالتهاني ظاهر وبه
وألسن المدح بالتمجيد صادحة
تدار في أيما ناد وفي عجب
يا حبذا يوم عز شامخ بسطت
يوم بليته في العصر ما طلعت
يوم تجلى به بدر الزمان على
يوم تعانقت الأضداد فيه كما
فكم جماد أتى نطقاً وكم حجر
بلى وكم ساكن طبعاً تحرك عن
وكم وكم من عجيب منشط عجزت
أحيا شذاً أغرق الأرواح فانبعثت
وقام يشدو على الأغصان ورق هنا
وسبح الرعد من سحب القلاع ضحى
ويمم القوم أفواجاً معاقله
من بين أمواج جند سال منتظماً
كل يقدم تبريكاً وتهنئة
أعاده الله بالفتح العزيز على
هذا وإنا على بعد المكان لنا
لأجل ذا نخلص الدعا ونرفع للأ
أميرنا آل عثمان بك اعتصموا
فانهض خليفتنا حييت كيما ترى
تصطف خيلاً ورجلاً خاضعين لما
إنا أناس صيغنا من جبلتنا

على مدبج عرش يخجل القمر
خليفة المصطفى والمرضى عمرا
وسيف ملتنا في حفظها سهرا
أفق السعادة نور العز واشتهرا
في حلة أطربت شمس الضحى فجرا
كل يعانق كلاً باسمائهم نضرا
وللسرور كؤوس تشرح الفكر
إن المحرم للصهبا بها سكر
فيه الأكف وعم الأنس وانتشرا
أقماره في زمان سالف غربا
قصر الإمارة وانقادت له الأمرا
بدت خوارق كادت تعجز البشر
في يسه بعيون جاد فانفجرا
تأثير لفظ سرور مهدياً خبرا
عن فهمه العقلا في ذا الجلوس جرا
أقلام كل أديب تنظم الدررا
والعندليب وزهر البان قد سحرا
والبرق من لجج البحرين قد بهرا
في كل قطر من الآفاق معتبرا
وللمسقاء طرق تذهب الكدرا
مع الخضوع من الأدنى إلى الوزرا
هذا الخليفة ما يم الدعا زخرا
أقوى ارتباط بعرش عدله شهرا
عتاب تهنئة تحكي الذي حضرا
والدين لولاك ما نحى له أثرا
أسداً ضراغم فرسان الوغى نصرا
يلقيه من نصحكم لجمعنا الأمرا
حب الخليفة حب لن يرى كدرا

أموالنا وبنونا طوع بغيتكم
 ما في البسيطة من شرق لمغربها
 بسبر غور بحار العالمين ترى
 قدم سعيداً مهني بالجلوس على
 ما رن حاد وما أعلامكم خفقت
 وما على المصطفى صلى الورى وعلى
 والنفس من رقها لا تبتغي وطرا
 إلى الجنوب سوى من فيكم سكر
 غرس المحبة والإخلاص قد عمرا
 عرش الخلافة محفوظاً ومنتصرا
 وما نصرتم وما جيش العدا قهرا
 من انتهى الحمد فيهم والنسيم سرا

* * *

هذا هو ولاء الباروني للإسلام وخلافته ، قبل أن يلتفت لعرقلته أذنان
 الحكم قبل الخلافة ، وهو الشاب الجريء ، وأتمنى من الله أن يجمعها بما
 قاله وكتبه دفاعاً عن الخلافة ، عندما هدموها ، فضحى بذلك بكل ما لديه من
 راحة وأسبابها ، وخرج من الساحة مجحوداً حتى حقه في التقدير ، ولكنه
 بإيمان يملأ قلبه الكبير؛ أقو: يجمعها الكتاب الثالث من «صفحات خالدة من
 الجهاد» إن شاء الله .

* * *

[١١٦] - وهذه نبذة جمعت بعض خواطره ، والأمثال الشعرية في تمجيد
 محامد العلم ، والأخلاق الحسنة :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال ﷺ: «الحكمة تزيد الشرف شرفاً وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس
 الملوك» .

وإني لا أزيدكم الآن في الحث على العلم وبيان فضل العلم ، كلكم أيها
 الأفاضل قرأ ، وعلم ما هي نتيجة العلم ، وذم الجهل عن أمور ثلاث منها
 يستمد كل مرشد: آية كريمة وحديث شريف وأثر جليل ، أما الآية فقوله
 عز وجل: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فإتيانه تعالى بصيغة الاستفهام
 الذي لا يكون بالنسبة إلينا إلا عن جهل ، وهو لا يخفى عليه شيء في

الأرض ، ولا في السماء ، دليل على ما بين العالم والجاهل من الفرق العظيم .

وأما الحديث فقوله عليه السلام : «اطلبوا العلم ولو بالصين» وقوله : «الجاهل كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح» .

وأما الأثر ففيه من النثر والنظم ما لا يحصر ، من ذلك قولهم : (كفى العلم شرفاً أن كل أحد يدعيه ، وكفى الجهل ذمّاً أن كل أحد يبرأ منه) وقولهم :

فإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل
ولقد أجاد الوالد أثابه الله على نصيحته ، حيث قال^(١) :

تعلم بني العلم واسلك سبيله وغص في بحاره تفرز بالجواهر
فبالعلم يكسى المرء ثوب سعادة وبالعلم يعلو المرء فوق المنابر
والمدار في ذلك كله أيها النجباء على الجد والاجتهاد وهجر الملل
واغتنام فرصة الشباب - لقولهم من جدّ وجد ، وعلى ذلك جاء قول الوالد أيضاً :

ألا فاغتنمها يا سليمان فرصة فعمر الفتى كضيف ليل مسافر
وعمر فراغاً قبل شغلك وابتدر شبابك قبل الحادثات البواتر
ترانا نعد الوقت يوماً وليلة وننظر ما يأتي لنا من أخبار
أهل حزت علماً واستفدت فوائد أم أنت خلي الكف واهي البوادر
لعمري لئن ضيعت وقتك باطلاً لكنت على حد من العمر حائر
ويعجبني مما قيل في مثل هذا المقام قول القائل رضي الله عنه :

سما من سما بالجد والعزم والصبر وسهر الليالي والسرى والتهجد
على أنه لا يجدي العلم نفعاً ما لم تتعاونوا في حب الوطن والمصالح
العمومية . . . إلخ فقد ورد^(٢) : وما لم تتركوا المذاهب رثاء ، هذا وليس

(١) هذه الأبيات من قصيدة المرحوم جدنا عندما أرسله لطلب العلم بالجامع الأعظم ، ومما يؤسف له أن هذه الورقة القديمة لا تحمل تاريخاً .

(٢) وهذا متمم لما كتب بالحبر ، فملاً به فراغ الورقة بقلم الرصاص (جرباً على هذا الرأي) =

المراد بالعلم في كل خصوص علم التوحيد والفقه ، بل المراد سائر الفنون لمن قدر عليها ، وربما دخل في ذلك اللغات أيضاً ؛ لأنه ورد أن من تعلم لغة قوم أمن مكرهم وهي من أهم وسائل التقدم والنصر في هذا العصر .

ولذلك كان يحيى بن خالد البرمكي يحث ولده على التفنن ويقول له : يا بني عليك بكل نوع من العلم ، فإن المرء عدو ما جهل وأنا أكره أن تكون عدواً لشيء من العلم ، وأنشدوا في هذا المعنى :

تفنن وخذ من كل علم فإنما يفوق امرؤ في كل فن له علم
فأنت عدو للذي أنت جاهل به وبعلم أنت تتقنه سلم

وكفى حجة في ذلك اشتغال الخلفاء واعتناؤهم بترجمة الكتب اليونانية ، على ما فيها من غث وسمين ، وقد قال الوالد وهو في الأزهرين القدماء^(١) وجرياً على هذا الرأي :

تفنن بني في العلوم وكن لها مدى العمر إلفاً كالنديم المسامر

= تفنن بني في العلوم وكن لها مدى العمر إلفاً كالنديم المسامر
وبهذا الإخلاص للعلم نفسه كانت حكايات أمر تعليمنا رغم ظروفه القاسية ، وجعلته قاسياً على ابنه الذي نشأ شعلة من الذكاء ، فكان أتون الغربة لأجل العلم نصيبه الأكبر .
(١) ألحق هذا البيت في جانب من الورقة أيضاً بنفس قلم الحبر ، والورقة كما قلت بدون تاريخ ، ولكن أسلوبها وسياق الكلام يحدد زمانها ، وهو أيام دراسته في مصر ، حيث كان يحضر الحفلات والاجتماعات الأدبية والندوات ، ويشترك في الخطابة وإلقاء القصائد ، ولكن القصيدة لم يكتبها مع ما كتب ، أو لعل الورقة ضاعت أو اختلطت بين الأوراق ، ولم أجدها حتى الآن ، وعلى كل حال ذكره الأسلوب المغربي . . . إلخ ، يثبت أنها تعود للأدوار الأولى التي عاشها في مصر ، أو لعل إحدى قصائده الموجودة في ديوانه ، فإحداهما في احتفال (المدرسة التحضيرية) وناظرها السيد أفندي رئيس جمعية الشبيبة المصرية ، والثانية يوم احتفالهم بمدرسة مصطفى باشا كامل ، ثم كما يقول في الديوان (حال دون ذلك ما تقرر من قصر الخطابة على حضرة حافظ أفندي الشاعر الكبير بمصر) ومطلع هذه القصيدة :

طابت صفاتك مصطفى فتهللت بك مصر وازدانت بحزب حافل . . . إلخ .

والزعيم مصطفى كامل ممن لم يتغير فيهم رأيه قطعاً ، وكان يشيد بنبوغه وإخلاصه ، كلما تحدث عنه رحمهما الله .

نعم يجب الاعتناء بعلم الدين قبل كل شيء ليكون المرء على بصيرة من أمره لقوله تعالى: ﴿لَتَنفَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾ ولقوله عليه السلام: «التفقه في الدين حق على كل مسلم ، ألا تعلموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالاً» أو كما قال .

نقف عند هذا الحد لضيق المقام ، وأقول: ها أنا ذا واقف بالنيابة عن نفسي وعمن كان على رأيي من أرباب الغيرة والأدب من هذه الشبيبة ، مؤدياً واجب الشكر لهذا الكامل صاحب المدرسة ، القائم بأعمال تخلد له الذكر في هذا القطر ، فإن النبي عليه السلام قال: «من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه ، وإن لم تقدروا فادعوا له» ، وعلى رأي الشاعر القائل:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال
نفع بهذه القصيدة ، وإن تكن مغربية ، ربما تخالف أذواق المصريين السليمة العالية ، فالمقصود إظهار ما تكنه البواطن إلى عالم الظهور ، وما جاء على أصله لا يسأل عنه والعذر عند كرام الناس مقبول ، ولا تعدوني مثال الغرب فتهضموا حقه ، وما أنا إلا ممن لم ينالوا مع أهل الفضل والأدب هناك نصيباً^(١) فسامحوا...

* * *

[١١٧] - هنا رسالة الشيخ أحمد الشنقيطي وقصيدة من قصائده ، لبقاء القصيدتين في حالة جيدة من حيث الورق والكتابة بالحبر ، سأعمل على تصويرها إن شاء الله ، وهي بتاريخها ، وملاحظة المرحوم ، وتاريخ وصولها إليه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

حضرة الأجل الشيخ سيدي سليمان الباروني عز نصره وقوي فخره آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فإن سألتكم عنا فنحن سالمون وعلى الأدعية الصالحة لكم مواظبون ، نأمل من إحسانكم أن تذكرونا ،

(١) إنه توقف عند كلمة أقرب شيء إلى كلمة (فسامحوا) لنفاد الورقة ، فهل كان يدري بأنها ستكتب في يوم ما ناقصة؟؟؟ سبحانه الله .

وتزودونا من دعائكم ، وقد أنشأنا هذه الأبيات ، فنرجوكم أن تقبلوها قبولاً
حسناً والسلام على جملة الأنجال والأجناد والأعوان والأنصار .

في (٢٤) ذي القعدة سنة (١٣٣٠ هـ)

محبيكم غاية ومريدكم نهاية

أحمد الشنقيطي

ملاحظة الباروني بقلم الرصاص يوم وصولها ويوم نقلها؛ لتفيد التاريخ
الذي أعجزه الدهر عن تدوينه ، وطبعاً الأستاذ أمين سعيد لم يأخذ من
الباروني شيئاً يذكر؛ لظروف ذلك الوقت .

قصيدة الشنقيطي في الاستقلال ١ ش ٢٨ .

نقلت إلى أمين ٨ شوال ٥٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

تضاهي بيعة الرضوان حقاً مبايعة ابن عبد الله باد^(١)

(لغة تركية)

وسليمان المؤيد بالفتوح	وبالنصر القريب على الأعاد
أصبتكم في فراستكم جميعاً	ونلتهم ما يرام من الرشاد
أليس بأعرف العلماء حكماً	وأكرم في العطا من كل ناد
له فضل على العرب الحسان	ومجد في الإباضيين باد
وحزم بالغ لذرى المعالي	وعزم لا يصد عن المراد
وأنشأه على خلق عظيم	وأكرمه به رب العباد
فأنبت في جميع الناس طراً	محبتة لتثمر في الفؤاد
ودعوته ستشر في البراري	ويملكها إلى أقصا السواد
فيا عصبية الإسلام صبراً	إلى دفع العدو من البلاد
فإن كانت بلادكم استقلت	وأملها بليث ذوو العناد
فلم تبق الثغور بلا رباط	ولم تبق الجيوش بغير زاد

(١) ملاحظة بخط كخطه .

وفيكُم عبقرى لا يضاهى
وأنتُم أمة الإسلام شرعاً
وما دمتُم كذلك لن تزالوا
تصانوا بالوفاق والاتحاد

* * *

[١١٨] - وهذه القصيدة الثانية بنفس الخط على ما أرى ، ولكن بإتقان
وبألوان متناسقة جداً ، وهي :

يا الفخامة يا العز والسؤدد
مالي رأيت العدو طال مسكنه
وكيف لا تحملوا حمل الليوث على
بقوة فاركبوا الجياد عوناً على
وجاهدوا في سبيل الله لا تهجعوا
وثبتوا في الهيجاء أقدامكم سنة
وائتلفوا لا تنازعوا ولا تفشلوا
وفي ابتغاء عدوكم فلا تهنوا
من فاز منكم بإحدى الحسينين نجا
فهذه أعين الإسلام شاخصة
على الجرائد كل يوم قد زاحموا
فالخود ذات الحياء قد برزن لها
كذا البنات سلبن حليها والحلى
إياك إياك يا بقية الله لا
فتسلم الدين ثلماً لا يسد على
يا آل عثمان فانهضوا بقوتكم
قد كان يخشاكم العدو من بعد
إنني لأعجب من جراءة صدرت
وليس يسمح مجد المسلمين بها
يرضى الإله ويرضى المصطفى فعلكم
إن تتقوا ربكم وتصبروا في الوغى

تمسكوا كلكم من دينكم بالعرى
في داركم واستمد طمعه في القرى
من رام حل الحريم وقت ما قدرا
دفع العدو فربكم بها أمرا
وجددوا صبركم قد فاز من صبرا
تزل أقدام ضدكم من غير امترا
وامثلوا أمر من ساد ولو مشترا
إن تألموا فانظروا ألمهم أكثرا
إما غنيمة أو حور العيون يرا
كذلك آذانهم تكتسب الخبرا
فمن رأى نصركم يبيت مستبشرا
وإن سمعن بنصرة هجرن الكرا
إعانة للمجاهدين والخمرا
تصالحن من بغى جهلاً وقد كفرا
طول الزمان ولا يرى له مظهرا
وشددوا غلظة على عدو طرا
وحسبه إن يكن بودكم ظفرا
من أمة ضعفت تبغي بها وطرا
فابذلوا دونها النفيس والجوهر
فتلحقون به الفردوس والكوثر
يمدكم بملائكته عسكرا

يا معشر العرب الكرام وصبراً على
أليس فرض عليكم أن تصونوا الحمى
وتحفظوا شرفاً بنوه أجدادكم
يا ويلكم يا بني الطليان من صغر
أما علمتم بأن الحرب من حقها
تعدو به الخيل والكمأة بارزة
حتى تدور هنيئة رحاه به
أين البسالة من سوف الشهير بها
أين ابن عبد النبي وابن فضل ومن
والقرم نجل السنن من تطير العدا
وفرحات بكم رجونا نصراً على
وأين ما كان للعرب وقت اللقا
قد كنت أحسب أن الصيف لا ينقضي
مضى الخريف ودار الحرب بينكموا
إلى متى هذا التراخي فلا
فيا حماة الديانة متى حملة
بالله يا معشر الإسلام لا تهملوا
تهدي الفتيات للفتيان من جيشكم
كذاك غلمان الحي والشيخ معاً
فدونكم معشري مدحاً وتاريخه

نار العدو وازحفوا لهم سحرا
وتدفعوا صولة الكفر ولو كثرا
فيه الحياة والعز والهدى والثرا
تسوقكم من نعيمكم إلى سفرا
أداؤها في ميدان للمجال عرا
تكر ميمنة وتنشي أسرا
تهزم من حينها الضياغم الحمرا
ومن سليمان حزمه الذي اشتهرا
قد كان سرّاً من الحضرة فيه سرا
من بأسه فرقاً وتذهل الأمرا
عدونا فيفر عاجلاً مدحرا
من الشجاعة والأقدام بين الورا
ولا الخريف وعندكم سوى الأسرا
إلى الشتاء وهذا فصله أدبرا
تنوا وقد كاد صبح الحرب أن يسفرا
على العدا لن تبقي منهم ولن تذرا
عدوكم ساعة يقوى بها أشهرها
سلامها وتسجعن لكم من ورا
وكلهم بالدعا والنصر قد جهرا
عز فنصر أتاناً للعدا دمرا

(٠٧٧) (٤٢٠) (٤٥٣) (١٣٥) (٢٤٥) سنة (١٣٣٠ هـ)

من أحمد بن عمر بن أحمد المختاري آل أحمد محمد الشريف
الشنقيطي.

* * *

[١١٩] - وهذه القصيدة الثالثة بنفس الخط والتنسيق:

وأنتم يا محاميد الفعال فراركم يعد من المحال

ويا جمع الفواتير القرام^(١)
ويا عبد النبي لديك سيف
ويا سادات ورشfan سيروا
ويا مسرات قد كنتم رؤوساً
ويا ترهونة الجم الغفير
ويا أهل السواحل جمعاً أنتم
ويا رجباننا أنتم حماة
ويا زنتان مالكمو فثلتم
ويا جمع الإباضية الفخام
ونعم زوارة الإخوان حقاً
فيا جمع القبائل لو أجبتم
يناديكم جميعاً بل فرادى
لجئتم بالوفود وبالجموع
وأنقذتم بلادكمو سريعاً
فلا تخشوا الممات من الجهاد

فدونكم الدفاع عن العيال
وأنجال كأمثال الجبال
بنصح للعدو وللقتال
وحكاماً على جمع الرجال
لكم جيش على عد الرمال
كحصن دار بالأوطان عال
وفرسان على خيل صهال
وحربكمو أشد من الوبال
لكم صبر وظفر في المجال
شجاعتهم بدت بين الرجال
ضعيفاً يستغيث من الضلال
لكشف ضرورة مع سوء حال
وقتمم بالبنين وبالأهال
من الكفار أصحاب النكال
فإن مماته موت الحلال

انتهت قصائد الشيخ الشنقيطي في جهاد ليبيا مع الإيطاليين ، وحسب علمي - حتى هذه اللحظة - هو الذي اختار لهم شكل الراية لحكومتهم الوطنية بعد انسحاب الدولة العثمانية ، وهي أول راية في ذلك العهد لحكومة مستقلة في إفريقيا التي جعلها على الراية مع الآيات القرآنية الكريمة ، وقصة إرسالها في الجزء الأول من الكتاب الأول لسلسلة (صفحات خالدة من الجهاد).

(١) هكذا كتب في الأصل .

ذکر

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠



١ ربيع الأول ١٣٧٣ حرره مركز العلوم عن الحدود المقصره [سالم الداروي]

فقر مساعدہ کی قصیدہ عربیہ نیک ترجمہ سید کے

[illegible]

[١٢٠] - هذه قصيدة الشعر وعلى هذه النسخة كتب أبياتاً - بخطه - الأمر الذي يستوجب تصويرها ، وإرفاقها بها عند الطبع إن شاء الله ، فلا أرى بأساً من جمع ما أمكن من أبياته في موضوع الشعر (متسلسلاً).

(ذكرى) الحرب العامة (١٩١٤ م)^(١)

هذا هو الشَّعر الذي
وعليه أمطرت القنا
خاض المعامع لا يها
حباً بتطهير المـوا
آليت أن يبقى إلى
لنرى الغزاة على ضفا
ونرى طرابلس العز
تختال في برد الهنا
وتسود أعلام الخليفة
ونرى الهلال متوجاً
إذ ذاك يحلق بين أفو
ما بين تهليل وتكبير
فيكون عنوان الفتو
أو هكذا يبقى إذا
يا من وعدت المسلمين

شهد الحروب الهائلات
بل كالصواعق نازلات
ب على الجياد الصافنات
طن من بني الإيطاليات
أن يعبر الجند القنات^(٢)
ف النيل تفتك بالبعثات
يزة في ليال باهرات
بالانتصار على الطغات
في البلاد الضائعات
جزر المحيط الخالدات^(٣)
اج الأعظام والغزاة
وتقديم الصَّلات^(٤)
ح مدى العصور الدائرات
لم نتصر حتى الممات
النصر أمنن بالحياة

* * *

(١) كتب التاريخ والحرب بخطه .

(٢) قناة السويس - الشروح بخطه أيضاً . ومن الصدق الغربية أن يطبع هذا البيت في المطبعة في شهر رمضان (١٣٩٣ هـ) في الوقت الذي تم فيه عبور الجنود المصريين قناة السويس لدحر الغزاة الإسرائيليين .

(٣) التي في المحيط الغربي .

(٤) الصدقات - الشروح بخطه أيضاً .

[١٢١] - وهذا ما كتبه على قفا الصورة ، والتاريخ يؤكد أنها أرسلت للأستاذ أمين سعيد ، عند تأليفه تاريخه الشامل لحرب طرابلس ، بعد أن حضر إليه بنفسه يطلب العون فلم يبخل عليه بشيء ، ولكن الظروف السياسية التي كان يراعيها الأستاذ أمين سعيد منعتة من أهم الأشياء ، فتألم والذي رحمه الله فعتب عليه ؛ إذ كانت الوثائق ترسل مسجلة ، وهو خائف عليها حتى ترجع سالمة ، فضلاً عن الجلسات الطويلة ؛ التي كان يقضيها معه عند وجوده في بغداد ويحضر إلى بيتنا .

لعل قلبي في الأبيات التي ودعت بها طرابلس سنة (١٩١٣ م) (وقت تجاوزنا الحدود التونسية) وقد أرسلتها إليكم :

فلا شعر نقص ولا هناء نرى ما دمت رهن الغاصبين
يكون وسيلة لنقل هذه الصورة وما معها من الأبيات ، وإن كانت قيلت عام (١٩١٤ م) وهي جواب مني للسيد هلال السنوسي ، لما سألتني عن سبب إعفاء شعري من القص ، ونحن وإياه مع السيد أحمد في السلوم قبيل الهجوم على مصر ، وقبل رجوعي إلى إستنبول في الغواصة ، والشعر باق كما تراه في الصورة إلى اليوم ، إلا أنه مضاف إلى وراء تحت الياقة ، وقد أمر أنور باشا بطبعها على هذه الصورة ، وتوزيع قسم منها في مناطق الحرب ، ولما صالحنإيطاليا على القانون الأساسي سنة (١٩١٩ م) طلبوا مني حلقة ، فاعتذرت بأنه لم يحن الوقت ، فطلبوا أن أقول ما يقابله مما يدل على حسن نيتي نحو إيطاليا مع بقائه فقلت لهم :

عش أيها الشعر الجليل	مسترسلاً كالسلسيل
تحكي ظلاماً شقه	قمر له طرف كحيل
تحيي شعوراً لم يزل	هو الحياة لكل جيل
دم شاكراً ملكاً سما	ويتوريو عمانويل
أعطى طرابلس العزيزة	حقها أسدى الجزيل
فليحي تاجاً للممالك	سالكاً أهدي سبيل
وليبق منصور اللوا	وبجيشه الدنيا تسيل

دعوت هذا الدعاء؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾
وإذ نقضوا إحسانهم بالإساءة لطرابلس ، فإني أستغفر الله وأتوب إليه^(١).

شوال سنة (١٣٥٥ هـ) - (٢٣) ديسمبر سنة (١٩٣٦ م)

سليمان الباروني

عرفني بوصول هذا على أثر وصوله للاطمئنان.

* * *

[١٢٢] - وفي ورقة صغيرة أيضاً هذه المفكرة ، مع أبيات نُقلت مع
غيرها ، فلا بأس من تكرارها.

(تذكار) هذه صورة احتفال المسلمين الموجودين في باريس بعيد الفطر
سنة (١٣٤١ هـ) حضره نحو (١٥٠) شخصاً من الهنود ، والأفغان ،
والعجم ، والقفقاس ، وتركيا ، والعراق ، والشام ، ومصر ، وطرابلس ،
وتونس ، والجزائر ، ومراكش ، وبعض المهتدين ، من رجال فرنسا المستر
موري وأكثر مأموري ، السفارات الإسلامية في باريس .

وقد أخذ هذا الرسم في قاعة تناول الحلوى ومشروب اللوز ، بعد
الخروج من قاعة الاحتفال بالعيد ، أما الصورة التي أخذت في قاعة الاحتفال
عقب ختم القرآن الشريف والدعاء ، فلم تخرج إلى الآن^(٢) ، وكان الاحتفال
في الساعة العاشرة من يوم الخميس غرة شوال (١٣٤١ هـ):

نلت الصدارة في كل المجالس لكن لا رجال ولا مال يقويني . . يؤيدني

(١) كنت أستمع من مواطنات ومواطنين ، ووالدي غائب عن الوطن والمستعمر ، لا يالو
جهداً في التضيق علينا ، بأن لو أراد أبي أن يصادق الإيطاليين ، لأزال شعار العداوة
ألا وهو الشَّعر ، فلما التقينا وتطرقنا إلى تلك الأحكام كان يقول: (إننا سايرنا في غير
شين؛ لأجل بقاء الحق والمعاملة بين البشر المعاملة الحسنة ، وشكرته لأجل بعض
الإخوة المتخوفين من شعر رأسي ، كأنه كل شيء بينهم وبين المعتدي ، نعم قلت أبياتاً
أشكر الملك ويتوربو ، ولكن كما قلت معها: إني أستغفر الله إذا نقضوا).

(٢) الصورة بل الصورتان ضاعتا مع الأسف ، أما الأبيات فما هي باقية مع مقدمتها
رحمه الله .

لو كان لي كالورى مال لنت به للمنهج الحق أعلى مركز ديني.. مدني

* * *

[١٢٣] - وهذا جواب والدي على رسالة المستشرق النمساوي ، في الموضوع الذي طلبه منه ، وهم في خط الجهاد ، كتبه على الرسالة ذات الورقة الخاصة بالرسائل ، جيدة بدون زخرف الموقعة هكذا (الداعي لعمركم بحرية ميرالاي فوس).

في (٥) تموز سنة (١٩١٧ م)

* * *

ج - حضرة الصديق المحترم العالم المستشرق الميرالاي فوس بك (نمساوي) حفظه الله.

سلام واحترام ، ورد إلي كتابكم الكريم ، فأحيا قلبي بأنبائه عن عافيتكم ، ودلالته على ما تضمرونه لصديقكم هذا في الود ، وما تعتقدونه فيه من الكمال بطلبكم إرسال شعر مناسب لشمعدان ، وشعر مناسب لطاس ماء حين أني لست من الشعراء البالغين هذه الدرجة ، وإن كنت تطفلت على الشعر أيام كان الذهن رائقاً والأيام هنيئة ، أما ونحن الآن كما قال والدي رحمه الله ، في قصيدة ضمنها نصائح وأرسلها إلي لما كنت في الجامع الأعظم بتونس :

(ألا فاعتنمها يا سليمان فرصة فعمر الفتى كضيف ليل مسافر)
(وعمر فراغاً قبل شغلك وابتدر شبابك قبل الحادثات البواتر)

فقد خلت القريحة من مهيج الشعر والأدبيات ، وشغف الفكر بسماع رنات أصوات المدافع ، وقواصف قنابل الطيارات ، ومطاردة الأعداء فيما بين المعازل والاستحكامات ، على أن كتابكم المحترم وافاني أيام توالي خروج العدو علينا بقواته الهائلة ، تارة من جهة قرقارش ، وتارة من جهة زوارة ، بقصد استرجاع الشطوط الغربية ، فلم يسمح لي الوقت بالاشتغال بشيء حتى برد الجواب ، فأرجو قبول عذري وغض الطرف عن قصوري وتقصيري .

وحتى لا أكون محروماً من شرف إسعاف مطلوبكم ، فهذا أنا أقدم لكم

بعض أبيات من إنشاء غيري ، رأيتها مناسبة لمرغوبكم ؛ لتختاروا منها ما يليق
إن استحسنتم ذلك ، وأرجو دوام المودة والمكاتبة ؛ لأنها نصف المشاهدة
وسلامي إلى صنوكم المحترم ، وأمراء العسكرية الكرام ؛ الذين تشرفنا
بزيارتهم وإكرامهم مدة إقامتنا بطرفكم ، كما أنني أتشرف بأن أقدم لكم رسمي
هذا تذكراً .

أخي يحيى يهديكم أشرف السلام ، وهو الآن قائم مقام ككله ، وكذلك
أخي أحمد بك وهو قائم مقام الجوش .

(٣) ربيع أول (١٣٣٦ هـ) - (٥) دوجنبر (١٩١٧ م) زاوية

* * *

وهنا أبيات شعرية ، بل وآيات من القرآن الكريم جميعها في ورقة أخرى
نسخة مما أرسله :

قرآن كريم مناسب للكأس :

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَنٌ مُّخْلِدُونَ ﴿٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴾ .
﴿ وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِنْ جِوَاهِرٍ زَبْجِيلاً ﴿٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ .

شعر مناسب للكأس :

هذا الرحيق وهذه كاساته فاشرب هنيئاً ما عليك سبيل
هذا بيت قاله والدي رحمه الله خطاباً لنظيف باشا والي طرابلس ، لما
طلب منه أن يتعهد له بتأمين قطر الجبال من مداخلة الأجانب ، عام دخول
فرنسا إلى تونس .

كأس يروق صفاؤها حسناً أمام الناظرين
فاشرب بها فلأنها تهدي الشفا للزائرين

قاله الشيخ سعيد المسعودي قاضي النواحي الأربعة بطرابلس .
لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أفضل منزل
هو من قول عنترة بن شداد الشاعر الفارس المشهور ، المتوفى قبل ظهور

الإسلام بسبع سنين ، وهو مناسب لوقت الحرب الحاضرة .

قرآن كريم مناسب للشمعدان : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية .

شعر مناسب :

إذا ما رمت صفواً في أمان وطيب الأنس في وقت التهاني
فها نور تسامى فوق نور يريك محاسناً بالشمعدان
قاله الشيخ سعيد المسعودي قاضي النواحي بطرابلس^(١) .

* * *

[١٢٤] - بمناسبة الحرب ، قلت مشبهاً هيئة جماعة أصدقاء مجتمعين
حول مائدة طعام ، بأيديهم الملاعق والشوك والسكاكين ، وفي وسط المائدة
شمعدان يضيء عليهم ، وذباب الليل المتهافت على الأنوار في ليالي الصيف
المشهور بالفراش ، يحوم فوق الشمعدان ، بهيئة طوبجية المدفع المنصوب ،
المعد لضرب طيارات العدو وقت جولانها فوقهم ، وهم حول مدفعهم في
استحكاماتهم يستعدون لضربها ، وبأيديهم أدوات الرمي والحفر :
النور يسطع والفراش يجول فوق الشمعدان
والأصدقاء على كراسي صفت من خيزران

(١) نقلتها حسب ترتيبه ومع ملاحظاته مثل قوله : (هذا بيت قاله والدي رحمه الله . . إلخ)
وقوله : (شعر مناسب للكأس - ومناسب للشمعدان . . إلخ) .

أما الشيخ سعيد المسعودي ، فهو مواطنه الذي لم ينس أخوته قطعاً ، فقد كانت المودة
متجاوبة على بعد الديار واختلاف الظروف ، فلما سمع بالحفيد الأول (طارق) رحمه
الله ، أرسل قصيدة عصماء يهنئه بولیده مطلعها (زكريا في نظام الأصفياء . . إلخ) فلما
وصلته ونحن في بغداد ، والحفيد في الأشهر الأولى من عمره ، أسرع إلينا بها وهو
يفيض سروراً ، وأخذ ينشدها في وجهه وهو يفرح لابتهاجه ، ويحاول محاكاته ، فلما
انتهى قال : (كيف استطاع أن يرسلها بتوقيعه؟ نعم هي في رسالة الشيخ أبو الربيع ،
ولكن إنني على يقين بوجود المراقبة ، وقد يكون شبه فخ للشيخ المسعودي من
المستعمر سوف لا أنكد عليه بشيء من الذكريات ، بل سأشكره ببساطة وباختصار فكأنه
ليس المواطن المسعودي ، رفيق الجهاد والتضحية الصادقة) رحمهم الله جميعاً .

فكانهم والعود يطر ب بين ترخيم الحسان
جند حوالى المدفع الرشاش والطيار بان
يستحدثون معاقلاً مستحزمات بالسنان
(٣) ربيع أول (١٣٣٦ هـ) (٥) دوجنبر (١٩١٧ م)

انتهى ما جمعه ، وأجاب به صديقه العسكري ، رغم الظروف والمواقف
التي بينها في جوابه على الرسالة المرفقة بالأبيات .

* * *

بسمه تعالى

[١٢٥] - من كتاب أبي اليقظان «سليمان الباروني باشا في أطوار حياته»
صفحة (١٨٩) تحفة غالية أدبية منه لنا:

بما أنه جرى على ألسنتنا - عندما كنا معه في النزول - حديث عن النهضة العلمية الجديدة ، ولا سيما بعثتنا العلمية بتونس ، كما أشرنا إليه ، فإنه التمس منا - إذ حرم من رؤية أبنائنا - صورهم وكتاباتهم ، فأرسلناها إليه ، فإنه لما رجع من تونس مكرهاً إلى مرسيليا ، كتب إلينا في أواسط رجب (١٣٤٢ هـ) - (٢٢) فيفري (١٩٢٤ هـ) ، رسالة بليغة ضمنها أبياتاً عالية في الموضوع كجواب لذلك ونصها:

حمداً وصلاة وسلاماً.

الأخ الجليل الحر المحترم... حفظه الله.

سلاماً واحتراماً. وَرَدَ إِلَيَّ أَمْسَ كِتَابٌ ومجموعة صور للتلامذة النجباء ، فدلتنى كتاباتهم على ما لديهم من الذكاء ، والاستعداد للنزول في معترك الحياة الجديدة؛ للبقاء مع الأحياء.

كما حرك مني منظر صورهم الجميل ، قريحة طالما حاول الدهر إخمادها ، وفكرة كثيراً ما نوت النوائب قتلها ، ولكنها لم تمت ولن تموت بإذن الله. فقلت الأبيات الآتية جواباً وتنشيطاً لتلك الشبية المعتصمة بالله:

حياة تجلت فاستنار بها الشعب	وشمس تبدت فاستضاء بها الغرب
وروح سرت من مبدع الكون فانشئ	فتى مركز الصحراء نحو العلا يصبو
هو العلم إن حل الرفات تلالأت	وإن حل طوداً شامخاً راسخاً يحبو
فلا عجب إن قيل تونس أصبحت	محط رجال العلم منهلها عذب
لقد أمّها عن مصعب العرب ثلة	شباب صغار لا يعد لهم ذنب

رأوا للعلا رايأ فتاقت نفوسهم
أتنتي رسالات تشف عن الذكا
بني الغرب أكباد الشباب تعطشت
أروهم من الدين الحنفي أسه
فهم عدة بل للطواري أسنة
ومن لم يسلح بالمعارف قومه
يرى الجبل ثعباناً ويحسب حبة
وهل بعد هذا للحياة فضيلة
مرسيليا أواسط رجب (١٣٤٢ هـ) - (٢٢) فيفري (١٩٢٤ هـ).

سليمان الباروني

* * *

تحفة أدبية منه أيضاً لأبناء البعثة.

لما التمس أيضاً من أبنائنا التلاميذ أفراد البعثة - لمزيد حنينه إليهم - أن يكتبوا إليه ما يعن لهم من رسائل ، وأن يرسلوا إليه معها صورهم أيضاً زيادة عما مر سابقاً؛ ليرى تطورهم في العلم ونموهم في الحياة ، أجابوه لذلك بما سره وأبهجه ، وتبين له من ذلك تفننهم ، وتفاعل منه خيراً للأمة والوطن ، فأجابهم بالقصيدة التالية التي تضرب على الأوتار الحساسة ، وتهز العروق النابضة . وهذا نصها :

إلى الطلبة النجباء حماهم الله ووفقهم :

نسمات الشوق هبت بانتظام
وتغنى بلبل الأنس وهام
بدت الأقلام تشدو وتجول
وتجيد النثر طوراً وتقول
يا شباب العصر يا روح البلاد
يا دعاة الارتقا والاتحاد
أنتم للشعب حصن وسلاح
أنتم عند اللقا كبش نطاح

حاملات للتهاني والسلام
إذ هلال القطر قد زان السما
تنظم الشعر عقوداً وتصول
إن رعدنا انقلب الأرض سما
يا رجال الغد يا نور الفؤاد
يا جمال القطر لكن بعد ما
عندما تنشر أعلام الكفاح
يدفع الأضرار عن ذاك الحمى

وسقاني كأس راح سلسيل
 كاد يدعى بحكيم الحكماء
 واطلبوها في الثرى أو في النجوم
 إن جهل المرء موت وعمى
 واستعدوا للحروب الطاحنات
 فرأوا النصر وأعلوا الهمما
 وبه ينقاد للمرء الطغاة
 ما به يدعى عظيم العظما
 مرسيلا (٥) ذي القعدة (١٣٤٢ هـ)
 سليمان الباروني

قد أتاني منكم النظم الجليل
 كيف لا؟ وهو شفاء للعليل
 اعلموا هذا وجدوا في العلوم
 ودعوا الجاهل كالعير يحوم
 قد علا قوم متون الصافنات
 واستخفوا بملذات الحياة
 هكذا العلم به يحيا الموات
 وبه يلبس من حسن الصفات

* * *

[١٢٦] - ومن رسالة طويلة أيضاً ، ونحن في بغداد لأخيه أبي اليقظان
 سنة ١٣٥٢ هـ يقول :

احفظ لي كل ما كتبته لك ، وما أكتبه ، ربما يأتي وقت أحتاج إليها ،
 فأطلبها منك لأتذكر بها ؛ لأن أكثرها لا مسودة لها عندي . لهذه المناسبة قلت
 ارتجالاً :

تجد ذا البؤس في جنب الملوك
 ويكفي للعلا حسن السلوك
 على حكم تجل عن الشكوك
 أنت أس للرفاه
 إن في الدرهم جاه
 لا يبالي كي يراه
 بل بك المجد تناه
 أنت للأخلاق شاه
 ليس تحصيها شفاه

تأمل يا أبا اليقظان . وانظر
 فليس المال للإجلال كاف
 فسبحان الذي خلق البرايا
 آه يا درهم آه
 كل من في الكون قال
 فهو يسعى بتفان
 أنت للإنسان عون
 أنت للعلم سراج
 إن في الفقر شرور

* * *

[١٢٧] - وفي نهاية رسالة طويلة أخرى لأخيه الثقة أبي اليقظان ؛ التي

يدرجها تحت عنوان «كيف تجتمع الفضيلة والبؤس في مكان واحد؟» في صفحة (١٠٣) من الجزء الثاني لكتابه ، هذان البيتان اللذان حرمتنا من الصورة التاريخية التي أخذت لمناسبتها ، وهو اجتماع المسلمين في عيدهم بباريس ، يقول رحمه الله :

وهلا حافظت على البيتين اللذين كتبتهما على لوحة رسم الجمعية الإسلامية في باريس يوم العيد ، وهما :
نلت الصدارة في كل المجالس لـ كن لا رجال ولا مال يؤيدني
لو كان لي كالورى مال لنلت به للمنهج الحق أعلى مركز مدني

* * *

[١٢٨] - ومن رسالة أخرى بتاريخ (١٧) جانفي (١٩٢٤ م) أنقل ما يلي :
يودون موتي ولكنني على رغم أنفهم لا أموت
أعمر دهرأ ولي أمل تخر إذا ما تجلى ليوت
أبدد تسعين عامأ ولا يخامرني اليأس حال السكوت
وإن حقق الله لي مئة هناك يحق الرضى والقنوت

* * *

[١٢٩] - ويقول أيضاً بروح المؤمن الشجاع :
هي النوائب لي فلا أرضى بها للخاملين
العاكفين على اللذا ئذ في رضاء المشركين
لهم الطنافس والتنا فس بالغواني والبنين
ولهم معاقرة الخمو ر ونقض غزل المسلمين
ولهم بلا حد من الأ عداء ما للخائنين
ولي التغريب في البحا ر وفي البراري بالسنين
ولي الجيوب الخاويا ت مع الكفوف الطاهرين
ولي التباهي بالوقا ئع في كفاح الغاصبين
ولي السيوف المرهفا ت الماحيات لكل شين
ولي الجياد الصافنا ت الصائلات على الدفين

العاديات الموريا ت الغائرات على الكمين
 الجاذبات الشاطحا ت لدى اقتفاء الهاربين
 هذا الفخار ولا فخا ر بغيره في كل دين
 فلينهض الأحرار إن راموا نجاة المؤمنين
 فمحمد فخر العوا لم يستعين ولا معين
 كتبت إليكم هذا عقب رجوعي من نيس ومونتكارلو؛ تسليية وتحريكاً
 للفكر والقلم.

من أخيك
 سليمان الباروني

* * *

[١٣٠] - وفي رسالة أخرى تتضمن على قصيدة أيضاً يقول:

حمداً وصلاة وسلاماً - (٢١) رمضان (١٣٤٢ هـ) - مرسيلا:

إخوان الصفاء - حماهم الله - سلاماً واحتراماً.

الظاهر أن الحكومة المصرية الجديدة ، اقتفت أثر أسلافها في استشارة الإنكليز أو الطليان في مسألتنا؛ ولذلك مضى نحو شهر ونصف ، ولم تجب عما كتبه إليها سفيرها في باريس... إلخ.

بقي باب الله الذي سيفتحه بعد سد هذه الأبواب كلها؛ إذ حكمته تعالى لا تقضي بسد جميع أبواب الدنيا أمامي خاصة. وها أنا ذا منتظر ذلك منه ، فإنه مفتح الأبواب الفعال لما يريد. أما الإنسان ، فقد علمنا أنه آلة تديره يد القدرة التي لا يد فوقها ولا حول ولا قوة إلا بالله. سلامي واحترامي إلى من معكم من أفاضل الإخوان.

ودمت في عز لأخيك سليمان الباروني.

(بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم).

وداع شهر رمضان لمعظم (١٣٤٢ هـ) بمرسيلا:

شهر الصيام قد ارتحلت مودعاً فعليك يا شهر الرضاء سلام

شهر الإله إلى الإله تقدمت
صمناك يا رمضان لا عن رغبة
صمننا نهارك قائمين بليله
صمناك طوعاً والقلوب كثيثة
صمناك حيث يقال لا رب ولا
صمناك في باريس عاصمة البغا
صمناك في مرسليليا إذ قررت
فاشفع إذا ما للشفاعة موقع
سنة مضت والله لم يفتح لنا
أترى يقدر لي صيام ثالث
لا تسمع الأذان تكبيراً ولا
إلا نواقيساً تدق إذا أتى
آه فما هذا التحكم في الورى
ويل لمن عرف الحقائق وارتدى

أعمال من بالصوم فيك يلام
في معشر قال الصيام حرام
حيث الصلاة تعاب والإسلام
حيث استبيح حمى الخنا ومدام
رسل ولا كتب ولا أحكام
مهد المعارف زهرها بسم
دول التحالف أسرنا وتعاموا
كيما تظلل ربعنا الأعلام
باباً ويوم في المذلة عام
حيث العبادة للمسيح تقام
يلقي خطيب مرشد وإمام
وقت تقدر عنده الأصنام
حل الشقاء فهل يسأل حسام
ثوب السكينة والعباد تسام

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم
وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وداع شهر رمضان العظم ١٣٤٢ بمسبليا

شهر الصيام قد ارتحلت مودعا
شهر الله الى الله قد صمت
صماك بارضاض الاعى رغبة
صماك تبارك قائلين بلياسة
صماك طوعا والقلوب كسيسة
صماك صمت يقال لارت ولا
صماك م بارضاض طوعة البعا
صماك م مرسليا اذ قررت
عاشق اذما للشفاعة مودعا
سنة صمت والله لم يفتح لنا
انوى بقدرك صليح تاليف
اليسع الذا نكيرا ولا
الانواف سارت اذ اقصى
آه عاهد التكم في السورى
حل ان عود القافى وارندى
دول علم غير الانام في الفنت
وندر نقس من بلاد الله ما
قصت معانيج البلاد مفرقت
فتا فسواو تاعوا فاسطعوا
لم بقا لا سلام قطر قائم
ماللبي وعهد ولوريشه
الا ببعنى بقاع ارض مالها
هى كالاسرة بالعدو محاطة
رفقا بدنيك ربنا اذ عاد في
سليمانه الباروتى

فتحكمت فآزادات الآلام
 شاءت وما للمؤمنين سهام
 فاشتد بين المسلمين خصام
 وبدا الموحد حيث حل يضام
 ما للعدو به يد ونظام
 وكتابه صوت ولا حكام
 باب لقاصدها ولا أعلام
 لم يغنها جيش ولا إقدام
 خطر تصاغ لنسفه الألغام
 مرسيليا في أواخر رمضان (١٣٤٢ هـ)
 سليمان الباروني

دول على قهر الأنام تحالفت
 وغدت تقسم من بلاد الله ما
 قبضت مفاتيح البلاد وفرقت
 فتنافسوا وتقاطعوا فاستضعفوا
 لم يبق للإسلام قطر قائم
 ما للنبي محمد ولدينه
 إلا بعض بقاع أرض ما لها
 هي كالأسيرة بالعدو محاطة
 رفقا بدينك ربنا إذ عاد في

* * *

[١٣١] - وهذه قصيدته في الخلافة ، تحمل كما يقول إخوانه بعض
 انفجاراته التي لا تبقي ولا تذر:
 (الخلافة):

في حكمه سبحانه المختار
 وطغوا فغار إلّٰهنا فانهاروا
 أن يهدموا ما شاده الأقدار
 قدماء أم قد دكه الجبار
 فكأنني لص إليه يشار
 مرشى) فهلا أنتج الإصرار
 وليبك (كرزون) الفتى المكار
 وكفوفه فإلّٰهنا قهار
 ما (سعد) منقذهم ولا (نوبار)
 شك ألا وليفهم الأحرار
 ما دام (جورج) حامياً أمار
 بل إن حامى المسلمين منار

الله أكبر حارت الأفكار
 حكموا وظنوا أن حكمهم مضى
 (نزلوا) وها أنا قد صعدت فهل لهم
 مالي أرى (بونكاريا) زلت به
 زمنأ قضيت بحكمه متفرنساً
 هذا (الباروني) قد نجا من كيد (بون)
 فليعتدل إن شاء أو فليعتزل
 (ولموسيليني) أن يخضب خده
 وليستبق أبطال (مصر) جهادهم
 ما (سعد) إلا مثل سابقه بلا
 أرى (الكنانة) لا تحوز (خلافة)
 إن (الخليفة) لا يكون (حماية)

ليس الخليفة من يكون عبارة
إن الخليفة لا يكون منافقاً
(ليس الشريف) ابن النبي خليفة
ويصون بالأسطول ثغر بلاده
(إن) الخليفة ناظم الدنيا وحا
(إن الخليفة) لا يقيد بالعفو
هذي الحقيقة قد كشفت قناعها
ويعود كالمرجان أحمر قانياً
ويجول بين جنوبها وشمالها
ويلوح في جو السياسة لامعاً
إذ ذاك يعلم خصمهم ورجاله
فيأرح (الوطن) الجليل مزوداً
إذ ذاك تنشر (للخلافة) راية
إذ ذاك ينصب (للخيفة) منبر
إذ ذاك تصبح مصر قطب الأرض من
هذا طريق الحق يا من رمته
عن هيكل هو شبه مقبور يزار
أو ملحداً أو خائناً غدار
إن لم يحطه الجند والدينار
ويحفه الغواص والطيار
مي الدين وهو المؤمن المختار
د عن الجهاد كما يشا الكفار
فليعملوا حتى يثور غبار
أيام فيض نيلها الجرار
مثل الغضنفر شبلها الكرار
نبراسها فيؤمه الأخيار
إن الكنانة جنة أم نار
باليأس تعلو وجهه الأكدار
بجلالها تستأسد الأنصار
وبذكره تترنم الأقطار
شرق إلى غرب عليه تدار
فاعمل وإلا فالنهاية عار
مرسيليا - (١٥) شوال (١٣٤٢ هـ)

سليمان الباروني

* * *

الصورة رقم (٧)



المجاهد سليمان الباروني سنة (١٩٣٨ م) وهو في بغداد ، في آخر بدلة إفرنجية لبسها ،
وقد كانت البدلة الوحيدة التي يملكها مع معطفها إذ ذاك ، فلا تزال محفوظة . رحمه الله .
في سطح منزل خليل أفندي - الأعظمية .

[١٣٢] - وهذه قصيدة له في مصر ضمنها لرسالته المفصلة؛ لما قاساه من المستعمر وأذنا به ، سواء في تونس أم مصر ، بعد أن قال في آخر الرسالة ما يلي :

ولو كنت جاهلاً حقيقة تونس ومصر ، لما شعرت بأني على أبواب مملكة تحكمها حكومة مسلمة .

وقد شاهدت علامات الاستياء من هذه المعاملة ظاهرة على وجوه كل من البوليس التونسي والمصري ، والذي سمعته من ألفاظ الاستياء من البوليس التونسي ، هو عين ما سمعته من البوليس المصري ، فكأنهما ينطقان بلسان واحد ، ويعبران عن ضمير واحد مع بعد ما بين البلدين ، فليعتبر المعتبرون ، وليفهم (المستغلون) المحميون والمحتلون ، والله في خلقه شؤون .

هذا وقد جادت القريحة بالقصيدة الآتية ، بمناسبة ما جرى ، ولنقدمها للقراء الأفاضل ، وهذا نصها :

هويتك يا مصر وهل في الهوى صبر	وأنت التي يشفى بأدوائك الصدر
هويتك إذ فيك المعارف أشرقت	لك الشكر والشرق العظيم له الشكر
هويت رياض العلم فيك بأزهر	يعز به دين الهدى ولك الفخر
هويت خصالاً في رجالك أعجزت	من الغرب أقطاباً لها علناً خروا
هويت ومن أهوى سواك وكنت لي	إذا السعد ولي ملجأ هابه النسر
هويتك قدماً والهوى كلما صفا	تحكم واستولى كما يحكم الحمر
هويتك حباً والفؤاد مقيم	فهل تسمحين اليوم بالوصل يا مصر؟
هويتك لكن لا سبيل إلى اللقا	وكيف وباب الشرق أغلقه الحمر
مررت على أبوابك اليوم نازحاً	وفي النفس آمال يطول بها الشعر
مررت على أبواب فسطاط عزنا	ولم أقرب منها وقد شادها عمرو
لقد فتح الإسلام مصر وساسها	وها الآن جورج قال يكفيكم الزمر
هممت بوصل إذ تجلت فلم يكن	وكان على الأبواب من عندهم أمر
يقول ألا لا تدخلوها ففي يدي	مفاتها والذل والطردهم والقهر

وما هي لابن الباروني بمنزل
وأصدر للبوليس أمراً مشدداً
فناديت لكن لا حياة ولا صدى
أحياء قومي في جفاء وغفلة
يحيط بكم سور من الضغط محكم
أجبيوا فلإني أزهري ووالدي
أود بأن تنسل منكم عصابة
وهل زدتم عزماً وحزماً ووحدة
فتلقي عصا الترحال فيكم إمامة
أم أنتم بسلم هائمون وزخرف
تشيدون لابن العاص ذكراً مخلداً
وتعلون للأجداد شأناً بكتبكم
وتحيون بالتمجيد قولاً مزوراً
فلإن يك هذا فالوداع ولا أرى
بيروت (٢١) ذي القعدة (١٣٤٢ هـ) - (٢٣) أوط (١٩٢٤ م)

سليمان الباروني

* * *

[١٣٣] - وفي سنة وصوله إلى الشرق ، بلغه خبر وفاة أحد أساتذته في
جامع الزيتونة ، ألا وهو الشيخ محمد النخلي ، أستاذه في التفسير ، حين
كان يتلقى العلم في الجامع الأعظم - الزيتونة - ومن مشايخه أيضاً إذ ذاك
الشيخ عثمان المكي شيخ مشايخ الجامع الزيتوني ، فتألم لوفاة شيخه
النخلي ، ورثاه بهذه القصيدة في رجب (١٣٤٢ هـ) رحم الله الجميع :

سطا الموت وهو الصائل المتغطرس
فأودى بأقطاب سموا وتنافسوا
كأستاذنا النخلي من فجعت به
مجالس قطر المغربين فعبسوا
رحلت أبا عبد الإله مكرماً
ولم تشهد القوم الذين تجنسوا
رحلت من الدنيا الدنية قاصداً
مقام خلود أهله لم يدنسوا

رحلت ولم ترحل بعدت ولم تزل
فسلم على الصحب الكرام وقل لهم
وأما الكثير التابعون لنهجهم
ورض في رياض القيروان مواصلاً
وسوف توافيك البشائر أنهم
لكل زمان قادة وضراغم
فلا تأسن من روح ربك إنه
برونية خذها رثاء ولا تسل
فإني لها والدهر يعدل تارة

قريباً ولكن الغزاة تأنسوا
إذا سألوا إن القليل تمجسوا
فقد مزقوا ثوب الشقا وتقلنسوا
بروحك أعلاماً هداة ترأسوا
على فكرك السامي مدارس أسسوا
إذا اشتد أعوان البلاء تترسوا
نصير الهدى إن وسوسوا وتجسسوا
إذا خَمَسَ الأعداء عيني وسدسوا
ويظلم مرات إذ القوم دلسوا

* * *

[١٣٤] - بعد سنة تقريباً من وصوله إلى عمان ، وبعد أن ساح فيها سياحته الأولى ، كما سماها إخوانه إذ ذاك ، والواقع ليست هي بسياحة مطلع يغادرها لمقر له ، أو وطن مفتوح لاستقباله ، إنما كانت جولة استطلاعية لابن من أبناء الأمة ، وزيارات أخوية لإخوة أعزاء لديه في ديارهم العامرة بهم .

وهذا ما كان يهزه فرحاً ، ويبعد اليأس العميق الذي كان يغالبه الاستيلاء على وجوده ، وهو يصارع حمى الملاريا متجلداً ، لاح أملٌ ما لبعض أحبابه بأنه سوف يحصل على رخصة لمكان ما ولو للهند ، للمعالجة والاستجمام ، فودع دواخل البلاد ، فوصل مسقط ورسائل التوديع الحار تتوارد عليه ، وجاشت مشاعره بهذه القصيدة وداعاً لأهل عمان كافة ، وهذا نصها :

وداعاً من فؤاد مستهام
إمام المسلمين أبو المعالي
سليل المجد طلاع الثنايا
وداعاً والعيون تفيض دمعاً
تناجي القلب وهو يئن طوراً
كأن لسانه يتلو دواماً
إليك عُمان يا مهد الإمام
محمد المؤيد بالحسام
لحضرته أبادر بالسلام
لحزن لم تذق طعم المنام
ويضرب تارة ضرب الرِّزَامِ
وهل مثل التفرق من سقام

تركت عمان رغماً وهي تزهو
أسود لا يرون الموت بأساً
لهم أدب به يجلى صدا من
ويشرح صدر من ضاقت عليه
ويشفي غلة المضنى ويحيي
وحدث ما تشا في الجود عنهم
لهم حكم بشرع الله يجري
فلا دول الأجانب عن رعايا
ولا عهد يقيد مرتضاهم
فهم في روضة حُفت بأمن
فزد في عزهم واخصب ربوعاً
وهب لي عودة تروي غليلي

بإخوان كعقد في انتظام
وهم حصن منيع للمضام
غدا مرمى نوائبه الجسام^(١)
رحاب الأرض من دول عظام
نفوساً بالجهالة في ظلام
وهم في الدين أمضى من حسام
به كل المحاكم في انسجام
تناضل أو تهدد بانتظام
تحافظه القناصل بالخصام
وفي حرية سمحا النظام
بهم تختال يا ربّ الأنام
إليهم يا مغيث المستهام
الغبرة^(٢) - (٢٤) رجب (١٣٤٣ هـ)

سليمان الباروني



[١٣٥] - وهذه قصيدة قالها يوم قلده السلطان تيمور بن فيصل (النیشان السعيدى) أكبر وسام في الدولة السعيدية ، وحضر التقليد العلماء والوزراء والأعيان . وكانت المناسبة جامعة للتكريم وموادعة السلطان تيمور ، وقد عزم على الذهاب لولاية ظفار ، وأمل الباروني في مغادرة عمان إلى مصر بمساعي بعض رجالاتها ، وكان رحمه الله يذكر ذلك لا يأساً ، ولكن لتضارب الأحوال على مثله ، فيقول :

(١) لسماعي للكثير من المقصود من تعبيراته ، أراه يقصد ما رآه أبو اليقظان وهو : (أي نوائب الدهر المفهوم من المقام) .

(٢) الغبرة - بلدة في الطريق إلى مسقط ، وقد كان - لعدم وجود السيارات - فضل - كما يقول - في طول الطريق والاستراحة في كل مدينة وقرية مر بهما عند الاستقبال ، فلمس أثر التوديع أيضاً .

(بعثت لأصدقائي بعنوان إبراهيم ، ولكن في يومين جاءني رفض مصر
لطلبي دخول أراضيها؛ للاستشفاء ورؤية ابني ، فقطعت الأمل منهم فوليت
وجهي داخل عمان وآثار الحمى لا تزال تتعني) وهذه القصيدة وتاريخها (١٤
رمضان ١٣٤٣):

تيمور يا تاج الملوك	ويا متوج فخرها
قلدتني نعماً عجز	تُ عن الوفاء بشكرها
مذ زان صدري بالوسا	م يد توالى برّها
فغدوت أسمو تائهاً	والدهر يخضع مكرها
عش بالهناء مؤيداً	ما الشمس أشرق فجرها
ولتخدم الأيام من	أمسى قلادة نحرها
أعني ولي العهد	نبراس المشارق بدرها
ولتفخرن ظفار إذ	شرفت محكم ثغرها
ومنحتها بعناية	سار النسيم بعطرها
لا زلت ترتاد المما	لك بالعلوم ونشرها
هُزّ اللواء وسر تقو	د الكائنات بأسرها
ونوال مزنك غامر	لجج البحار وبرّها
من باروني قد غدا	كالمستهام بذكرها
ثم الصلاة على النبي	ختامها في عصرها

* * *

[١٣٦] - وقد ختم رسالة لصديقه الحاج عمر العنق الجزائري - المزايي -
بهذه الأبيات؛ التي يقول له: إنه ارتجلها ساعة الكتابة إليه:

هل صح عندك ما ذكر	ت من المفاجر يا عمر
طالع كتابي في أور	با تلق هاتيك العبر
وادرك بأن الدهر	بحرّ والورى سفن تُجر
لا خير في يأس الجبا	ن بل النجاة لمن جسر

* * *

[١٣٧] - في سنة (١٣٤٤ هـ) وهو في مسقط يحضر مجالس السيد
تيمور بن فيصل ، وأهل بيته وأحبابه من الأدباء والعلماء ، طُلب منه تشطير
وتخميس بعض الأبيات ، فأجاب الطلب كتابة طبعاً ، وترك من كل ذلك
نسخة بخطه . وحيث إنه كان في راحة جسمية ، استطاع أن يتبع عادته في
كتابة الشهر والساعة ، رحمهم الله ، وهذه هي الأبيات :

حضرة الباشا المحترم ، بعد أوفر السلام .

هذان البيتان يطلب من حضرتك جلالة السلطان تخميسهما :

مثل الجاهل في إعجابه مثل الواقف في رأس جبل
ينظر الناس صغاراً وهو في أعين الناس صغير لم يزل
نرجوها بوجه السرعة المسامحة

مخلصكم المحب

علي بن سالم

(٧) شوال (١٣٤٤ هـ) الساعة (١٢) مساء

* * *

مثل الجاهل في إعجابه بعيوب فيه سارت كالمثل
ظنها أسمى صفات فغوى مثل الواقف في رأس جبل
ينظر الناس صغاراً وهو في عقله أصغر من عقل جمل
لو غدا الجاهل فيلاً فهو في نظر الناس صغير لم يزل
لو بدا الجاهل سلطاناً ففي
لم يتمه بل وضع التاريخ .

وفي ورقة أخرى ، وعلى ظهر الرسالة القصيرة المتضمنة للطلب يقول :

سمو السيد علي بن سالم ، في هذه الساعة وصل جوابك في عدم
الاكتفاء بالتشطير؛ الذي أرسلته إليك البارحة ، وطلبت التخميس فما هو على
سبيل الاستعجال ، واشتغال البال :

إن ترد عيشاً هنيئاً ما به كدر يسفر عن أنيابه

فدع الجاهل في ألعابه (مثل الجاهل في إعجابه)
(مثل الواقف في رأس جبل)
يعتلي جهلاً على كل وفي ويرى أن العلا في التلف
يعرف الحق ولكن لا يفي (ينظر الناس صغاراً وهو في)
(نظر الناس صغير لم يزل)

الساعة (١) صباح (٨) شوال (١٣٤٤ هـ) مسقط

سليمان الباروني

* * *

الصورة رقم (٨)



سليمان الباروني على قناة جديدة
في مزارع السلطان سعيد بن تيمور ، في ظفار حوالي سنة (١٩٣٩ م).

[١٣٨] - كان السلطان تيمور بن فيصل يعامله ، كما قال للمستعمرين عند اعتراضهم لدخول الباروني إلى عمان ، وهو ما معناه (إنه صديق لي وفوق ذلك من أعز أصدقاء والذي فلا سبيل إلى إغلاق الأبواب دونه). وأسكنه ألطف (فيلا) في ضواحي مدينة مسقط ، يحيط بها بستان كبير ، وتعرش على شرفته الورود والرياحين الزكية ، وهو القصر - أو الفيلا التي نزلنا بها فيما بعد عند وصولنا لوالدي. ورغم انتقاله إلى القطر الداخلي - جانب الإمامة ، فقد اتبع السلطان الشاب سنة أبيه في ذلك ، أما أبي ، فكان يذكر سويغات السيد تيمور الأخوية بتحسر ، ومقت للأعداء.

بعد حوالي سنتين من وصوله إلى القطر العماني ، وبعد أن حاول الخروج ، فيئس من الوعود التي يحبطها الاستعمار ، ولو للاستشفاء في أقرب البلدان الموائية لهم ، وكأنه حز في نفوسهم - أعني المستعمر - ما استقبل به من أخوة تفيض حرارة ، كأنها لم تسمع لذلك الترصد الظالم أو تصغي إليه ، وبعد أن أعجزته (المalaria) عن الكثير مما انبعثت له حقائقه ، وقد وجد أحباباً وأهلاً لا يزالون يذكرون (الشيخ الباروني) كفرد منهم.

بعد ذلك كله عزم على تحقيق أمنية من أمانيه ، ألا وهي صعود (مزون) الأشم - الجبل الأخضر - فتهياً لذلك ، فوصل نزوى من جديد. فتخلف هناك كل أصحابه ورفاقه الشيوخ ، بل حتى الكهول ، فتقدم صحبة جماعة أغلبهم شباب ، فصعد الجبل راجلاً لصعوبة الطرق.

بل إنها معدومة في الواقع ، فتعرف على القرى والغابات طول الطريق. ولا أدري كم يوماً قضاها في ذلك حتى بلغ القمة السماء - كما كان يقول - معجباً فكأنه يرى فيها شمم العروبة والإسلام. ولكن هناك ، نعم هناك وفي محراب قديم ، وفي هدأة الليل أشد أبياته الرقيقة - عندي - والتي قلت له مرة ، وهو يذكر جمال الطبيعة في تلك القمة: (إنها أرق ما رأيت لك من شعر ، فهل أحسست بوحشة إلى ذلك الحد؟) فقال في هدوء:

(في الواقع إن تلك السياحة كانت أمنيّتي ، ولكن لأمر ما وجدت نفسي وحيداً ، قريباً من السرمدية ، فتملكني الحنين على صورة لم يملكني قط ،

حتى وأنا في أسر أوروبا ، ولم أتم حتى طلعت الشمس ، فطلبت النزول والرجوع من حيث أتينا . فاستغرب الشباب الذين معي ، وقد ظنوا أنني سوف لا أتركه بسرعة ، على الأقل لأسبوع ، ولكن لم أقبل منهم . فنزلنا ذلك الدرب الشاق ، فكأنني سأجد الوطن عند سفوحه . ثم استدرك (مسقط الرأس) .

وهذه هي الأبيات التي لا تزال وريقاتها الصغيرة المصفرة تعيش في أمان ، فكأنها تقول (أين هو؟ أين هو ليعبر الحقيقة التي أنطقته بي؟؟) فجوابي دائماً أمام أمثالها ولنفسي ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمه الله ، أيتها الوريقات القديمة التي أكاد أشتم منها ذلك العبير الذي وصفه ، ولا شك سطره هنا ، وشطب وبدل هناك ، والرفاق نيام ، بعيداً عنه حتى لا يقلقوا الشاعرية .

قلت مرتجلاً ، وأنا في قمة الجبل (١٦) ربيع الأنور (١٣٤٤ هـ):

في جانب الحمراء طود شامخ	تمنطق متمم بسحاب
يممت قمته الرفيعة راجلاً	وسجدت للخلاق في محراب
ومع الأثير بعثت منه تحيتي	لجميع من في الأرض من أحبابي
ومع الشعاع رفعت صاعدة إلى	عرش الإله مطالبي ومثابي
أرجو من المولى قبول جميعها	وشمول كل أقاربي وصحابي
	أمين

* * *

وقلت:

أصفى المياه شربت أعلى قمة	فوق السحاب إلى السماء قريبة
فيها الرياحين الذكية أعبت	ومناظر الأشجار فيها غريبة ^(١)
فيها الهواء منقح وطيورها	فوق الغصون لدى الصباح عجيبة

* * *

(١) وفي ورقة ثانية يقول: (ومناظر للعلان غريبة) كما جعل بدل (منقح) مطهر في البيت التالي .

وقلت:

قف هاهنا وانظرنُ نزوى وقلعتها
وانظر صحار وحيّ البحر ملتفتاً
واقبل بوجهك للعنين متجهاً
هنا سليمان أحيا الليل مبتهلاً
يتلو الكتاب يناجي الله منفرداً
والليل داج وكان الدمع مدراراً

(١٦) ربيع الأنور (١٣٤٤ هـ)

سليمان الباروني

* * *

[١٣٩] - وتواريخ قريبة بعض الشيء من تاريخ هذه القصيدة السابقة ،
أنقل هذا من كتاب الشيخ أبو البقطان الثقة في عنايته بمنشأتنا:

في وادي ميزاب:

كتب إلينا في شأن جريدتنا (وادي ميزاب) كثيراً لم يحضر لدينا منه إلا
أبيات تقرّياً له في ذي الحجة (١٣٤٥ هـ) ونصها فيما يلي:
أنت يا ناطقاً بفصل الخطاب خلّ ذكر الأبدال والأقطاب
واذكر الناهضين في كلّ قطر من كهول وسادة وشباب
واجنّ ورداً وإن لألأ البحر فغص في بحار وادي ميزاب
تلق من جوهر السياسة عقداً لا يباع ويشترى بحساب

* * *

[١٤٠] - رسالة منه إلى الشيخ متيّاز إبراهيم شكراً له على أريحته
ونجدته ، محل الحاجة إليها^(١):

بالأمس تلقيت كتابك الكريم بيد الاحترام ، ولا تسأل عما أدخله علي من

(١) يقول أبو القاسم: جفاء كغراب ، ويشير بذلك إلى ما ناله من ظلم الحلفاء وحيفهم ،
وما أقاموه حوله من العراقيل والرقابة الشديدة ، شأنهم مع كل حر صادق من
المسلمين .

السرور ، وقد ذكرني بكتابك القديم الذي أجبتك عنه؛ إذ ذاك وأنا في مرض شديد بارك الله لك ولإخوانك الأفاضل ، وللاطمئنان على وصول كتابكم قدمت إليكم هذا ، وأنا أقول مرتجلاً:

ملأتم فراغاً كاد يملأ بالدين وأبعدتم بؤساً يشاهد بالعين
إذا ما عددت المنقذين من الأذى فثالثهم في العد أنتم بلا مين
فلله أنتم كثر الله خيركم وزادكم عزاً وبعداً عن الدّين

* * *

[١٤١] - في أثناء زيارته لميزاب سنة (١٩٠٧ م) بينما كنا معه في مأدبة في محل بعض أصدقائه؛ إذ قرأ بعض الطلبة على مسامع الحضور قصيدة للشيخ عمر التندميرتي ، وقد نعى فيها على الأتاي ، وقال في شأنه:

حشيشة يُسمونها بالأتا قد عمت البدو وأهل القرار
فقال صاحب المأدبة مخاطباً الأستاذ الباروني ، والأتاي حاضر بين أيدينا: حلّلوا لنا ما بين أيدينا ، وإلا فامثلوا لكلام الشيخ. فقال الأستاذ الباروني مرتجلاً على بحره ورويه:

لكن حلال شربها طيب وفي بني يسجن فاشرب جهار^(١)
واظب عليها في الليالي وكن للعلم جماعاً تكن ذا اقتدار
فالعلم نور والأتا زيتة فاشرب وطالع كي تكون منار

* * *

[١٤٢] - وبمناسبة ذكر الأتاي - الشاي - في اللهجة المغربية أو على الأقل في ميزاب الجزائر ، أذكر أن والدي رحمه الله تحدث إلينا مراراً فيه ، كيف أنه اتبع أول الأمر طبيعة والده ، وشيخه الشيخ محمد بن يوسف طفيش في عدم شرب الشاي ، إلى أن أصيب بشبه من الإرهاق أثناء طلبه للعلم ، فأشير عليه بشربه خفيفاً للاستعانة به في أوقات المذاكرة ، خصوصاً في الليل.

(١) هذه النبذ والأبيات ، ومنها جوابه للشيخ متياز من أبي اليقظان؛ إذ كان يبشهم شكواه التي يرضن بها علينا نحن أولاده ، نظراً لظروفنا الصحية قبل كل شيء.

فلما استشار والده زوده بمعنى ما جاء في أبياته هذه. وكذلك شيخه لم يغضب بعد هذه الأبيات ، ولا شك سمع بها ، وباقتداء أصحابه بما قاله فيها ، ولكنه رغم ما مر به من أوصاب الحياة ، لم يستعمل أي مخفف سواء والقهوة.

[١٤٣] - في أوائل ربيع الأول سنة (١٣٤٤ هـ) وصل والدي إلى نزوى عاصمة الإمامة ، واستقبله عظمة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي ، ورجاله وجيشه وحضر رؤساء ووفود القبائل من أنحاء الإمامة ، فانبعث سروره كما كان يقول لنا - قبل انتكاس الأمور - وتنسم نسيمات الحرية التامة ، فتجددت آماله لأتمته في ذلك الركن الناجي - رغم ما به من تخلف - من قيود المحالفات والوعود الاستعمارية ، فحمد الله .

وفي أول جمعة من شهر ربيع الأنور سنة (١٣٤٤ هـ) حضر الصلاة الجامعة مع الإمام في جامع نزوى ، وقد غص بنخبة من إخوانه من علماء ورؤساء الحكم ، ووفود الشعب العماني العربي المسلم . وبعد الصلاة ألقى الباروني خطاباً هاماً شاملاً لكثير من النقاط البناءة ، ثم ختمه بالقصيدة الآتية ، أنقلها من ورقة بخطه بقلم الرصاص ، بعد مقارنتها بنسخها المنشورة في كتاب أبي اليقظان ، وغيره مما عندي . وهذه هي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله أكبر هل الخطباء	وعلا الهتاف وهاجت الشعراء
واهتز أهل المشرقين تفاخراً	ونما الشعور وطارت الأنباء
وبدت لعصر الراشدين دلائل	إذ لاح من جبل الشراة سناء
فأضاء واسطة البلاد وأشرقت	بُعْمان شمس إمامة سمحاء
وعلا إمام المسلمين محمد	عرشاً تطأطأ دونه الجوزاء
ذاك المعظم قطب دائرة الهدى	من أخلصت للوائه العظماء
فأشاد للدين القويم منارة	والأمن مد رواقه الرؤساء
وحكت مآثره الجليلة من مضى	فالتف حول مقامه العلماء
فاهناً بذلك يا ابن عبد الله ول	يهنأ بنوك ، الشعب والأمراء

وليمرح الوطن المقدس رافلاً
هذا هو النصر المبين بعينه
فانهض وشمر فالعوائق جمة
تذر العقول الراجحات بحيرة
أسرع لإسعاد البلاد فإنها
أحي العلوم وربّ ناشئة على
فلكل عصر قادة وسياسة
جدد مدارسها وصن أنهارها
عمر مساجدها وحافظ وقفها
واستخرجن كنوزها من سهلها
واضرب على أيدي الجناة مؤمناً

في حلة استقلاله الحمراء
أعطيته فانقادات العلياء
ولذا الزمان سياسة خرقاء
وترى الذكي كآلة صماء
إن دُبرت لك جنة فيحاء
ما يقتضيه العصر والإنماء
ينجو بها إذ عمت الظلماء
إن الحياة العلم ثم الماء
فبها يسان العلم والعلماء
وجبالها إن الكنوز غناء
طرق البلاد ففي الهناء علاء

الصورة رقم (٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر هلل الخطباء وعلا الصاف وهاجت الشرا
 واهتز أهل المشرقين تفاخراً ونما السعور ولطارت الأتباء
 فبرزت لعصر الراشدين علائهم ^{دلائلهم} اذ لاح من جبل السراة سناء
 فاخاء واسطة البلاد واسترقت بعمان نفوساً ماضية سحاء
 وعلا امام المصطفى محمد عزك الله طاهراً طهوراً الجوزاء
 ذاك المعظم قطب دائرة الهدى من خلعت اللوائه العظاء
 فأكد للدين القيم منارة والأمن مد رواقه الرؤساء
 وحكت مائر الجليلة من مضي فالتفت حول مقامه العلماء
 فاهناً بذلك يا ابن عبد الله وليهمنا بنوك الشعب والامراء
 وليرجع الوطن المقدس رافلاً في حلة استقلاله الحمراء
 هذا هو النصر المبني بعينه أعطيت فانتادت العلواء
 فانفض وشمز فالتواثق جمعة وليد الزمان سياسة خرقاء
 تدر العقول الراحات بحيرة وترى الذكي كالة صماء
 واشرع الاسعاد البلاد فانيما ان ذكرت لك جنبه ^{منظر} فيجاء
 اخي العلم وارب ناشئة على ما يقتضيه العصر والاماء
 فلكل عصر قيادة وسياسة ينجم بها ازعمت الظلماء

خل القضا لرجاله واعكف على
إني أرى حول الإمام عرمرماً
يرنو إلى طلب العلا متوقداً
لو نُظمت آساده لارتجّ من
وأرى الحصون على الجبال يزينها
تهتز إن قذفت صواعقها الربى
لكن بها من عهد كسرى عدة
فاستبدلنّ عتيقها بجديدها
وامحُ التداعي بالقبائل إنه
 واجمع قلوباً بالخلاف تمزقت
ولشبل فيصل^(٣) ولّ طرفك عاقداً
دع ما مضى واعمل لعصر مقبل

تنظيم جند فالنظام دواء
شاكي السلاح أنوفه شماء
أرواحه للمكرمات فداء
زاراتها أرض وماد سماء
كالتاج تلك الراية البيضاء^(١)
وتضيق من دخانها الأرجاء
ما في مدافعها الطوال شفاء^(٢)
إن الجديد جهنم حمراء
سهم العداء ومحنة سوداء
حتى يضم شتاتهم لواء
معه الخناصر فالشقاق شقاء
فلال فيصل نية حسناء

-
- (١) إشارة إلى راية الإمامة بعمان ، فإنها بيضاء خلاف راية سلطنة مسقط فإنها حمراء .
(٢) إشارة إلى عهد استيلاء الفرس على بعض الجهات العمانية ، وأخيراً أجلاهم العرب عنها . وطبعاً كان ذلك الاسترداد يوم كانوا كلمة واحدة وقيادة واحدة ، الوحدة المقدسة؛ التي كادت تتحقق لولا كيد الاستعمار ودأبه على التمزيق حتى الآن .
(٣) السلطان تيمور بن فيصل ، وكان رأي والدي فيه بعد معاشرته عن كذب ، والاطلاع على حقيقة أمور البلاد غير رأي الكثيرين فيه .

الصورة رقم (١٠)

جرد مدرسها وحن انهارها اذ الحياة العلم ثم الماء
 عمر سا جرها وحافظ وقفها فيها بان العلم والعلماء
 واستخرج كنوزها من سبلها وجبا لها اذ الكنوز غنا
 وارزب على ايدى الجناة مؤمنا فزرق البداد في الهناء علا
 فخل القضا لرجالها واعكف على تنظيم جند النظام دواء
 ان اري حول الامام عمر مراما سلكي السلاج اتوفه شماء
 يرنوا الي طلب العلم متوقدا ارواحه للمكرمات فداء
 لو نظمت اساده لا ترج من زاراتها ارض وما د سماء
 واري الحصون على الجبال يزينها كالنجم تكد الراية البيضاء
 بهنزان قدفت صواعقها الرابي وتضي فرخانها الارباب
 لكن بها من عهد كسرى عدة ما في مرافعها الطوال شفاء
 فاستبدلني عتيقها بجديها ان الجدي جهنم حمراء
 وفتح الترامي بالقبائل انه سهم العراء ومحنة سوداء
 واجمع قلوبا بالخلاف تفرقت حتى يفتح سائرهن لواء
 وليشيل فيصول طرفك عاقدا معه الخناصر في السقا شقاء
 دمع ما مضى واعمل العصر مقبل فلان فيعمل فيه حساء
 وامد لي نجد يديك ما فيا ضحاها بل نارا الزرقاء
 واعكف الى سبط الرسول حميد من خات بطلعة بدره ضحا

وامدد إلى نجدٍ يديك مصافحاً
واعطف إلى سبط الرسول حميد مَنْ
واجنح إلى فحل العسير أميرها
ثم أقبلوا لابن الحسين بمكة
وهناك اتحدوا ولا تتفرقوا
ودعوا وساوس من يفرق واذكروا
وضعوا الحدود بصورة معقولة
وَلْيُعْنَ كُلُّ بَعْدَ ذَا بِيْلَادِهِ
بتجارة وزراعة وصناعة
إذ ذاك يرجع للجزيرة عزها
أما التطاحن والعدا بمراصد
وعليهم الوزر العظيم وعارُه
هذي نصيحة مخلص في دينه
إني امرؤ ترك المديح لأهله
فاعذر ففي نصحي مديح كامل
أوليتني ما لم أكن أهلاً له
دُمْ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ مُؤَيِّداً
ما ابن الباروني ساح في أقطارها
ثم الصلاة على النبي وآله

صمصامها بل نارها الزرقاء
ضاءت بطلعة بدره صنعاء
من لم يزل في منعة قعساء
نعم المليك الجد والآباء
وتعاهدوا ولتشهدنّ حراء
مجد الجدود ليسعد الأبناء
ترضي الإله فيطرب العقلاء
حتى تعود كروضة غناء
وعساكر ومدارس علياء
ولها جميع المسلمين فداء
فعلى الجميع مذلة وبلاء
وعليهم تتسلطن الأعداء
ما شابها مدح ولا إطراء
مذ أنشبت أظفارها الهيجاء
وعليك يا قطب الشراة ثناء
والفضل منك سعادة ورضاء
منصور جندي حولك الكبراء
وعليه من دول الطغاة عداء^(١)
وصحابه فهم هدى وسناء

* * *

(١) كَتَبَ أَعْلَاهَا بَخَطِ يَدِهِ: وَعَلَيْهِ مِنْ دَوْلِ الصَّلِيبِ عِدَاءٌ.

الصورة رقم (١١)

واجتَنَحْ إِلَى فُحْلِ الْقَسِيرِ أَمِيرِهَا مَنْ لَمْ يَنْزِلْ فِي فَنَعَةِ قَفَسَاءُ
 ثُمَّ اقْبِلُوا لَابْنَ الْحُسَيْنِ بِكِيَّةَ نَعَمْ الْمَلِيكَ الْجَدُّوَالْآبَاءُ
 وَهَذَا كَدُ الْحَدِّ وَالْأَتْفَرُّقُوا وَتَعَاهَدُوا وَلْتَشْهَرَنَّ حَوَادِ
 وَدَعُوا وَسَاوِسَ مَنْ يَفْرَقُ وَادْكُرُوا بِجَرِّ الْجُرُودِ لِيَسْتَعْرِزَ الْإِبْنَاءُ
 وَضَعُوا الْجُرُودَ بِصُورَةٍ مَقُولَةٍ تُرْفِئُ الْأَلَاةَ فَيُطْرِبُ الْعُقَلَاءُ
 وَلِيَقْنَنَّ كُلُّ بَعْدٍ أَبْلَادَهُ حَتَّى تَعُودَ كَرُوفَةُ غُنَاءُ
 بِتِجَارَةٍ وَزِرَاعَةٍ وَضَاعَةٍ وَعَسَاكِرٍ وَمَدَارِسَ عَلِيَاءُ
 إِذَا ذَاكَ يَرِجُّ مَعَ الْبَحْرِ عِزًّا وَلَهَا جَمِيعُ الْمَلِكِينَ فِرَاءُ
 أَمَّا التَّطَاخُنُ وَالْعِدَابُ بِرَأْسِهِ فَعَلَى الْجَمِيعِ مَدْلَةٌ وَبِلَاءُ
 وَعَلَيْهِمْ الْعِزُّ وَالْعِظَمُ وَعَارُهُ وَعَلَيْهِمْ تَسْلُطُنُ الْأَعْدَاءُ
 هَذِهِ نَصِيحَةٌ فَخْصٌ فِي دِينِهِ مَا سَابَهَا مَدْحٌ وَلَا إِطْرَاءُ
 إِذْ أَمَرْتُ تَرْكَ الْمَدِيحِ لِأَهْلِهِ مِمَّا أَنْشَبَتْ أَطْفَارَهَا الْهَيْجَاءُ
 مَا عَذِرَ فِي نَفْسِي مَدْحٌ كَامِلٌ وَعَلَيْكَ يَا قُطْبَ الشَّرَافِ نَأْوُ
 أَوْلَيْتَنِي مَا لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لَهُ وَالْفَضْلُ مِنْكَ سَعَادَةٌ وَرِضَاءُ
 دَعِ يَا أَمَامَ الْمَلِكِينَ مَوِيدًا مِنْصُورَ جَنْدٍ حَقَّ لَكَ الْكِبْرَاءُ
 مَا نَبْرُ الْبَارِوِيِّ سَاعَ فَاظْفَارِهَا وَعَلَيْهِ مَرْدُولُ ^{الطَّبَعَةِ} الْعُلِيَاءِ

[١٤٤] - في سنة (١٣٤٦ هـ) كان مستقراً في عمان الداخلية ، كما كان يعبر ، نافعاً التجزئة الطارئة مع الاستعمار ، وسعيها الحثيث لتمزيق كل ركن من أركان الأمة العربية الإسلامية ، يعمل بجهد في كل الميادين ومرافق البلاد - أمر الإمام محمد بن عبد الله الخليلي توليته الحكومة، الوزارة؛ لينظمها على ما يقرب من المفهوم العصري، وتعاهدوا على التعاون الصادق للنهوض بالبلاد.

وقد صفا الجو بين الداخل والساحل عقب اجتماع الإمام والسلطان تيمور المعروف (باجتماع السيب) وهي بلدة تقع عند الحدود بين الطرفين. وكان الباروني وهو الساعي له والمنظم لكل ما يلزمه ، يحمد الله على النجاح في تلك الخطوة؛ لأنها أمنية كل عماني؛ ولأنها إذا حافظوا عليها ، تكون الخير الكلي لجمع الكلمة وصد مطامع الأعداء.

نعم في وقت كانت رسائله المستمرة لنا - طبعاً بعد علم ما فيها بواسطة أعوان الاستعمار - اشتد أمر الوحشة ، بل الأسر المقنع على عمي الشيخ يحيى الباروني وتوفي هناك. ولما بلغه النبأ المحزن رثاه بهذه القصيدة الطويلة^(١):

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَذْرُكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨].

يا مخزن السر يا رب الوفاء ويا	يا خير عون إذا ما أحدق الخطر
نعاك لي اليوم كل الكاتبين ولم	فخر الرجال ويا من وجهه قمر
بالطبع نحزن لكن هل لنا أمل	أجد سوى الصبر فيما شاءه القدر
إننا حزناً وطال الصمت وانزعجت	في عودة منك كلا ما لذا أثر
هيهات هيهات لا عود ولا صلة	منا النفوس ولكن هل شفى الضجر
إلى القيامة حيث الحشر يجمعنا	من بعد موت ولا نعت ولا خبر
	نرجو اللقاء وذنوب الكل مغتفر

(١) يقول الشيخ أبو اليقظان (حياة سليمان باشا الباروني) ص (١٤٢): نقلاً عن نسخة منها للشيخ أبي إسحاق أطفيش ، من قلم الناظم الباشا.

للموت جئنا فلا تبقي ولا تذر
في ضيق عيش وقهر الخصم إذ قدروا
نهدا ولم ندرِ نام القوم أم سهروا
حتى جرى فيك ما قد خطه القدر

* * *

منك الحياة وغطى وجهك النضر
منك العلائق منهم وانتهى العمر
على سرير إلى روض بها حفروا
بذاك ، قد أدركوا أن لا بقا دروا

* * *

إخواننا الأصفيا ما شابهم كدر
أنت الأصيل إذا ما دُقق النظر
تستثقلن رمالاً ما بها مدر
آمال نعيك قطعاً واستوى الذعر
والغر ييسط والآجال تختصر
في سلك مستقبل الآمال أفكر
بالنعي كم من قضايا جلها سفر

* * *

قد غاب لم يبقَ في الدنيا له أثر
عفريتك الأسود الفتاك إذ زخروا^(١)
تطارد المنشآت الشم تنتظر
فأصبحوا ما لهم مأوى ولا صُور
والمركب الضخم أمسى حظّه الشر

ما الحزن يحيى لموتٍ كلنا عبر
وإنما لمقرّ كنت فيه مضى
هذا الذي طرد النوم اللذيذ ولم
لم يُغنِ للدول الكبرى تزلفنا

لهفي عليك عزيز النفس قد نضبت
ودّعت أهلك والأوطان وانقطعت
رُفعت فوق رؤوس كنت ترفعها
واروك وانصرفوا داعين واتعظوا

لنا (زوارة) مذ كنا وقد نشأت
فلست يحيى غريباً في البلاد بلى
فحيثما كنت مدفوناً بلادك لا
آه أبا زكريا الحر قد قطع الـ
يبنى المؤمل والقدار ضاحكة
كم فكرة في الدياجي كنت أنظّمها
أضحت سراباً وخاب الظن وانعكست

ما أنت يحيى الذي إن مات قيل فتى
بل أنت يحيى الذي خضت الخضم على
تغوص طوراً وطوراً فوق موجته
شاهدت منظر من أغرقت مركبهم
أضحوا طعام سباع البحر في ظلم

(١) يشير إلى ركوبه الغواصة من إستنبول إلى ليبيا - أعني: من مرفئها من أوروبا ، ومصادفتهم للخطر خمسة عشر يوماً.

جازفت بالنفس يحيى غير مكترث
وجبت براً مثيراً في طرابلس
وعدت أيضاً ولم تقبل لها بدلاً

قطعت بحراً ونار الحرب تستعر
وعدت تحمل أخبار الألى نصروا
وقلت ذا وطني يُفدى فذا الوطر^(١)

* * *

بل أنت يحيى الذي للحرب كنت على
حكمت في الجبل الغربي آونة
أمنت فيه سبيل السالكين وقد

جوادك الأدهم الكرار تنحدر
فكان من راحتك العدل ينفجر
أثنى عليك الفتى والشيخ والخفر

* * *

إن يجهلوك فإني لا أصدّقهم
أو يكتموك فإني لا أعاتبهم
علماً وديناً وآداباً منقحة
محافظ لفروض الله مجتنب
كرعت في الأزهر المعمور موردنا
لا تعرف الغشّ أصلاً لم تقل كذباً
ولست تعرف خوفاً إن دعت نوباً
لم تحمل المنّ من أي الرجال وإذا
تجود إن وجدت كفاك ، منقبض
صبرت إذ لم تجد فكاً لأسرك من
سدوا الدروب فقلت المكث أوفق لي
أبرزت كل جهاد في طرابلس
لم ترضَ ذلاً ولم تمدد يداً أبداً

إذ أنت عند الخضم الضيغم الخطر
ولا أرد جواباً إن هم سخرُوا
جمعت معها مزاحاً ما به ضرر
أهل الهوى واثق بالله مصطبر
وتونس وبني ميزاب يا خضر
ولم تنم ولم تسع وإن عثروا
وإن تكن عصيباً حين تحتقر
أمحلت صُمتَ وقال الأهل ندثر
إذا استقلت ، كما إذ كنت تحتضر
أبناء رومة يحيى حينما مكروا
وراقبوا فاخفت من عندك الزبر
ولم تلتن قط يا يحيى وإن ظفروا
لمحسن في استلاب العقل مقتدر

* * *

(١) وعند تحقق أمر تجديد الجهاد ، وعين والدي والياً وقائداً ، أراد منه البقاء معنا ، فأبى ، بل غضب حتى وافق له أبي .

لا بدعَ إنك شبل الأسد من قدم
إن كان جدك يحيى لم يكن علماً
أبوك بحر الندى والعلم ليس له
أما أبو زكريا الحبر من عُقدت
فكان خير أمير في الجبال له

* * *

أجدادك الشم كم آووا وكم نصروا
فالبدر عيسى^(١) ابنه في القطر مشتهر
في الغرب مثل إذا أهل التقى اختبروا
له الإمارة من أجدادك الغرر
صيتٌ وعدل وعلم كله درر

أما الهزبر أبو يحيى الذي نظقت
وكررت ذكره البيضاء صحائفه
فهو الإمام الحكيم الضيغم المرتضى
فزاد عنها وكان النصر رائده
يعطي فيغني ويكسو لا يرد يداً
أما الأمير الغزير العلم كوكبهم
فحدثن عنه كالبحر الخضم ولا
وسل إذا شئت عن موسى الإمام أبي
فهو الذي حاز بالإجماع مرتبة
فطوق الدهر عقداً من عدالته
وسل وسل إن تشا عن غيرهم لترى
فابن الباروني يحيى أنت لا عجب

* * *

بجوده البكم وانقادت له الزمر
وعدله كتب الأخبار والسير
أمارة حفها الإفلاس والخطر
في نائبات لها الأكباد تنفطر
إلا وفي كفها الدينار ينتشر
أبو الربيع سليمان الذي شكروا
تحص خصالاً له في الكتب قد عثروا
هارون جد الجميع المجتبي عمر
من قبل ألف من الأعوام تعتبر
وأصبح الجبل الغربي يفتخر
في وصفهم كل تمجيد إذا ذكروا
إذا حوت مدحك الأسفار والزُّبر

أرثيك يحيى ولا أبكي فلسْتُ بمن
لا دمع عندي يحيى أنت تعرفني
أرثيك ما دمتُ حياً بالقريض ولا
أما بنوك فأبناء لنا ولهم

يُسيل دمعاً إذا ما عضه القدر
في كل نائبة فالجفن يعتذر
أنساك من صدقات حين أقدر
منا الأعز وإن عزّوا إذا كبروا

(١) الشيخ عيسى هو عمهم الكبير؛ الذي ربي والدهم، وشجعه على العلم طويلاً حتى توفي فرجع الشيخ عبد الله من الأزهر.

(نزيهة)^(١) النفس في عز ، زعيمة ، بل يحيى تخلفت حيث الشمس مغربة أما أنا اليوم حيث الشمس مشرقة ولي غروب ككل المشرقين بلى يا غربة لي أراها بعد فقدك يا كنت الذي ما ملكت الدهر صحبته كنت الطليعة لي طول الجهاد وقد

* * *

في ذمة الله سر روحاً مجردة دعها مكفنة في القبر هامة وطرز إلى ملكوت الله مغتبطاً ولا جهاد ولا داء ومخمصة واسرح مع الأوليا الأجداد قبلك مع ولا تهمئك الدنيا فنحن بها من كل بالٍ فلا لحم ولا شعر إلى المعاد عليها الحزن ينهمر حيث السعادة لا بؤس ولا ضجر كلا ولا الحلفا والشر والغير^(٢) رُسل الإله وأرواح الألى صبروا حتى نوافيكم إذ ينتهي العمر

* * *

رثيتُ يحيى أخي بالنظم مختصراً تلك المزايا التي لم يدرها البشر

(١) نزيهة بنته البكر عاشت بعد أبويها وتزوجت ، ثم توفيت عند وضعها بنتاً لم تعيش هي الأخرى ، فكانت وفاة نزيهة حوالي سنة (١٩٤٦ م). أما المعصوم فابن له توفي هو الآخر بعد أبويه بمدة تقارب السنة ، وهم في رعاية عمنا الشيخ إذ ذاك ، وهو قاض بمركز نالوت إذ ذاك ، ورحم الله الجميع.

(٢) هنا أذكر قول والدي رحمه الله ، وهو يذكر إقدامه في ميادين الشرف ، خصوصاً ما أصابه من جو الغواصة ، حيث مرض كثيراً وانسلخ جلده خصوصاً عند الصدر والأكتاف والذراعين ؛ إذ كان الأطباء يخافون من احتراق دمه ، بل إنه كان شبه محترق ؛ إذ كان في الأصل قوياً أبيض كثير الحمرة ، فرآه أحد زملاء الجهاد وهو ملتف بغطاء خفيف فوق اللفائف ، لا يستطيع الاضطجاع ، فهتف به قائلاً: (أبشر يا أخي بما سيكتب لك من الجزاء العظيم عند الله ، إنك قبلت كل هذا مختاراً في سبيل الحق ، في سبيل الله والوطن ، بل في سبيل الأمة الإسلامية) ولكنه شفي دون أن يبقى لذلك أثر ما ، والحمد لله .

فلا ألام إذا جاءت مجاوزةً حد المناسب أقلامي فبي كدر
سمائل - عمان - (١) جمادى الثانية (١٣٤٦ هـ)

سليمان الباروني

* * *

[١٤٥] - هذه رسالة منه إلى ابن عمه ورفيق صباه ، الشيخ سعيد الباروني وهو بعمان ، أما نحن فكنا لم نسافر بعد إليه ، وكانت سطوة إيطاليا في أوجها على الزعماء ، وكل شخصية مثقفة أو ذات مكانة اجتماعية .

وكان العم الشيخ سعيد موظفاً ، له حسابه بين المثقفين ، فهو قريب خصمهم الباروني ، وزميله في طلب العلم بتونس ومصر سنوات ، وهو شاعر وأديب ، يكبر الباروني بثلاث سنوات ، فإذا عُني به الاستعمار يصبح الصوت الذي يأتي بعكس ما يأتي به الباروني ، فهذا نادي بالجامعة الإسلامية منذ شبابه ، فليجعلوا من ابن عمه الوقور الصوت المضاد لما يقول ، فالمناسبات لا تعدم في هذه الحياة .

هذا الذي رأيته أنا رغم الشباب ، ووالدي يصب غضبه على الذين أخفوا الرسالة عن الشيخ سعيد . وكان جواب العتاب على الذين شاركوا في إخفاء الرسالة أيام تفكير إيطاليا في تجنيس الليبيين رسمياً ، أو ما إليه ونحن بعيدون ، وهذه هي الرسالة والأبيات :

بسم الله

أخي العزيز الشيخ سعيد الباروني قاضي جبل يفرن ، سلّمه الله .
السلام عليك أيها الأخ العزيز ، أما بعد فإنني (وأنا في الأقطار النائية) كثيراً ما أباهي بأدبك ، وأفأخر ببلاغة نظمك ، وأتلذذ بقراءة بعض إنشائك بدون انتقاد ، إلا أن منظومتك التي نشرتها جريدة العدل الطرابلسية في تاريخ (٢٨) ذي القعدة (١٣٤٨ هـ) التي مدحت بها الجنرال غارسياني ، قائد الجيوش الإيطالية في طرابلس ، وبالغت في الوصف حتى جعلت ذكره معبوداً للبربر ، اضطرتني إلى أن أكتب إليك الأبيات الآتية نصيحة وتذكيراً عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ ﴾ الآية ، وقوله ﷺ : «الدين النصيحة» .

وهذا بعد أن أجهدت فكري لألتمس لك عذراً أو أجِد لتعبيرك تأويلاً ، أو مماثلاً في كلام من يقتدى بهم من رجال الإسلام ، فلم أجِد مع الأسف أمامي إلا الآية الشريفة باستتابتك ، وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

وليس هذا مما يخفى عليك ، أو مما يجوز فيه استعمال المجاز أو الاستعارة ، فأرجو أن يحل هذا لديك محل القبول ، وأن تعلن في الجريدة بأنها من زلة قلمك لا من اعتقادك ، وأن تضع في مكان كلمة (يعبد وأعبد) ما تراه مناسباً لمرادك من الكلمات الجائزة ، وأن تعلن توبتك من هذه الهفوة القلمية . وإن ربك لغفار لمن تاب وآمن ، وعمل صالحاً ثم اهتدى . وإليك الأبيات :

رفقاً بدينك يا سعيد فإنما
امدح وقل ما شئت لكن لا تقل
إن العبادة للمهيمن وحده
في آل عمران الدليل فلا تحد
إن البرابر طالما نشروا الهدى
خصوا العبادة للإله فكم لهم
آل البروني بينهم رفعوا اللوا
ولأنت من آل البروني فاتبع
سل عن أبي يحيى الإمام وشبهه
أجدادنا الأسد العدول تجذ لهم
تب واستعذ بالله من قلم إذا
جدد يقينك بالإله ونمّقن
لا ينكر المعروف إلا ناقص
وخذ النصيحة من أخ لك نازح

عمر الفتى لحظات طرف تنفذ
(لا زال ذكرك في البرابر يعبد)
ربّ الخلائق من إليه تصمّد
عن منهج من حاد عنه يطرد
ولعز دين الله ملكاً شيدوا
من زاهد بطل يصول ويسجد
دهراً أناروا الطرق فيه وأرشدوا
آثارهم فيها العلا والسؤدد
وأبي الربيع ومن حواه المرقد
في الدين والدنيا سجلاً يشهد
وجد المجال غوى فساء المورد
ما شئت في مدح الذي قد تحمد
والفضل من أربابه لا يجحد
بُعْمان ينتظر اللقاء وينشد

(٨) محرم (١٣٤٩ هـ) في المدرسة البارونية بعمان مسقط

سليمان الباروني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٤٦] - (تهنئة^(١)) لجناب إبراهيم بك ، ابن سعادة سليمان باشا الباروني بالمولود الجديد).

طاب فرعاً في فريق السعداء في علو وابتهاج ووضاء خير مولود تباهى في اعتلاء وضعه العلياء من حسن الكساء من سراة في الكمال والعلاء يا له من بحر علم وذكاء في احتفاظ وأمان وهناء وبه تزداد في نيل المناء زكريا في انتظام الأصفياء	زكريا في نظام الأصفياء حبذا استهلاله من كوكب وادعه فيه أبا يحيى تجد بمحيّا قد تجلى فكسا في ذرى مجد أثيل قد نشا سيمما الجدّ فناهيك به فليهنّا الجد وليسعد به يا برونيّا به نلت المنى مذ تباهى فعليه أرخوا
--	---

في سنة (١٣٥٣) هجرية - سنة (١٩٣٤) ميلادية

* * *

وصلت إلى بغداد في (بيت أم كاظم - الأعظمية) طي رسالة الشيخ أبي الربيع الباروني ، وهي للشيخ الشاعر (سعيد المسعودي) الطرابلسي^(٢).
[١٤٧] - وهذه أبيات قد ترجم فيها عن بعض مشاعره عندما كان في

(١) كانت هذه القصيدة وقت جمعت الديوان ضائعة مني ، وأخيراً وجدتها ، فإني أضمتها للديوان كتحية للإخاء الليبي الصادق ، رغم كل ضغط من أعداء الإنسانية.

(٢) [حول هذه القصيدة ، انظر: تعليق زعيمة على القصيدة رقم (١٢٣) من هذا الديوان]. (س).

بغداد أنقلها كما هي ، مع صورة بعض أصولها بخطه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نضحني على هذا العرين	ليغدو منصوراً ويمحو الأباطيلا
نشيد ملكاً مثل ما شيد الألى	نراهم جدوداً صيروا الشرق إكليلا
	نراهم جدوداً جمّلوا الغرب تجميلا
	نراهم جدوداً ذلّلوا الأرض تذليلا
	نراهم جدوداً أتقنوا العلم تحليلا
	نراهم جدوداً مثّلوا العدل تمثيلا
ننظم من نشء العراق جحافلاً	وفوق عباب البحر نبني الأساطيلا
ونشحن جوف اليمّ من كل غائص	مبيد كعفريت ابن داود وتمتهيلا ^(١)
ونملاً جو الرافدين كواسراً	تسابق عند الزحف طيراً أبايلا

* * *

(١) هكذا كتبت بخطه .

الصورة رقم (١٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 نَضِي عَلَى هَذَا الْعَرِينِ
 لِيَعْدُوْ مِنْصُوراً وَيَجْوِ الْبَاهِلِيلا
 نَسِيْدُ مَلِكاً مِّثْلَ مَا نَسِيْدُ الْأُلَى
 نُرَاهِمُ جُدُوداً يَحْدُو السَّرَفَ الْكَلِيلا
 نَنْطُمُ مِنْ نَسِيْ الْعِرَاقِ جِيَا فِلا
 وَفَوْقَ عِبَابِ الْبَحْرِ نَبِيَّ الْإِسْلاهِلَا
 وَنَسْكُنُ جُوفَ الْيَمِّ مِنْ كُلِّ غَالِصِ
 مَسِيْدُ كَعْفَرِيَّةٍ إِنْزَادِو
 وَنَمْلُوْ جِوَالِ الرَّافِذِيَّةِ كَوِاسِرَا
 نَسَابِقُ عِنْدَ الرِّجْفِ طِيْرَ الْبَابِيلا
 نُفِيضُ ضَادِقِ الْفِيَالَةِ عُدَّة
 وَتَبْرَأُ بَعْرُغُ لَأَهَابِ الْعِرَاقِيلا
 نَصَاحُ فِي الْقَطْرِ الْعَمَانِيِّ أَسْوَدَه
 نَعَانَقُ أَشْبَالَ إِنْزِغَمِ الْهَرَابِيلا

تفيض صناديق الفيالق عدة وتبرأ بعزم لا يهاب العراقلا

* * *

نصافح في القطر العماني أسوده ونؤسس حلفاً لا يُحل وثاقه
ونجمع شملًا شَتَّتَه عوامل ليسطع بدر العرب في برج سعده
على عهد هارون الرشيد وشبله بهمة فخر الملك غازي بن فيصل
نعانق أشبال ابن فهم ، البهاليلنا وننبذ رأي المرجفين التماثيلا
جسام يحار العقل في الوصف تفصيلا كما كان يحمي دينهم والأناجيلا
وعهد الغزاة الراشدين كما قيلا سليل رسولٍ جاء بالحق تنزيلا
(٢٣) شوال (١٣٥٢ هـ)

سليمان الباروني

* * *

الصورة رقم (١٣)

تؤلف حلقا لا يجل وثاقه
وتنبذ رأي المرجفي المأبدا
ونجح عملا نستته عوامل
جسام يجار العقل في الوصف تفضيلا
ليسطع بدر العرب في برج سعدة
كما كان يجمي دينهم والانا جهيلا
على عهد هارون الرشيد وعقبه
وعهد الفزاة الراشدين كما قبل
بهمة فخر الملك غازي نرفنيل
سيدر سول جاء بالحق تنزيلا

۲۳ سوال ۱۳۵۰
پیشہ الی و بی

[١٤٨] - وفي ورقة صغيرة بل في نسختين صغيرتين ، يقول في وقتٍ
ملّ ، بل مللنا جميعاً من الترحال ، وأخذ منا التعب مأخذه :

رمىْتُ عصا الترحال بعد مشقة بدار السلام ، قِبلة العرب ، بغداد
فَئَلْنَا بها عزاً وزالت همومنا بصحبة أقيال البطولة أمجاد
بها الملك الصمصام غازي بن فيصل سليل الحسين السبط أفخر أجداد
(٢) شوال (١٣٥٢ هـ) - بغداد

* * *

أمشي رويداً بلا فخر ولا مرح ولا أبالي إذا ما قيل: مشاء
ما في الرياضة عيب والمذلةُ في مد الأكف احتياجاً إنه الداء

* * *

الصورة رقم (١٤)

رعيًا على الرجال بعد مئة نوار اللام
العرب بغداد فنلنا باغراو والاموينة
بحمة اقبال البطولة اجماد
بها المنك الجماع عاغي نرفيل نيل الحسير
النسب افخر اجماد سوال ١٣٥٠
٢ بغداد

امني رويدا بلا فخر ولا مع
ولا ابالي اذا ما قيل مني
ما في الرياضة عيب والمزلة في
مد الاكف رعتيا جا انه الداء
محمد الكونيني

[١٤٩] - وفي ورقة بنية صغيرة هي الأخرى كتب مع الشطب والتصحيح:

(١٠) رمضان صبيحة الخميس (١٣٥٢ هـ)

ليكتب على الصورة

* * *

تراني نحيفاً ولكنتني	بفضل إلهي صحيح المزاج
على أن للسن تأثيره	وحمى عمان وسم العلاج
وكيف وستون عاماً عدت	على الرأس والشيب يلمع تاج
ولكن في النفس آمالها	تجاوز تسعين دون اعوجاج
وفي الأمل الفوزان لم يُشَبْ	بيأس يؤدي إلى الارتجاج
هو اليأس يُذهب رشد الفتى	ويغرس في النَّفس الانزعاج
فحاذره واحذر ذويه ففي	مجالسة الآئسين اختلاج

* * *

[١٥٠] - ثم في ورقة صفراء صغيرة أخرى بدون تاريخ ، ولكنه كتب ملاحظته؛ التي تؤكد لنا أنها من أقواله في عمان^(١):

إذا بدا حد هذا الصارم الذكر	فقل أعوذ برب الناس والبشر
الصارم الأخضر العصب الذي ظهرت	للناس أسواره في سالف العصر

* * *

(١) [الصواب أن البيتين ليسا من قوله ، بل هما منقوشان في سيف الإمامة ، كما سيشير لاحقاً (س)].

الصورة رقم (١٥)



الباروني وفي حجره حفيده المرحوم (طارق إبراهيم الباروني)
في الأشهر الأولى من عمره؛ إذ ولد حوالي (١٩٣٥ م) بغداد - العراق ،
وهو أعمق فرحة خاصة خالجت أعماق المهاجر سليمان الباروني

هذان البيتان في سيف الإمام ، ويقال : إنه سيف قيد الأرض .

* * *

[١٥١] - وفي هذه الورقات الثلاث الصغيرة أيضاً ، يقول مع الشطب والتصحيح دون أن يجدها أوفى للحقيقة ، أو يجد من الراحة والاستقرار ما يحقق أمنيته ، في ترتيب ما جمع طوال السنين القاسية ، والأحداث تتكالب على تضييعها :

خدم السعد شعب الروم والمسلمينا	قال إذ بايع النصر رشاد الأميّنا
أرخ البيعة الغراء للمؤمنين	بمحمد إنا فتحنا لك فتحاً مبينا
١٠٣ ٤٨٩ ٥٠ ٥٣٩ ٥٢ ٩٤ .	

* * *

ظننت الطليان طيشاً	وطنَ العزّ يهـان
كذبت والله إنا	فتية نشهـى الطعان
نركب الجرد اعتزازاً	وطنية أوطـان ^(١)

* * *

(١) محيت كتابة هذا البيت في الأصل .

اذا بدا حد هذا الصارع الذكر
فقل اعوذ برب الناس والبشر
الصارع الاخذ العضب الذي
ظهرت للناس سراره في سالف
العصر / هذان البيتان
في سيف الاصاع ويقال ان
سيف قيد الارض

خدم السعدي السرو والمسلمينا
قال اذ بايع النصير رعايا الامينا
ارخ البيعة الفراء للمومنين
بمحمد اناضينا لك فتحا مين
٩٤ ٥٢ ٥٢٩ ٥٠ ٤٨٩ ١٠٣

واقعة الهاني

[١٥٢] - ١٥ تشرين الأول ٢٧:

قد هجمنا هجمة الأسد على استحكام هاني
فانجلوا عن سيدي المصري وعن جل السوان
فلتأبزو فلواء النصر لا يعطى لوان
غضب الله علينا وهجانا الملوان
إن خضعنا أو رضىنا سلطة للطليان
إن في الدندنان
العندنان^(١)

الهاني

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٥٣] - ليلة... شعبان.

نحو العدو لينقذوا أوطانهم	هذا (الغضنفر) زاحف بأسوده
مسلولة والطائرات (القاذفات) تظلمهم	متمنطقين على الجياد سيوفهم
حتى تزين دورها أعلامهم	لا يشنون وإن تطاول حربهم
..... (٣)	هذي مدينتكم تناديكم وقد ^(٢)
.....	سـووا الصفوف ونظموا

(١) فراغ لم يضع له الشاعر الكلمات.

(٢) ما أمكن ترتيبه من الكلمات المشطوبة في هذين البيتين.

(٣) كلمات مبعثرة تحتاج لنظم.

فالنصر أقبل واستبان لقاءهم	تيهي طرابلسُ بهم واستبشري
.....	والرعب حيث
..... شعارهم ^(١)	
..... أشبالهم	
..... أفعالهم	
..... أقوالهم	
..... آمالهم	

* * *

[١٥٤] - وهذه قصيدة أخرى قالها رحمه الله وهو في مدينة صحار بعمان ، أثناء اشتغاله بتجديد مسجدها الكبير ، وكانت وظيفته الأصلية مستشاراً لحكومة مسقط ، ولكنه ما كان يهدأ رغم حالته الصحية؛ إذ كان يشكو الضغط ويعيش على (رجيم) وعلاج ، وكان سكرتيه محفوظ حمدان آل الكتائب ، لا يتغيب سواء طلبه للمسير - حسب تعبير عمان - في الفجر أم في المساء ، وعمه الشيخ حمود ووالده الشيخ حمدان يشيعانه بمثل هذه العبارات: (إنه الثالث لنا ، وأنت الابن الذي يجب أن يحقق معه هذه المكرمة ، ألا وهي بناء المسجد).

بسم الله الرحمن الرحيم

الخميس (٣) رمضان (١٣٥٧ هـ) صحار^(٢):

صمناك يا رمضان طوعاً في صحار	نحيي الليالي عاملين مدى النهار
نحيي مآثر غُربٍ أعلامها	أيدي الدهور الدائرات على مدار
لا مثل ما صمناك في باريهم	كرهاً وفي أحشائنا المطعون نار
صمناك والأذان يطرب سمعنا	بصُحار ذات المجد إذ فيها المنار

(١) محل النقط الكلمات التي لم يضعها ، بل رتب أواخر الأبيات كما كان يرى رحمه الله ، ما أشد تحسره على ضياع أمانيه فيما جمع ، فما أشقى من يحرم نعمة الاستقرار؟.

(٢) هذه القصيدة هي آخرُ ما وُجدَ من شعر الباروني . (س).

لا نسمع الناقوس مثل سماعنا
إذ قرر الحلفاء أن أبقى كما
بوليس بارييس يشدُّ أمره
حتى علا عرش الحجاز حسيننا
فتحنا لنا طرق الحجاز ومسقط
ثم انثنى من بعد ذلك فيصل
خضنا معامع حربهم في أرضنا
زارت أسود في طرابلس وفي
فتأججت نيرانها وغدا حما
لكنَّ حكم الله نفذ أمره
وغدا الأسود مشتين بتونس
يرجون من رب البرية عودة
وتعيد للأبناء مجداً طالما

دقاته يدعو إلى كفر جهار
يبقى الأسير فلا أزور ولا أزار^(١)
وأخوه في مرسلينا يدعو لشار
وبدا بمسقط سيد نادى جهار
رغمًا عن التشديد في ذاك الحصار
فغدت لنا بغداد مأوى ذا يسار
إذ أعلنوا حرباً علينا فاستطار
أرجاء برقة فاستخف بها المطار
ر بحارهم كالجمل مذهولاً فطار
فتبددت أقطابنا وطغى الدمار
وبمصر والشام العزيز وفي صحار
تمحو صدى الوطن المقدس بالشفار
غنى به الآباء في عهد انتصار^(٢)

* * *

صمنا وقد صامت سيوف طالما
صمنا وقلنا كل صوم بعده
صمنا وصلينا وفارقنا الهنا
غبنا وهيانا النفوس لعودة
فلتعلن الحرب العمومية التي
فنهبت من كل الجهات فغائص
إذ ذاك يعرفنا الذي من قبل لا
ونعيد للوطن المقدس عزه
رب العباد أجب دعاء جحافل
وارحم طرابلساً وبرقتها فقد

جذت رقاب عدونا في كل غار^(٣)
فطر وعيد وابتهاج وافتخار
والعز والإخوان في خير الديار
منصورة والآن في دور انتظار
تذر الديار الغاصبات مثار نار
في البحر منا صنوه في الجو طار
يدري ومن قد بات ينهق كالحمار
هذا وإلا لا هناء ولا قرار
قد شئتوا بجهادهم في كل دار
أضناهما ذل وقهر وافتقار

(١) كتب آخر البيت هكذا (فلا أنيس ولا مزار) ثم غيره من فوق (فلا أزور ولا أزار).

(٢) لعله يشير إلى أهazيج المجاهدين؛ التي كان يهتز عند ذكرها، ومنها ما لا يود ضياعه.

(٣) لعلها معركة الغيران.

لا عِرض معصوم ولا دين الهدى بمقدس بل ولا قبس يُنار
قتلوا النفوس بظلمهم واستعبدوا أبناءها وتملكوا حتى القفار
هذي الحقائق لا التي ذاعت على أقلام من نالوا بها لوماً وعار
قاله سليمان الباروني ، بصحار (٢ - ٣) رمضان (١٣٥٧ هـ)^(١).

* * *



(١) قد يكون تكرار التواريخ والتواقيع غير مناسب ، ولكن احتراماً لإخلاصه وصدقه في كل شيء ، رأيت نقل كتاباته كما هي ، وعلي أن أقول: يسرني أن يتحمل ذلك القارئ وهو مشكور ، فقد كان رحمه الله يجمع ليكتب ويؤلف عن علم ، وتجربة ، وتحقيق ، ومقارنة ، فلم يقدر له ذلك ، فهذا شيء خير من لا شيء .

الصورة رقم (١٧)

ونفعل للوطن المقدس غزو هذا والا لاهناء ولا قرار
رب العباد اجب دعاء محافل قد شتوا الجهاد مع في كل در
دار مع طرابطي وبرمتها فقد اضاه اذل وقهر وافتقار
لا عرض معصوم ولادين الهدي بقدر بل ولا قسي يناز
قتلوا النفوس بظلمهم واستعبروا انباءها فملكوا مني الفقار
هي الحقاؤه لا التي ذاعت على اقليم من نالوا بها العوا وعار
قاله سلمان الباروني

بهار ٣ رمضان ١٣٥٧

[١٥٥] - هذه القصيدة قيلت للمغفور له ابن أخي (طارق إبراهيم الباروني) بعد وفاة والدي بحوالي سنتين ، عندما اشتاق هذا الصديق لأطفال الشيخ الباروني ، فتوسل لأحد الأخوة الأقربين ، والذين أقامونا في نفوسهم مقام أبينا ، أن يحصل له على موعد وهو يزور مسقط؛ إذ كان من عمان الداخلية ، فرحبت والدتي .

فجاؤوا به إليهم وعند انصرافه كتب له المرحوم إهداء - وكان في الرابع ابتدائي على ما أذكر - على كتاب والدي ، فسر برؤيتهم وابتهج بالكتاب ، وبعد عودته أرسل بهذه القصيدة . رحم الله طارقاً وأحسن عزاء عز الدين ، والرحبي^(١) لا يزال موجوداً على ما سمعت ممن يسألون الحجاج والمسافرين عن بقية الشيخ الباروني ، وعن الطفلين اللذين ودعاهما؛ ليعودا إليهم يوماً ما .

ثناء وشكر

أهدي إليك فتى الكرام ثنائي	يا غرة في جبهة العلياء
وأقوم بين العالمين مؤدياً	شكراً لتلك المنة البيضاء
يا شبل آساد العرين وذرة الـ	مجد الأثيل وصفوة العظماء
يا طارقاً طرق المحامد وهو في	سن الفطام بهمة البسلاء
خففت ما يجد الفؤاد من الأسى	لمصاب سيف الملة السمحاء

* * *

(١) [يترجّع أن هذه القصيدة لشاعر سرور: خالد بن هلال الرحبي (ت: ١٣٧٢ هـ)].

الصورة رقم (١٨)



الباروني في بغداد سنة (١٩٣٩ م) مع حفيديه طارق وعز الدين

ذكرتني شيماً حواها جَدُّكَ الـ
لله فطنتك السديدة إذ غدت
هل كنت تعلم ما تكن حشاشتي
فأتيتني بدواء دائي مهدياً
فرأيت سيرة من أجل معاده
ورأيت ليث الشرق فوق حصانه
ورأيت خيل الله تضبح شزباً
وكأنما إيطاليا بقر رأت
لله هاتيك الوقائع إنها
شكراً لكتاب أعادوها لنا
فانهض وعز الدين واستبقا إلى
فالعلم سيف لا يفل وسلم

عالي فطال بها على النظراء
تهدي إلى قلبي الكتيب منائي
من لوعة وصداقة ووفاء
سفرأ به شفت الصفائح دائي
بعد الفناء بقدرة الإنشاء
يرمي العداة بغارة شعواء
ترمي العدى بالسوء الشواء
أسداً تساورها لدى الهيجاء
أجرت دماءهم على الدماء
بعد الذهاب جديدة الأنباء
كسب المعارف نهضة النجباء
يعلى به لمجرة العلياء

انتهت القصيدة التي أخذتها من مجلة «الفتح» إذ الشاعر الأديب يرأسها منذ أن كان بينهم الباروني ، وفتح للمجلات والصحف العربية الأبواب مشجعاً الشباب المثقف على الاشتراك فيها ، أما النسخة الأصلية؛ التي هي بخطه وتوقيعه ، فلم أعثر عليها في الوقت الحاضر .

* * *

خاتمة الديوان

بسمه تعالى

(هذا الديوان):

في هذا الديوان أصغينا إلى خلجات وأمانى ، ثم إلى حب الجهاد في سبيل الحق ، ثم إلى حنين مهاجر يتحسر على بعد الواقع عن المأمول في أمته ؛ التي وطن النفس على خدمتها بما أوتي وفي كل ميدان شريف ، فهو المجاهد الليبي ، العربي ، المسلم ، الإنسان ، الذي ولد في جادو سنة (١٨٧٣ م) وسافر إلى طلب العلم في تونس الخضراء سنة (١٣٠٥ هـ) ، وأسس أول مطبعة لشاب ليبي في القاهرة ، بعد نيله الشهادات العلمية المشرفة من الأزهر الشريف .

وانكب على النشر والتأليف في مطبعته «الأزهار» ينجز الكثير ، وأبرز صحيفته «الأسد الإسلامي» ليدفع بالركب المتمهل إذ ذاك تحت حكم الظروف العامة ، وسعد بإحياء بعض التراث الإسلامي ، وخط لنفسه خط الدفاع عن الدين والوطن والعلم الشريف ، فلم يهضمه زمانه ، والتفت له مع أهله المتنكرين لكل بادرة من الانتباه والذين لا يخلو منهم زمان ومكان ، فانهالت عليه الأتعاب ، بل والمآسي ، دون أن توقفه عندما كانوا يريدون منه الوقوف ، فكافح صابراً ، متوكلاً على الله ، مؤمناً بالقيم مضحياً بكل شيء حتى بصحته .

نعم هنا ما يعطينا فكرة عن مشاعر (٦٦) سنة ، هنا قوله من أيام الأمل والشباب ، إلى أيام أحس فيها بدنو النهاية بتدهور الصحة التي هي كل شيء :
(١) نصول إذا حان الدفاع ولا نرى جزاء من المولى سوى جنة الخلد
(٢) وداعاً يا ديار العز حتى أعود إليك في أهنى نهار

(٣) ليتها الغربية تُقْضَى بعجل ويصير العام شهراً أو أقل
 (٤) أرسلت من فوق الأثير تحيتي لجميع من في الأرض من أحبابي
 فكان هذا الإنسان الأمين ، الصادق ، والحمد لله هو (سليمان بن عبد الله
 الباروني) له تحيات تليق بأمثاله من المؤمنين ، ولوطنه الغالي الرفعة ، ولأمتة
 الكريمة المجد إن شاء الله .

ابنته وبنت الوطن
 زعيمة البارونية

تَمَّ بَعُونَ الله

* * *

الفَهَارِسُ الْمُفَصَّلَةُ (١)

(١) جميع الإحالات في الفهارس إلى أرقام القصائد ، لا إلى أرقام الصفحات ، وهذا مفتاح بعض الرموز التي تصادف القارئ في الفهارس: مقدمة ج١ = مقدمة الجزء الأول. مقدمة ج٢ = مقدمة الجزء الثاني. تصدير = تصدير الباروني للديوان. ص١ = الصورة رقم ١. ٥٠ ت = تعليقات القصيدة رقم ٥. خ = خاتمة الديوان. (المراجع).

فهرس الآيات القرآنية

- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦٤] .. ١٤٥
- ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨] ١٤٤
- ﴿ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ [المائدة: ٧٩] ١٠
- ﴿ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٥] ١٠
- ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [الأنعام: ٩٦] ٧٦
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ التَّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ﴾ [الأنعام: ٩٧] .. ١٠
- ﴿ وَاعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال: ٦٠] ٦٦
- ﴿ لَيْسَفَقَهُوا فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة: ١٢٢] ١١٦
- ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
- الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] ٩٦
- ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩] ١٠
- ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥] ١٢٣
- ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦] - تصدير
- ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب: ٤] ٨٨
- ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ [يس: ٦٩] - تصدير
- ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩] ١١٦
- ﴿ فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَمَا فِدَاءُ ﴾ [محمد: ٤] ٤٣
- ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥] ١٤٥
- ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠] ١٢١
- ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخْلَدُونَ ﴾ ﴿١٧﴾ يَا كُؤَابِ وَيَأْبَارِقِ وَكُلِّسٍ مِنْ مَعِينِ ﴾ [الواقعة: ١٧ - ١٨] .. ١٢٣
- ﴿ مَن ذَا الَّذِي يقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١١] ٢٠

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ

الْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦] ٢٢

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَتُهُ ﴾ [الحديد: ٢٠] ٢٢

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١] و [القارعة: ٧] ٣٣

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجًا... ﴾ [الإنسان: ١٧ - ١٨] ١٢٣

﴿ وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [النبا: ١٠ - ١١] ٧٦

* * *

فهرس الأحاديث الشريفة

«اذكروا الفاسق»	٦٣
«اطلبوا العلم ولو بالصين»	١١٦
«التفقه في الدين حق على كل مسلم»	١١٦
«الجاهل كحمار الطاحونة»	١١٦
«الحكمة تزيد الشريف شرفاً»	١١٦
«الدين النصيحة»	١٤٥
«روجوا بناتكم»	٥٧٥
«من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه»	١١٦
«نية المؤمن خير من عمله»	٢٢

* * *

فهرس القبائل ، والأمم ، والمذاهب ، والجماعات

الإباضيّة	١١٩
الإسرائيليون	١٢٠
الإفرنج	٢٩، ٧٥
الأفغان	١٢٢
آل البرّوني	١٤٥
آل رُسُثم = الرُسُثمِيّون	٩١
آل عُثمان = العثمانيون	٢، ٣، ٣٧، ٩٨، ١١٥، ١١٨
آل مزاب = بنو ميزاب	٦٦
الأُمّة العثمانية	٩٦
الإنكليز	٣٥، ١٣٠
أهل عُمان	١٣٤
الإيطاليون	١١٩، ١٢٢
البرابر	١٤٥
البربر	١٤٥
البعثة العلمية بتونس	١٢٤، ١٢٥
بنو البارون	٩٤
بنو الطليّان	١١٨
بنو بارّون	٩٠
بنو رُسُثم	٥٥، ٥٦
بنو مصعب	٣٤
بنو ميزاب	٣٣، ٤٩، ٥٢، ٦٦، ٩١، ١٤٤
الثُرك	٢٩، ٤٤

الجدادويون	٨٩ ، ٨٩ ت
الجزائريون	٩١
جمعية الاتحاد والترقي العثمانية	٩٦ ت
جمعية الأحرار	٩٦ ت
الجمعية الإسلامية في باريس	١٢٧
جمعية الشبيبة	٣٠
جمعية الشبيبة المصرية	١٨ ، ٩٦ ، ١١٦ ت
جمعية الفحامين	٩٧
الجيش المقدوني	٩٦
حزب الإصلاح	٩٦
الحكومة المصرية	١٣٠
حكومة مَسْقَط	١٥٤
حكومتنا السَّيِّئة = الدولة العثمانية	٦
الحُلفاء	١٥٤
دول التحالف	١٣٠
الدولة الإسلامية العثمانية	٢ ت
الدولة التونسية	٩٥
الدولة الزُّنْجَبَارِيَّة	٢٤ ت
الدولة السَّعِيدِيَّة	١٣٥
الدولة العثمانية	٣ ت ، ٢٩ ت ، ١١٩
الرؤوس	٩٧ ، ٩٨
الشعب العُماني	١٤٣
الطرابلسيون	٢٩ ت
الطُّليَّان	١٣٠ ، ١٥١ ، ١٥٢
العَجَم	١٢٢
العَرَب	٤٤
الفُرس	٩٨ ، ١٤٣ ت
قبائل الزنتان	٨٩

٨٩	قبائل بني ريان
١٤٥	الليبيون
٣٣	المبشرون المسيحيون
١٢٠ ، ٩٧ ، ١١٦	المصريون
١١٥ ، ٩٧	المغاربة
٢٩	النصارى
١٢٢	الهنود

* * *

فهرس الأعلام

إبراهيم (ابن سليمان باشا)	١٣٥
إبراهيم بك ابن سليمان باشا الباروني	١٤٦
إبراهيم بك العرب	١٠١
ابن أبي ربيعة	١٠٩
ابن الباروني = (سليمان باشا)	١٤٣ ، ١٣٢
ابن البروني = (سليمان باشا الباروني)	٩٠ ، ٣٩ ، ٣١ ، ٢٦ ، ٦
ابن الجادوي = (سليمان الجادوي)	٩٠
ابن الحاجب	٨٠
ابن الحسين	١٤٣
ابن خلدون	٩١
ابن داود = (سليمان عليه السلام)	١٤٧
ابن رُسْتُم	٥٦
ابن عبد الله = (سليمان باشا الباروني)	٢٣
ابن عبد النبي	١١٨
ابن فضل	١١٨
ابن فهم = (مالك بن فهم)	١٤٧
ابن قيس = (إبراهيم بن قيس الحضرمي)	٢٠
ابن قيس	٢٥
ابن هانئ	١٠٩
ابن يحيى = (عبد الله بن يحيى الباروني)	٩٥
ابن يوسف = محمد بن يوسف أطفيش	
ابني = (إبراهيم بن سليمان باشا)	١٣٥

- أبو إسحاق أطفيش ١٤٤٤ ت
- أبو الربيع = (سليمان المجلدي النفوسي) ٢٦
- أبو الربيع ١٢٣ ت
- أبو الربيع الباروني ١٤٦ ، ١٤٥
- أبو الشعثاء = (جابر بن زيد) ٩٥
- أبو الطيب ١٠٩
- أبو القاسم ١٤٠ ت
- أبو النصر الشامي ٣٩ ، ٣٩ ت
- (وانظر: محمود فوزي الشامي)
- أبو الهدى ٩٦
- أبو اليقظان ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ت
- أبو بكر (ابن الشيخ قاسم القراري) ٣٣ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٤ ت
- أبو بكر (الصديق) ١١٤
- أبو بكر ٦٧
- أبو حاتم الملوّز = (أبو حاتم الملوّزي) ٩٥
- أبو زكريا = (يحيى بن عبد الله الباروني) ١٤٤
- أبو زكريا الباروني ٩٥ ، ١٤٤
- أبو ساكن ٩٥
- أبو طيبة (القاضي) ٥٤
- أبو نصر ٤٥ ت
- أبو نُوّاس ١٠٠ ت
- أبو يحيى الباروني ١٤٤ ، ١٤٥
- أبي = (سليمان باشا) ١٢٢ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ت
- أحمد (أخ سليمان باشا) ٨٣
- أحمد الشريف الشنقيطي المغربي ٩٣ ت
- أحمد الشنقيطي ١١٧
- أحمد الشنقيطي المغربي ٣٢

أحمد الطيب البشتي الطرابلسي الأزهري	١١١
أحمد الفساطوي الطرابلسي الأزهري	١٠٢
أحمد بك (أخ سليمان باشا)	١٢٣
أحمد بن عمر بن أحمد المختاري آل أحمد محمد الشريف الشنقيطي	١١٨
أحمد بن قدمور	٨٧
الأخطل	١٠٤
أخي = ؟	٧٢
أدهم باشا	٢٩٠
أديب أفندي	٤٣ ، ٤٣٠
الأستاذ = (محمد بن يوسف أطفيش)	٦٩
الأستاذ الأكبر = (محمد بن يوسف أطفيش)	٣٣٠
الأستاذ الأكبر عالم المغرب = (محمد بن يوسف أطفيش)	٦٦
الأستاذ الإمام أطفيش = (محمد بن يوسف أطفيش)	٢
الأستاذ الباروني = (سليمان باشا)	١٤١
أستاذي الإمام = (محمد بن يوسف أطفيش)	٢١
أفلح (بن عبد الوهاب الرستمي)	٩٥ ، ٢٤
الإمام = (محمد بن يوسف أطفيش)	٣٣
الإمام	١٥٠
إمام أفندي العبد	١٠٠
الإمام الحضرمي = (إبراهيم بن قيس الحضرمي)	٤٩
إمام المسلمين = (محمد بن يوسف أطفيش)	٢٢
الإمام المهدي	١٠٠
أمير المؤمنين = (عبد الحميد الثاني)	٣٧ ، ١٦
أمين بيك (قائم مقام قضاء لالوت)	١٣
أمين سعيد	١٢١ ، ١١٧
أنور باشا	١٢١
أورخان الأول (السلطان العثماني)	٣٠
الباب العالي	١١ ، ٨

الباروني = (سليمان باشا) - الإهداء ، مقدمة ج ١ ، مقدمة ج ٢	
بايزيد الأول (السلطان العثماني)	٣ ، ٣٣
برنس الله أفندي	١٠٣
البروني = (سليمان باشا الباروني) ...	٢٤ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٨٨ ، ١٠١ ، ١٣٨
بنت الوطن = (زعيمة البارونية) - الإهداء ، مقدمة ج ١ ، مقدمة ج ٢ ، خ ..	
بون مرشى	١٣١
تيمور (السلطان)	١٤٤
تيمور بن فيصل (السلطان) ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ات ..	
جابر (ابن زيد)	٨٠
جدنا = (عبد الله بن يحيى الباروني)	١١٦ ات
جرير	٤٩ ، ٦١ ، ١٠٤ ، ١٠٨
جلالة السلطان = (عبد الحميد الثاني)	١٧
جلالة مولانا السلطان = (عبد الحميد)	١٠ ات
جلالته = (عبد الحميد الثاني)	٩٦ ات
جورج	١٣١ ، ١٣٢
حافظ أفندي = (حافظ إبراهيم)	١٩ ، ١١٦ ات
حافظ باشا (والي طرابلس)	٧ ، ٨ ، ١١ ، ٩٠ ، ١١٣
الحريري	٩٢
حسان (بن ثابت الشاعر)	٩٠
حسين (ابن أمين بيك)	١٣
حسين (ملك الحجاز)	١٥٤
حسين الرفاعي المحلاوي	١٠٤
الحسين السبط = (الحسين بن علي بن أبي طالب)	١٤٨
الحضرمي = (إبراهيم بن قيس)	١٠٢
حلمي = (الخديوي عباس حلمي)	١٥
حمدان (المدرس بالجامع الكبير)	٢٥
حمدان آل الكتاتيب	١٥٤
حمود آل الكتاتيب	١٥٤

حميد (ابن أمين بيك)	١٣
حميد (الإمام الزيدي باليمن)	١٤٣
الخليفة = (عبد الحميد الثاني)	١٢٠ ، ٥
الخليل (ابن أحمد الفراهيدي)	٢٤
خليل أفندي	٧
الخليل بن أحمد	١٠٠
داود (قاضي الجزائر)	٥٥
داود (قاضي غارداية)	٦٩
الرازي	٢٤
الراسبي = (عبد الله بن وهب)	٨٠
الراغب	٨٠
الربيع = (الربيع بن حبيب)	٩٥
رجب باشا (دولة المشير الأفخم والي طرابلس)	٢٧ ، ١١ ، ١٠ ، ٦
الرحبي	١٥٥
ز. البارونية = (زعيمة البارونية)	الإهداء
زعيمة البارونية	مقدمة ج ١ ، خ
زعيمة بنت سليمان البارونية	١٤٤
زكريا (حفيد سليمان باشا)	١٢٣
زكريا بن إبراهيم الباروني	١٤٦
ساسي	٤٣
سالم أبو الهول اليفرنى	١٠٠
سحبان	١٠٥ ، ٩٠
السعد (التفتازاني)	٢٤
سعد	١٣١
سعيد أفندي الشماخي العزابي	٤٣
سعيد الباروني (ابن عم سليمان باشا)	١٤٥ ، ١٠٥
سعيد المسعودي	١٢٣ ، ١٢٣

١٤٦	سعيد المسعودي الطرابلسي
٩٥	سعيد بك الشماخي (وكيل الدولة التونسية سابقاً بمصر)
٨	سعيد بن تيمور (السلطان)
١١	السلطان = (عبد الحميد)
١٤٤	سليمان أبو الربيع الباروني
	سليمان أفندي الباروني = سليمان باشا الباروني
	سليمان الباروني (معظم صفحات الكتاب)
١٢٤	سليمان الباروني باشا في أطوار حياته (كتاب)
١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩١ ، ١٤ ، ٧	سليمان البروني = (سليمان باشا الباروني)
٨٩	سليمان الجادوي
٢٦	سليمان المجدلي النفوسي
	سليمان باشا الباروني (معظم صفحات الكتاب)
٦١	سليمان بن الحاج إبراهيم
٣٤	سليمان بن داود عليهما السلام
١١٧	سليمان بن عبد الله باد = (سليمان باشا)
٢٦	سليمان بن مسعود = (سليمان المجدلي النفوسي)
١٠٨	السَّمَوَّل
٨٧	السنوسي بن محمد
١٢١	السيد أحمد
١١٦ ، ١٨ ، ٥	السيد أفندي محمد (ناظر المدرسة التحضيرية)
٣٤	شدّاد
٩١	شقيقي؟
٩٥	الشَّمَاخي = (سعيد بن قاسم)
١١٧	الشنقيطي = (أحمد بن عمر)
١٣٨	الشيخ الباروني = (سليمان باشا الباروني)
٨٠	الصاحب
١٠٩	صاحب الخلافة = (عبد الحميد الثاني)

صاحب الخلافة العظمى = (عبد الحميد الثاني)	٩٦
صالح نعامه الباروني	٣٩
صباح الدين بك	٩٦
صريع الغواني	١٠٩
طارق (حفيد سليمان باشا)	١٢٣
طارق إبراهيم الباروني	١٥٥ ، ١٨ ، ١٥ ، ٤
طنطاوي الجوهري	١٠٦
عارف بيك = (موسى عارف بيك)	١١
عاشور (الشاعر)	٩١ ، ٥٨
العَبَّاس = (الخديوي عباس حلمي)	٨١ ، ١٥
عباس = (الخديوي عباس حلمي)	٩٨ ، ١٩ ، ٣
عَبَّاس الأمير = (الخديوي عباس)	١٥
عبد الإله = (عبد الله بن يحيى الباروني)	٩٢
عبد الحميد (السلطان العثماني) ١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،	
١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ٩٧ ، ١١٥ .	
عبد الحميد الثاني (السلطان العثماني)	١٣
عبد الحميد الضوي الأزهري	١٠٧
عبد الحميد بن عبد المجيد	٢
عبد الحميد خان = (عبد الحميد الثاني)	٩٦
عبد الرحمن بن الشيخ	٦٥
عبد العزيز (الشميني)	٣٣
عبد القادر	٧٤ ، ٧٣ ، ٢٥
عبد الله بن يحيى الباروني	١٤٤
عبد الله بيك الغرياني	٧٨
عبد المجيد (السلطان العثماني)	٣ ، ٢ ، ١
عبد النبي	١١٩
عبيد الله = (عبد الله بن يحيى الباروني)	٩٥ ، ٩٤ ، ٩٢
عثمان (بن عفان)	١١٤

عثمان (مؤسس الدولة العثمانية)	٣٣
عثمان المكي	١٣٣
عريبي ابن رمضان	٨٨ ، ٨٧
عز الدين بن إبراهيم الباروني	١٥٥ ، ١٨ ، ٤
عزت باشا = (محمد عزت باشا؛ متصرف لواء الجبل الغربي) . ١ ، ٢ ، ١٢	
عزيز؟	١٥
عزيزة بنت يحيى البارونية	١٤٤
عطية (شيخ طريقة صوفية)	٧٠
علي (بن أبي طالب)	١١٤
علي أبو الحسن	٣٦
علي أفندي عياد	٧٩
علي بن سالم	١٣٧
علي بن محمد	٨٧
علي جودت	٩٦
علي؟	٨٨
عمر (بن الخطاب)	١١٥ ، ١٤٤
عمر التندميرتي	١٤١
عمر العنق الجزائري المزابي	١٣٦
عمرو (ابن الحاج سليمان المجدلي)	٢٦
عمرو (بن العاص)	١٣٢
عمرو التندميرتي	٦٥
عمرو العوام	٤٦
عمنا الشيخ	١٤٤
عنتر بن شداد	١٢٣
عيسى بن يحيى الباروني	١٤٤ ، ١٤٤
عيسى عبود	٤
عيسى عليه السلام	١٠٠

غارسياني (الجنرال قائد الجيوش الإيطالية)	١٤٥
غازي بن فيصل	١٤٨ ، ١٤٧
الفرزدق	١٠٨ ، ١٠٤ ، ٤٩
فرعون	٣٤
فريد	٣٦
فيصل (ملك العراق)	١٥٤ ، ١٤٣
قاسم أفندي الباروني	١٠٨
قاسم بن الشيخ (بلحاج) القراري = (قاسم بن بلحاج بن كاسي)	٣٤
قس (بن ساعدة)	٩١
قُطْبُ الأئمة = (محمد بن يوسف أطفيش)	٢٤
قَيْدُ الأرض = (سيف بن سلطان بن مالك اليعربي)	١٥٠
كامل مصطفى = مصطفى كامل	
كرزون	١٣١
كرومر (عميد الإنكليز في مصر)	٣٥
كريد	٢٩
كريم إسماعيل باشا صبري	٩٩
كسرى	١٤٣ ، ١١٤
لُقْمَان (الحكيم)	٩٧ ، ٩٢
المبرد	٢٤
المتنبي	١٠٣
مَتَّيَّاز إبراهيم	١٤١ ، ١٤٠
محفوظ حمدان آل الكتاتيب	١٥٤
محمد ﷺ (صفحات كثيرة)	
محمد (بن عبد الله الخليلي الإمام)	١٣٤
محمد الشريف المغربي الشنقيطي	٩٣
محمد النَّخْلِي	١٣٣
محمد أمين بيك = أمين بيك	
محمد باي الناصر	٣٠

٩٢ ، ٤٠	محمد بك النائب الطرابلسي (قائم مقام قضاء فساطو)
٥١	محمد بن الأعرج الفاسي
	محمد بن الشيخ قاسم (قاضي القرارة = محمد بن قاسم بن بلحاج بن كاسي)
٣٤ ، ٣٣	كاسي
٦٥	محمد بن دادي اليسقني
١٤٤ ، ١٣٤	محمد بن عبد الله الخليلي (الإمام)
٢١	محمد بن يوسف (قطب الأئمة)
١٤٢ ، ٢٣ ، ٢٢	محمد بن يوسف أطفيش (قطب الأئمة)
٧	محمد بيك الأسير الشامي (قائم مقام فساطو)
١١	محمد حافظ باشا = (حافظ باشا)
١	محمد عزت = (عزت باشا)
١٠٩	محمود أفندي صبري المصري
٩٤	محمود فوزي الشامي
٣	مراد الأول (السلطان العثماني)
٧	المرجع العالي
١١٧	المرحوم = (سليمان باشا)
١٢٢	المستر موري
١٢٣	المستشرق النمساوي = (ميرالاي فوس)
٤٢	مسعود
١٣٠	المسيح
٢٠	مصطفى أفندي لطفي المنفلوطي
١١٦ ، ١٩	مصطفى باشا كامل
٣٥	مصطفى كامل المصري
٢٤	مصعب
٤	معروف
١٤٤ ، ١٤٤	المعصوم بن يحيى الباروني
٤٣	مفتاح

١٠٠	مهيار
٤٣	موسى
١٤٤	موسى أبو هارون الباروني
٤٦ ، ٤١	موسى عارف بك قراده
١١	موسى عارف بيك اليفرنى
١٥	موسى عليه السلام
١٣١	موسيلينى
٩٦ ، ٩٦ ، ٤٧ ، ١١	مولانا السلطان = (عبد الحميد الثانى)
١٢٣	ميرالاي فوس
١٤٤	الناظم الباشا = (سليمان باشا)
١٤٤ ، ١٤٤	نزيهة بنت يحيى البارونية
١٢٣	نظيف باشا (والى طرابلس)
١٠٠	النواسى = (أبو نواس)
١٣١	نوبار
٣٤	نوح عليه السلام
٤٤	نور الله أفندى اليوزباشى
١٤٧	هارون الرشيد
٦	هاشم باشا (دولتلى والى)
١٥٢	الهانى
١٢١	هلال السنوسى
١١٥	الوالد = (سليمان باشا)
١١٦ ، ٤٥	الوالد = (عبد الله بن يحيى البارونى)
١٠٩	والدة جناب الخديوى المعظم
١٥٥	والدتى (زوجة البارونى باشا)
١	والدنا = (عبد الله بن يحيى البارونى)
١٢١	والدى = (سليمان باشا البارونى) مقدمة ج ١
١٥٥ ، ١٤٥ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٣٨ ، ١٢٣ ، ١٢٢	ت ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥

والدي = (عبد الله بن يحيى الباروني) ٦ ،
 ٨ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ،
 والدي = (فيصل بن تركي السلطان) ١٣٨ ،
 والدي = (قاسم الشماخي) ٩٥ ،
 الوردي ٤٢ ،
 ويتوريو عمانويل (ملك إيطاليا) ١٢١ ، ١٢٢ ،
 يأجوج ٣٠ ،
 يحيى (أخ سليمان باشا) ٨٣ ، ١٢٣ ،
 يحيى الباروني (الجد) ١٤٤ ،
 يحيى الباروني ١١٠ ، ١٤٤ ،
 يحيى بن خالد البرمكي ١١٦ ،
 يعقوب عليه السلام ٦ ،
 يوسف عليه السلام ١١٢ ، ١١٢ .

* * *

فهرس المواضع والبلدان

أبو العباس (مدينة أبي العباس)

أثينا	٢٩ ت
إرم	٩٧
الأزهر	٢ ، ٩٥ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٤ ت
استانبول	١٢١ ، ١٤٤ ت
الآستانة	١١ ، ١٦ ، ٣٠
الإسكندرية	٣٠ ، ١٠١
اطرابلس = (طرابلس)	٧
الأعظمية	١٤٦ ، ص ٧
إفريقيا	١١٩
الأندلس	٦٦
إنكلترا	٣ ت ، ١٥ ت ، ١٩ ت
الأهرام	٧
أوربا	١٣٦
أورليانفيل = شلف (مدينة)	
أوروبا	١ ت ، ٣ ت ، ٣٨ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ت
إيطاليا	٢٩ ، ٢٩ ت ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٥٥
باريس	٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٥٤
بحر السفيد	٣
البحر المتجمد	٣ ت
بحير ساوة	٣ ت
البرج	٥٨

٩١		برج أبي عرييج
٥٠		برج القليعة
١٥٤		برقة
٢٩		برنو
١٣٨		البرنمي
٧		بغداد ٣ ، ١٢١ ، ١٢٣ ت ، ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ص ٧ ، ص ١٥ ، ص ١٨
٣٨		بلاد السودان
٧		البلغار
٥٠ ، ٥٠		البليدة
٧٥ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣		بنداوة
٦٦ ، ٦٥ ، ٢٢		بتي يسقن
٣		بورصة
٨٦ ، ٣٠		البوسفور
١		بومبي مقدمة ج ١
١٣١		بونكاريا
١٠٠		البيت الحرام
٧		البيت المقدس
١٤٦		بيت أم كاظم
١٣٢		بيروت
٩٧		تبريز
١٢٢ ، ٩٧		تركيا
١١٩		ترهونة
٥١ ، ٥٠ ، ٥٠		تلمسان
٦ ، ٢ ، ١ ، ١		تونس - مقدمة ج ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠
٩١ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ص ١		تونس الخضراء
خ		

تيهرت	٥٥ ، ٥٥ ت ، ٥٦ ، ٥٦ ت ، ٩١
جادو	١٤ ، ١٩ ، ٩٥ ، خ
الجامع الأعظم بتونس = (جامع الزيتونة) - مقدمة	ج ١ ، ٢٦ ، ٨٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ت ، ١٢٣ ، ١٣٣
جامع الزيتونة	١٣٣ ، ص ١
الجامع الزيتوني = (جامع الزيتونة = الجامع الأعظم)	١٣٣
الجامع الكبير (في فساطو)	١٤
الجامع الكبير (في قسنطينة)	٢٥
جامع نزوى	١٤٣
جبال مسلاته	
جبال نفوسة	٨٨ ، ٩١
الجبل = (الجبل الأخضر بعمان)	١٣٨
الجبل الأخضر	١٣٨
جبل الشِّرَّة	١٤٣
جبل الغرب	٤٣
الجبل الغربي	١٢ ، ٣٩ ت ، ٨٩ ت ، ٩٥ ، ١٤٤
جبل بني يفرن	٨٩ ت
جبل نَقُوسَة	١٣ ت ، ٤٣
جبل يَفْرِن	٨٩ ت
جزائر = (الجزائر)	
الجزائر (العاصمة)	٢٢ ، ٥٠ ، ٩١
الجزائر	٦ ، ٢٥ ،
٢٩ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٤٩ ت ، ٥٠ ت ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٢٢ ، ١٤٢	
الجزيرة (العربية)	١٤٣
الجزيرة	٩٥
جَعْلان	١٣٨
الجلفا = الجلفة	
الجلفة (مدينة)	٥٣ ، ٧٠

الجوش	١٢٣
الحجاز	١٥٤ ، ١٣٨ ، ١
الحدود التونسية	١٢١
الحدود المصرية	ص ٥
حِراء	١٤٣
الحَرَم	٩٧ ، ١٦
الحَرَم الشريف	٣
الحَرَمَان الشريفان	٧
حمام قريس	٨٥
الحَمراء	١٣٨
الحوض الشرقي	٧٨
خط الحجاز = (السكة الحديدية الحجازية)	٩٧
دار الخلافة	٩٠
دار السعادة	٩٠
درنه	١
رباط	٢٩
رجبان	١١٩
الرُّحَيَّات	٨٩
رودس	١
روسيا	٣
رومة	١٤٤ ، ٢٧
الرومية (وادي)	٤٥
زاوية	١٢٣
زكار (جبل)	٥٠
زنتان	١١٩
الزنجبار	٢٤
زَنْجَبَار	٢٩
زوارة	١٤٤ ، ١٢٣ ، ١١٩ ، ٨٧

غارداية	 ٢٢ ، ٦١ ، ٦٩ ، ص ٢
الْعُبْرَة	 ١٣٤ ، ١٣٤
غرادية = غارداية	
فارس	 ٩١ ، ١١٤
فاس	 ٣ ، ٢٩ ، ٢٩ ، ت ٥١
فرنسا	 ١ ، ت ٣ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ت ٩١ ، ١٢٢ ، ١٢٣
فساطو	 ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ٤٠ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٢
فِينًا	 ٩٦
القابل	 ١٣٨
القاقوز	 ٢٩
قالمة	 ٧٥
القاهرة	 خ
قبرص	 ٢٩
القرارة	 ٣٣
قرقارش	 ١٢٣
القسطنطينية	 ١٠ ، ت ٣٠
قسطنطينة	 ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ت ٧٥
قصر أبي سعادة	 ٥٢
قصر البخاري	 ٥٤
قصر السعادة = قصر أبي سعادة	
القصير	 ٩٥
قضاء فساطو	 ٨٩ ، ٨٩ ، ت ٩٤
قطانيا	 ٢٩
قطب الشمال = القب الشمالي	
القطب الشمالي	 ت ٣
القطر العُماني	 ١٣٨ ، ١٤٧
القففاس	 ١٢٢
القلعة	 ٧ ، ١١ ، ت ١١٣

١١٢	قلعة السرايا الحمراء
٩٠ ، ١٦	القلعة السلطانية
١٢٠ ت ، ص ٥	قناة السويس
١٣٣	القيروان
١٢٣	ككله
١٣١	الكنانة = (مصر)
١٣ ، ١٣ ت ، ٣٩ ، ٣٩ ت ، ٤١	لالوت
الإهداء ، مقدمة ج ١ ، ١١٩ ، ١٤٤ ت	ليبيا
٦	المتصرفية
٥٠	مُتِيجَة
٩٠ ، ٧ ، ٦ ت	مجلس الاستئناف
٣ ص	مجلس المبعوثان العثماني
٢٢	محطة غارداية
١٢٠ ت ، ص ٥	المحيط الغربي
٨٨ ، ٨٠ ، ٤٥	المدرسة = (المدرسة البارونية)
٤٥ ، ١	المدرسة البارونية
٢ ، ١	مدرسة البروني = (المدرسة البارونية)
١١٦ ، ٩٦ ، ١٨ ، ١٥ ، ٣ ت	المدرسة التحضيرية بمصر
مقدمة ج ٢	المدرسة الكبيرة = (المدرسة البارونية بعمان)
١١٦ ، ١٩ ت	مدرسة مصطفى باشا كامل
	مدرسة يفرن ١ (وانظر: المدرسة البارونية)
٨٧ ، ٤٢	مدرستنا = (المدرسة البارونية)
٧١	المدية
٩٧	المدينة = (المدينة المنورة)
٥١	مدينة أبي العباس
٩٦ و ٢ ت ، ١	المدينة المنورة
١٢٢	مراكش
١٥٤ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ٩١	مرسيليا

مرکز السلوم	 ١٢١ ، ص ٥
مزاب = (ميزاب)	 ٦٦
مزو	 ٩٥
مزون	 ١٣٨
المسافر خانة (دار الضيافة السلطانية)	 ١١
مستغانم	 ٥١
مسجد صُحَّار الكبير	 ١٥٤
مسرّات	 ١١٩
مَسْقَط ٢٩ ، ٢٩ ت ، ١٣٤ ، ١٣٤ ت ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٥	 ٢٩
مسينا	 ٢٩
مصر	 ١٥ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٧ ت ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ١٩ ت ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٥ ت ، ٣٨ ، ٣٨ ت ، ٤٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٦ ت ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ص ١
مصعب	 ٢٤
مضاب = (ميزاب)	 ٦٦ ت
مطبعة الأزهار	 خ
المعسكر (مدينة)	 ٥١
المغرب	 ٣٦
مكة	 ١٤٣ ، ٩١ ، ٧
مليكة	 ٦٩ ، ٦٧ ، ٢٢
الممالك العثمانية	 ٩٦
المملكة التونسية	 ٣٠
مَنْزِل خليل أفندي	 ص ٧
مونتكارلو	 ١٢٩
ميزاب	 ١٤٢ ، ١٤١ ، ٦٦ ت ، ٥٧ ، ٣٩ ، ٣٣ ت ، ٢٢
نابلي	 ٢٩
نالوت	 ١٤٤ ت

١٤٣	نجد
١٤٣ ، ١٣٨	نَزْوَى
٨٠ ، ٧٥ ، ٤٤	نُفُوسَة
٨٩	نفوسة فساطو
١٢٩	نيس
٥ ، ٧ ، ١٥ ، ٥٥ ت ، ٨١ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ص	النيل (نهر)
٢٩	هرسك
١٣٤ ، ٤٨ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٧ ، ٣	الهند
٢ ص	وادي بني مصعب
٤٣	وادي سُوف
١٣٩	وادي مزاب
٢٤ ت	وادي ميزاب
٨٠ ت ، ١٣ ت	وازن
١١٩	ورشفان
١٥٤ ، ١٣٨ ، ١٢٢ ت ، ٩٠ الإهداء	الوطن = (ليبيا)
١١	الولاية = (طرابلس)
٥١	وهران
٩٨	اليابان
٩٥ ، ٨٩ ، ٨٠ ت ، ١	يفرن
٣٠	يلدز
٢٩ ت	اليونان

* * *

فهرس الكُتُب والصُّحف والمَجَلات

ابن عقيل (كتاب)	٨٨
الأزهار الرياضية (كتاب)	٥٦ ، ٥٦ ت ، ٩١ ت
الأسد = (الأسد الإسلامي)	٢٥ ،
٦٩ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٧ ت ، ٩١ ت ، ١٠٩ ، خ	
ألفية ابن مالك	٨٨
الإيضاح (كتاب)	٨٨
التاج المُرَصَّع (كتاب)	١٠٦
جريدة الاتحاد والترقي	٩٦ ت
جريدة الأهرام	٩٦ ت
جريدة العدل الطرابلسية	١٤٥
جريدة الكوكب	٧٤
جريدة اللواء = اللواء	
جريدة المرشد	٨٩
جريدة المعارف التونسية	٣١
جريدة المعلومات	١٦
جريدة وادي ميزاب	١٣٩
جواهر العلوم	١٠٦
حياة سليمان باش الباروني (كتاب)	١٤٤ ت
الديوان = (ديوان الباروني)	٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨
ديوان أبي نصر	٥٤ ت
ديوان الباروني	٩١ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ت

ديوان البروني = (ديوان الباروني)	١١٠
ديوان الحضرمي	٢٠
الرحلة	٩١ ت
روح البيان	٢٤
السُّلَم (كتاب)	٨٨
شرح الدعائم	٢٤ ، ٢٤ ت
شرح الكافي في العروض	٢١
شرح النيل	٢٤ ت
صفحات خالدة من الجهاد (كتاب)	١١٩ ، ١١٥
الكافي (كتاب)	٢٤
اللواء (جريدة)	٣٦ ، ٣٥ ، ١٩
مجلة الفتح	١٥٥
مرآة العيون (رسالة)	٩٠ ت
المعالم = (معالم الدين)	٢٤
المقاصد	٢٤ ت
المواقف	٢٤ ت
النيل (كتاب)	٣٣ ، ٣٣ ت ، ٧٦
النيل وشفاء العليل	٦٢
هَمَيَّان الزاد إلى دار المعاد (كتاب)	٢٤ ت
وفاء الضمانة بأداء الأمانة (كتاب)	٢٤ ت



فهرس المحتويات

كلمة بقلم المراجع	٥
ديوان الباروني - الجزء الأول	١٢
الإهداء	١٣
مقدمة الجزء الأول	١٤
تصدير	١٦
قصائد الجزء الأول	١٧
مراسلات مع أدباء العصر	٩٩
تهاني الدستور	١١١
التقاريط	١١٨
ديوان الباروني - الجزء الثاني	١٢٨
مقدمة الجزء الثاني	١٢٩
قصائد الجزء الثاني	١٣٠
خاتمة الديوان	٢٠٨
الفهارس المفصلة	٢١٠
فهرس المحتويات	٢٤٠

* * *



مكتبة مسقط - مسقط

فاكس: 00968-24537092

نقال: 00968-99340835

E-mail: mctbooks@hotmail.com

مكتبة مسقط - القاهرة

هاتف: 0020115010494

E-mail: mctbookscairo@hotmail.com



مسقط - القاهرة